

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)

رسالة قدمها

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة ديالى، كجزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي

الطالب

﴿زهير محمود عبد جاسم البياتي﴾

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد الخالق خميس علي التميمي

ذو الحجة١٤٣٦هـ تشرين الأول ٢٠١٥م


بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ
وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ
بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾
﴿المجادلة: ١١﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر {ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م}). التي تقدم بها الطالب (زهير محمود عبد جاسم البياتي) قد جرت تحت إشرافي في كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ديالى. وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي.

التوقيع

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد الخالق خميس علي التميمي

التاريخ: / /٢٠١٤

بناءً على التوصيات المتوافرة، نرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد الخالق خميس علي التميمي

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: / /٢٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر {ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م}). التي تقدم بها الطالب (زهير محمود عبد جاسم البياتي) الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ديالى. وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي. قد جرى تقويمها لغوياً من قبلي.

الاسم: نوفل إسماعيل صالح

التاريخ:

التوقيع:



إقرار المقوم العلمي

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر {ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م}). التي تقدم بها الطالب (زهير محمود عبد جاسم البياتي) الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ديالى. وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي. قد جرى تقويمها علمياً من قبلي.

الاسم: أ.م.د صباح خابط عزيز

التاريخ:

التوقيع:



إقرار لجنة المناقشة والتقويم

نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة، نشهد بأننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ(الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر {ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م}). التي تقدم بها الطالب (زهير محمود عبد جاسم البياتي) الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ديالى. وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي. وقد ناقشناه في محتوياتها وفي ما له علاقة بها ونقر أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الاسلامي بتقدير (امتياز).

رئيساً	عضواً
التوقيع:	التوقيع:
الاسم: أ.م. عدنان خلف كاظم	الاسم: أ.م.د وسن سمين محمد
التاريخ: ١٢/ ٢ /٢٠١٥	التاريخ: ١٢ / ٢/ ٢٠١٥
عضواً	عضواً ومشرفاً
التوقيع:	التوقيع:
الاسم: أ.م.د. بهار محمد جاسم	الاسم: أ.م.د. عبد الخالق خميس علي
التاريخ: ١٢ / ٢ /٢٠١٥	التاريخ: ١٢ / ٢ /٢٠١٥

صدقت الرسالة من قبل مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى

أ.م.د نصيف جاسم محمد الخفاجي

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية/ وكالة

التاريخ: / /٢٠١٥



الإهداء

إلى ... الرحمة المهداة... سيدي وحبيبي أبي القاسم محمد ﷺ

إلى ... ال بيته الطيبين الأطهار ... إلى صحابته الأبرار

إلى... جامعة ديالى ... الصرح العلمي المتين والجبار

إلى ... أساتذتي في قسم التاريخ حفظهم الله

إلــى ... الـذي لا تفيـه الكلمـات والشـكر والعرفـان بالجميـل أبــي الحبيب

إلــى ... اليـد الطـاهرة التــي أزالــت مـن أمامنــا أشـواك الطريـق ورسـمت المسـتقبل بخطـوط مـن الأمـل والثقـة وأعطتنـا مـن دمهـا وروحها وعمرها حبا وتصميما ودفعا لغدٍ أجمل... والدتي العزيزة.

إلى ... إخوتي وأخواتي ... حباً واعتزازاً

إلى ... من سارت معي نحو الحلم رفيقة دربي زوجتي ... جزاكِ الله خيراً.... الى ابنتي ميار...

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل...

اهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث



شكر وثناء

اشكر الله مولاي وخالقي الذي منَّ عليَّ بإتمام هذا العمل المتواضع مع رجائي أن يتقبله مني ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

يسعدني ويشرفني أن أوجه بالغ شكري وامتناني لمن غمرني بالفضل واختصني بالنصح وتفضل علي بالإشراف على رسالتي أستاذي ومعلمي الفاضل الأستاذ المساعد الدكتور: ﴿عبد الخالق خميس علي التميمي﴾، الذي نقول له بشراك قول رسول الله ﷺ "إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ فِي الْبَحْرِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ"[1].

كما يدعوني واجب الوفاء أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة الى أساتذة قسم التاريخ في جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية كافة، الذين تتلمذت على أيديهم، واخص بالذكر الدكتور تحسين حميد مجيد، والدكتور عاصم إسماعيل كنعان، والدكتور عدنان خلف التميمي، والدكتور عبد الباسط عبد الرزاق، والدكتور محمود الزوبعي، والدكتور شاكر محمود العبيدي، والمربية الفاضلة الدكتورة سميعة عزيز محمود، والدكتور عبد الرزاق عبد الله زيدان، والدكتور احمد مطر، والدكتور محمد عصفور مقرر الدراسات العليا/ قسم التاريخ، والدكتور خليل رجية استاذ اللغة الانكليزية، كما لا يفوتني أن أوجه شكري وامتناني إلى الدكتور سالم نوري صادق وفاءاً واعتزازاً. والى كل من تفضل وعلمني في مرحلة البكالوريوس ادعو الله سبحانه أن يحفظهم ويرعاهم ذخراً للعلم ودعامة للتاريخ.

كما أتقدم ببالغ الشكر والامتنان إلى الأساتذة الأفاضل رئيس وأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة الرسالة ومناقشتي.

كما أشكر القائمين من الأخوة والأخوات علي المكتبة المركزية في ديالى، ومكتبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى، والمكتبة المركزية في بغداد.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى جميع أصدقائي واخص منهم بالذكر الأخ عمر حمد إبراهيم وفاءاً واعتزازاً. والاخ سرمد قاسم محمد. والى من خطت أنامله هذه الرسالة لإخراجها بهذا الشكل فجزاهم الله خيراً وحفظهم.

ومن الله التوفيق والسداد

الباحث

---

[1] الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢(القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، جـ٨، ص٢٣٤.

ملحق (١) علماء القران الكريم في المغرب الذين اوردهم ابن عساكر.

ت	اسم الفقيه	وفاته	ج ص	المدينة
١	عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس	١٠٥هـ/٧٢٣م	٤١/ ٧٢	القيروان
٢	حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي القتيري المقرئ	١٠٩هـ/ ٧٢٧م	٣٠٧/١٥	اطرابلس
٣	يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل أبو القاسم الهذلي المغربي البسكري	٤٦٥هـ/١٠٧٢م	٢٤٧/٧٤	بسكرة
٤	احمد بن عمر بن عطية أبو الحسين الصقلي المقرئ المؤدب	٥٠٥هـ/١١١١م	٥/ ٩٣	صقلية
٥	محمد بن عتيق بن محمد بن إبراهيم بن زاغاني أبو عبد الله الصقلي المقرئ المالكي	٥٦٨هـ/١١٧٢م	١٨٨/٥٤	صقلية
٦	علي بن عبد الغفار بن حسن أبو الحسن المغربي القابسي المقرئ النجار	القرن السادس الهجري	٧٣/٤٣	قابس
٧	الحسن بن الحسن الهاشمي الدمشقي	مجهول الوفاة	١٣/ ٧١	وافد الى المغرب

ملحق *(٢)* المحدثين في المغرب الذي أوردهم ابن عساكر.

ت	اسم المحدث	وفاته هـ/ م	مكانه في ثنايا الكتاب ج/ ص	المدينة
١.	عمرو بن حمزة الاسلمي	٦١هـ/ ٦٨٠م	١٥/ ٢١٣	افريقية
٢.	حنش بن عبد الله الصنعاني	١٠٠هـ/ ٧١٨م	١٥/ ٣٠٧	افريقية
٣.	عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس ﷺ	١٠٥هـ/٧٢٣م	٤١/ ٧٢	القيروان
٤.	حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي القتيري انطابلس	١٠٩هـ/ ٧٢٧م	١٢/ ٣٦	انطابلس(برقة)
٥.	جعثل بن هاعان بن عمرو الرعيني	١١٥هـ/ ٧٣٣م	٧٢/ ٩٨	افريقية
٦.	علي بن رباح بن قصير ابو عبد الله اللخمي	١١٧هـ/ ٧٦٥م	٤١/ ٤٧٤	القيروان
٧.	سعد بن مسعود التجيبي	١٢٤هـ/٧٤١م	٢٠/ ٤٠٠	القيروان
٨.	عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي	١٥٦هـ/ ٧٧٢م	٣٤/ ٣٤٤	افريقية
٩.	موسى بن علي بن رياح بن قصير اللخمي المصري	١٦٣هـ/ ٧٧٩م	٦١ / ٦	القيروان
١٠.	عقبه بن علقمة بن حديج أبو عبد الرحمن	٢٠٤هـ/٨١٩م	٤٠/ ٥٠٣	اطرابلس
١١.	موسى بن الحسن بن عبدالله بن يزيد أبو عمران الصقلي	عاش في القرن الثالث الهجري	٦٠/ ٤٠٤	صقلية
١٢.	عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام	٣٢٧هـ/ ٩٣٨م	٣٨/ ٣٤٨	المغرب

ت	اسم المحدث	وفاته هـ/ م	مكانه في ثنايا الكتاب ج/ ص	المدينة
١٣.	احمد بن مطرف أبو الحسن السبتي	٣٢٧هـ/ ٩٣٨م	٦/ ١٦	سبته
١٤.	سليمان بن احمد بن أيوب بن مطر أبو القاسم اللخمي الطبراني	٣٦٠هـ/٩٧٠م	٢٢/ ١٦٣	وافد الى المغرب
١٥.	عبد الرحيم بن محمد بن احمد ابو زيد القيرواني	ت في القرن الرابع الهجري	٣٦/ ١٣٣	القيروان
١٦.	الحسن بن علي بن القاسم أبو علي القيرواني الخفاف	عاش في القرن الرابع الهجري	١٣/ ٣١٩	القيروان
١٧.	عبد القادر بن تمام بن احمد أبو محمد الربعي القيرواني	عاش في القرن الرابع الهجري	٣٦/ ٤٠٥	القيروان
١٨.	عثمان بن أبي بكر بن حمود بن احمد السفاقسي	٤٤٠هـ/١٠٤٨م	٣٨/ ٣١٩	سفاقس
١٩.	عبد الرحيم بن احمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو البخاري	٤٦١هـ/١٠٦٨م	٣٦/ ١٢٣	وافد الى المغرب
٢٠.	عتيق بن علي بن داود بن علي بن يحيى بن عبد الله التميمي	٤٦٤هـ/١٠٧١م	٣٨/ ٢٩٦	صقلية
٢١.	عبد الله بن سبعون بن يحيى المالكي القيرواني	٤٧١هـ/١٠٧٨م	٢٩/ ١٠	القيروان
٢٢.	عتيق بن عمران بن محمد أبو بكر الربعي السبتي	٤٨٤هـ/١٠٩١م	٣٨/ ٢٩٩	سبتة
٢٣.	نصر بن الحسن بن أبي القاسم بن ابي حاتم ألشاشي التنكتي	٤٨٦هـ/١٠٩٣م	٦٢/ ٣٠	وافد الى المغرب

ت	اسم المحدث	وفاته هـ/ م	مكانه في ثنايا الكتاب ج/ ص	المدينة
٢٤.	عبد الرحمن بن محمد بن احمد أبو القاسم النفطي المغربي المعروف بابن الصايغ	عاش في القرن السادس الهجري	٣٥ /٣٥٦	نفطة
٢٥.	يخلف بن عبد الله بن بحر أبو سعيد المغربي العساكري	عاش في القرن الخامس الهجري	٦٥/ ٦٦	المغرب
٢٦.	عبد الله بن محمد بن عبد الله المغربي المعروف بابن الاشيري	٥٦١هـ/١١٦٥م	٣٢ /٢٣٤	اشير

ملحق *(٣)* الفقهاء في المغرب الذين أوردهم ابن عساكر.

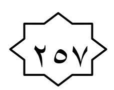
ت	اسم الفقيه	وفاته	ج / ص	المدينة
١	حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي القتيري	ت١٠٩هـ/٧٢٧م	١٢/ ٣٦	انطابلس(برقة)
٢	جعثل بن هاعان بن عمرو ابو سعيد الرعيني	١١٥هـ/ ٧٣٣م	٧٢/ ٩٨	وافد الى المغرب
٣	عقبه بن علقمة بن حديج أبو عبد الرحمن	٢٠٤هـ/٨١٩م	٤٠/٥٠٣	اطرابلس
٤	عيسى بن أبي عيسى بن بزاز بن مجير أبو موسى القابسي الفقيه الحافظ	٤٤٧هـ/١٠٥٥م	٤٧/٣٣٤	قابس
٥	مروان بن عثمان أبو الحسن السقلي المغربي	٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م	٥٧/٣١٢	صقلية



ت	اسم الفقيه	وفاته	ج / ص	المدينة
٦	خلف بن القاسم بن سليمان أبو سعيد القيرواني المغربي	اوائل القرن الخامس الهجري	١٧ / ١٢	القيروان
٧	عمر بن عبد العزيز بن عبيد أبو حفص السبائي الطرابلسي	٥١٨هـ/١١٢٤م	١٢٥/٤٥	اطرابلس
٨	يوسف بن دوناس بن عيسى أبو الحجاج المغربي الفندلاوي المالكي	٥٤٣هـ/١١٤٨م	٢٣٤/٧٤	المغرب
٩	عيسى بن هارون بن يوسف أبو موسى المغربي الأغماتي	٥٥٣هـ/١١٥٨م	٤٨/ ٢٤	اغمات
١٠	عبد الوهاب بن عيسى بن محمد أبو محمد البسكري	٥٥٤هـ/١١٥٩م	٥٥٤/٣٧	بسكرة
١١	عبد الله بن محمد بن عبد الله المغربي (ابن الاشيري)	٥٦١هـ/١١٦٥م	٢٣٤/٣٢	اشير

ملحق (٤) علماء الكلام في المغرب الذين اوردهم ابن عساكر.

ت	اسم العالم	وفاته	مكانه في ثنايا الكتاب	المدينة
١	الحسين بن حاتم أبو عبد الله الأزدي	بعد ٤٣١هـ/١٠٣٩م	٤٩/١٤	القيروان



ت	اسم العالم	وفاته	مكانه في ثنايا الكتاب	المدينة
٢	عبد الوارث بن عبد الغني بن علي بن يوسف بن عاصم أبو محمد المغربي التونسي المالكي الأصولي	٥٥٠هـ/ ١١٥٥م	٢٩٥/٣٧	تونس
٣	علي بن القاسم بن محمد أبو الحسن التميمي المغربي القسنطيني المتكلم الأشعري	٥١٩هـ/ ١١٢٥م	١٣٥/٤٣	قسنطينة
٤	محمد بن عتيق بن ابي بكر بن محمد بن ابي نصر هبة الله بن علي بن مالك ابو عبد الله التميمي القيرواني المتكلم الاشعري	٥١٢هـ/ ١١١٨م	١٨٨/٥٤	القيروان

ملحق *(٥)* اسماء الوعاظ في المغرب الذين ذكرهم ابن عساكر.

ت	اسم االواعظ	وفاته	مكانه في ثنايا الكتاب	
١	علي بن رباح بن قصير اللخمي	١١٧هـ/ ٧٦٥م	٤٧٤/٤١	القيروان
٢	موسى بن علي بن رباح	١٦٣هـ/ ٧٧٩م	٦١ / ٦	القيروان
٣	سعد بن مسعود التجيبي	بعد ١٢٩هـ/٧٧٧م	٤٠٢/٢٠	افريقية

ت	اسم االواعظ	وفاته	مكانه في ثنايا الكتاب	
٤	عبد الرحمن بن زياد بن انعم الإفريقي	١٥٦هـ/ ٧٧٢م	٣٤٤/٣٤	افريقية
٥	الحسين بن حاتم أبو عبد الله الأزدي الأُصُوليّ المتكلِّم الواعظ	بعد ٤٣١هـ/١٠٣٩م	١٤/ ٤٩	القيروان
٦	عبد الوهاب بن عيسى بن محمد	٥٥٤هـ/١١٥٩م	٥٥٤/٣٧	بسكرة

ملحق *(٦)*اسماء الشعراء في المغرب العربي الذين اوردهم ابن عساكر.

ت	اسم الشاعر	وفاته	ج / ص	المدينة
١	خويلد بن خالد بن محرث بن أسد ابن مخزوم أبو ذؤيب الهذلي	(ت: بحدود ٢٨هـ/٦٤٨م	١٧/ ٣٥	فتوحات
٢	حسام بن ضرار بن سلامان أبو الخطار الكلبي	١٣٠/ ٨٧٤	٤٥٣/١٢	فتوحات
٣	دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله أبو علي الخزاعي	٢٤٦/ ٨٦٠	٢٤٥/١٧	هرب من المعتصم
٤	العباس بن احمد بن طولون	٨٨٣/٢٧٠	٢٣٨/٢٦	هرب الى المغرب
٥	الحسن بن علي أبو علي الصقلي النحوي	٣٩١هـ/ ١٠٠٠م	٣٣٢/١٣	صقلية
٦	مروان بن عثمان أبو الحسن السقلي المغربي الفقيه	بعد٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م	٣١٢/٥٧	صقلية

ت	اسم الشاعر	وفاته	ج / ص	المدينة
٧	عثمان بن أبي بكر بن حمود بن أحمد أبو عمرو السفاقسي المغربي	٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م	٣١٩/٣٨	سفاقس
٨	وجيه بن عبد الله بن مسعر المغربي	١١٠٩/٥٠٣م	٣٩٩/٦٢	المغرب
٩	جعفر بن محمد أبو عبد الله المعرّي المغربي	وفاته مجهولة	١٧٠/٧٢	المغرب
١٠	موسى بن علي بن محمد بن علي ابو عمران النحوي الصقلي	٤٧٠/ ١٠٧٧	٦١/ ١١	صقلية

ملحق (٧)اسماء البعثة الرسمية للخلافة الذين اوردهم ابن عساكر

١	إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر	١٣١هـ/٧٤٨م	٤٢٩/٨	القيروان
٢	جعثل بن هاعان بن الثبوت	١١٥هـ/ ٧٣٣م	٩٨/٧٢	القيروان
٣	سعد بن مسعود أبو مسعود الصدفي	بعد١٢٩هـ/٧٤٦م	٤٠٠/٢٠	القيروان

ملحق(*٨)* اسماء قادة الفتوحات في المغرب العربي الذين ذكروا في الدراسة (التسلسل حسب سنة وفاتهم).

ت	الاسم	وفاته هـ/م	ترجمته ص/ ج	المدينه
١	الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام	٤٩هـ/ ٦٦٩م	٦١/١٣	غـــزوة العبادلة
٢	معاوية بن حديج بن جفنه الكندي	٥٢هـ/٦٧٢م	١٥/٥٩	فتوحات

ت	الاسم	وفاته هـ/م	ترجمته ص/ ج	المدينه
٣	فضالة بن عبيد بن نافد ابو محمد الانصاري	٥٣هـ/٦٧٢م	٢٩٠/٤٨	فتوحات
٤	مسلمه بن مخلد بن الصامت بن نيار بن لوذان ابو معن ويقال ابو سعيد ويقال ابو معمر الانصاري	٥٥هـ/٦٧٤م	٥٤/٥٨	والي
٥	الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام	٦١هـ/ ٦٨٠م	١١١/١٤	العبادلة
٦	حمزة بن عمرو بن عويمر بن الحارث بن الاعرج بن سعد الاسلمي	٦١هـ/٦٨٦م	٢١٣/١٥	فتوحات
٧	عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري	٦٣هـ/٦٨٢م	٥٥/٤٠	فتوحات
٩	مسور بن مخرمة بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف القرشي الزهري	٦٤هـ/٦٨٣م	١٥٨/٥٨	فتوحات
١١	عبد الله بن سعد بن أبي سرح	٦٦هـ/٦٨٥م	١٩/٢٩	فتوحات
١٢	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابو العباس الهاشمي	٦٧هـ/٦٨٧م	٢٨٥/٢٩	غزوة العبادلة
١٣	عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم ابو عبد الرحمن	٦٥-٧٣هـ/ ٦٨٤-٦٩٢م	٢٣٨/٣١	غزوة العبادلة
١٤	عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد	٧٣هـ/٦٩٢م	١٤٤/٢٨	فتوحات
١٥	زهير بن قيس البلوي	٧٦هـ/٦٩٥م	١١٢/١٢	فتوحات
١٦	عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الطيار بن أبي طالب ابو جعفر الهاشمي	٨٠هـ/ ٦٩٩م	٢٤٨/٢٧	غزوة العبادلة
١٧	حسان بن النعمان بن المنذر الغساني	٨٠هـ/٦٩٩م	٤٥٠/١٢	فتوحات

ت	الاسم	وفاته هـ/م	ترجمته ص/ ج	المدينه
١٨	سفيان بن وهب ابو ايمن الخولاني صاحب رسول الله ﷺ	٨٢هـ/٧٠١م	٣٥٨/٢١	فتوحات سكن القيروان
١٩	عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي	٨٦هـ/٧٠٥م	١١٩/٣٧	فتوحات
٢٠	المسيب بن حزن بن ابي وهب بن عمرو صاحب رسول الله	٩٤هـ/٧١٢م	١٨١/٥٨	فتوحات
٢١	موسى بن نصير ابو عبد الرحمن	٩٧هـ/٧١٥م	٢١١/٦١	فتوحات
٢٢	حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظله ابو رشدين السبائي الصنعاني	١٠٠هـ/٧١٨م	٣٠٧/١٥	فتوحات
٢٣	طارق بن زياد ويقال ابن عمرو الصدفي	١٠١هـ/٧٢٠م	٤١٨/٢٤	طنجة
٢٤	يزيد بن ابي مسلم ابو العلاء الثقفي	١٠٢هـ/٧٢٠م	٣٨٨/٦٥	افريقية
٢٥	سليمان بن يسار ابو عبد الرحمن	١٠٧هـ/٧٢٥م	٢٢٣/٧٢	افريقية
٢٦	حنظله بن صفوان ابن تويل اين بشر بن حنظله ابو حفص الكلبي	١٣٠هـ/٧٤٧م	٣٣٠/١٥	امير افريقية
٢٧	بسر بن أبي أرطأة القرشي	مختلف في وفاته	١٤٤/١٠	فتوحات

ملحق رقم (٩)

الجزء الاول من تاريخ دمشق للامام
العالم العلامة الحبر الفهامة
الامام الحافظ المحدث ابن علي
ابن عساكر رحمه الله تعالى
ونفعنا به آمين
امين

وقف حضرة الدستور المكرم والمشير المفخم الحاج سليمان باشا
محافظ الشام في مدرسته العامرة على طلبة العلم من بعد
بشرط ان لا يخرج منها احسن الله عواقبه
في الدارين وعدة اجزائه كلها تسعة عشر جزء
وهذا هو الاول

صفحة عنوان مخطوط تاريخ دمشق لابن عساكر مصورة عن النسخة المحفوظة في سوريا بمكتبة الأسد بدمشق تحت رقم ٣٣٦٦. الجبوري، كتاب تاريخ دمشق الكبير، ص٢٤١.

الجبوري، كتاب تاريخ دمشق الكبير، ص٢٤٢.

ملحق رقم (١٠) حركة فتوحات المغرب العربي

(١)

مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام، ط١ (القاهرة: الزهراء للإعلام لعربي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص١١٩.

(٢)

مؤنس، أطلس، ص١٢٠

(٣)

مؤنس، أطلس، ص١٢٠

ملحق رقم (١١)

مقبرة باب الصغير التي فيها قبر ابن عساكر وأغلب العلماء والأدباء الفقهاء ورجال السياسة، ولا تزال معظم مقابرهم شاهدة للعيان.

الجبوري، كتاب تاريخ دمشق ، ص٢٤٨

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

اولاً: المصادر الاولية:

۞ ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م).

١. التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٢. الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط٢(القاهرة: دار المعارف،١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥م).

٣. معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ط١(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

۞ الآبى، أبو سعد منصور بن الحسين الرازي (ت٤٢١هـ/ ٨٥٥م).

٤. نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني محفوط، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

۞ الامام احمد، أبو عبد الله احمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني (٢٤١هـ/ ٨٥٥م).

٥. مسند احمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، ط١(بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/ ١٩٩٨م).

۞ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

٦. اسُد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٧. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

٨. اللباب في تهذيب الانساب، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
۞ الادريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).
٩. نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
۞ الازدي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يونس(ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م).
١٠. تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
۞ الازهري، أبو منصور محمد بن احمد بن الهروي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م).
١١. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١(بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).
١٢. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: محمد جبر الألفي ط١(الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٢٠م).
۞ الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي(ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).
١٣. المسالك والممالك، (بيروت: دار صادر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).
۞ الانباري، أَبُو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م).
١٤. الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
۞ الأَهْوَازي، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد (ت٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م).
١٥. الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية ائمة الامصار الخمسة، تحقيق: دريد حسن أحمد، ط١(بيروت: دار الغرب الإسلامى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
۞ الامدي، أبو القاسم الحسن بن بشر(ت٣٧٠هـ/٩٨٠م).
١٦. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق: ف. كرنكو، ط١(بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

۞ الباخرزي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب (ت ٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م).

١٧. دمية القصر وعصرة أهل العصر، ط١(بيروت: دار الجيل،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

۞ الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م).

١٨. إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، ط٥(القاهرة: دار المعارف، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

۞ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة(٢٥٦هـ/ ٨٦٩م).

١٩. التاريخ الكبير، تحقيق: محمد عبد المعيد خان (حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية، د.ت).

۞ أبو البركات الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م).

٢٠. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣(الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

۞ البزاز، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).

٢١. مسند البزاز، تحقيق: عادل سعد، ط١(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

۞ ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك الاندلسي (٥٧٨هـ/ ١١٨٢م).

٢٢. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ط٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م).

۞ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله(ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م).

٢٣. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢ (بيروت: الافاق الجديدة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

۞ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م).
٢٤. تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، (بيروت: دار الشرق العربي، د.ت).
۞ البعلي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م).
٢٥. المطلع على الفاظ المقنع، تحقيق: محمود الارناؤوط وياسين محمود الخطيب، ط١(جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).
۞ البغدادي، إسماعيل بن محمد بن أمين بن مير سليم الباباني (١٣٩٩هـ/ ١٩٢٠م).
٢٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
۞ البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت٥١٦هـ/ ١١٢٢م).
٢٧. شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط٢(دمشق، بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
۞ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)
٢٨. المسالك والممالك، (بيروت: دار الغرب الاسلامي،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
٢٩. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣(بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
٣٠. المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).
۞ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

٣١. فتوح البلدان (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

۞ البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م).

٣٢. شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

٣٣. معرفة السنن والآثار، ط١(القاهرة: دار الوفاء، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

۞ التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد.

٣٤. رحلة التجاني، (تونس: المطبعة الرسمية، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م).

۞ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك(ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

٣٥. الجامع الكبير(سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

۞ ابن تغرى بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

٣٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: دار الكتب، د.ت).

۞ التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت٧٩١هـ/ ١٣٩٢م)

٣٧. شرح المقاصد في علم الكلام، تحقيق: دار المعارف العثمانية، ط١(حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

۞ أبو تمام الطائي، حبيب بن أوس بن الحارث الشاعر الأديب (ت٢٣١هـ/ ٨٥٤م).

٣٨. الوَحشيَّات المعروف: الحماسة الصغرى، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط٣(القاهرة : دار المعارف، د.ت).

۞ التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي(ت: بعد ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م).

٣٩. كشاف اصطلاح الفنون، تحقيق: علي دحروج، ط١(بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

۞ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٩٨م).

٤٠. التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢(تونس: الدار العربية للكتاب، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م).

۞ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي(ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م).

٤١. البخلاء، ط٢(بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

۞ الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (٨١٦هـ/ ١٤١٣م).

٤٢. التعريفات، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م).

۞ ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد يوسف (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م).

٤٣. غاية النهاية في طبقات القراء (مكة المكرمة، مكتبة ابن تيمية، د.ت).

۞ ابن جماعة، بدر الدين أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله الشافعي (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م).

٤٤. المنهل الروي في مختصر علم الحديث النبوي، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، ط٢ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

۞ ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت٣٩٢هـ/١٠٠١م).

٤٥. الخصائص، ط٤ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).

۞ الجوزجاني، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي(ت ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م).

٤٦. احوال الرجال، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

۞ ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

٤٧. الضعفاء والمتروكون، تحقيق: عبد الله القاضي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)

٤٨. القصاص والمذكرين، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، ط٢(بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

٤٩. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١ (بيروت: دار صادر،١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م).

۞ ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م).

٥٠. الجرح والتعديل، ط١(حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية،١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م).

٥١. العلل لابن أبي حاتم، تحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط١ (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

۞ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م).

٥٢. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بغداد، مكتبة المثنى،١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م).

۞ الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمذاني (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م).

٥٣. الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٥٤. كتاب الفيصل في علم الحديث، أو الفيصل في مشتبه النسبة، تحقيق: سعود بن عبد الله بن بردي، ط١(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

۞ الحاكم، أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي(٣٧٨ هـ/ ٩٨٨م).

٥٥. الأسامي والكنى، تحقيق: يوسق بن محمد الدخيل، ط١(المدينة: دار الغرباء الأثرية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

۞ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد البستي(٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

٥٦. الثقات، ط١٠(حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

٥٧. الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط١ (بيروت: مؤسسة الرساله، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٥٨. مشاهير علماء الامصار واعلام الفقهاء، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١ (المنصورة: دار الوفاء، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

٥٩. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١(حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

۞ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد(ت٨٥٢هـ/ ١٤٧٥م).

٦٠. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: احمد عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

٦١. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق: عاصم عبد الله القريوتي، ط١(عمان: مكتبة المنار، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٦٢. تهذيب التهذيب، ط١، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م).

٦٣. لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية الهند، ط٢ (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م).

۞ ابن حزم الاندلسي، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد القرطبي الظاهري(ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).

٦٤. جمهرة انساب العرب، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)

٦٥. جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، ط١، (القاهرة، دار المعارف،١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م).

۞ أبو حفص القزويني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عمر (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م).

٦٦. مشيخة القزويني، تحقيق: عامر حسن صبري، ط١ (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

۞ الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم (ت:نحو ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م).

٦٧. نوادر الاصول في احاديث الرسول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م).

۞ ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بهاء الدين البغدادي (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م).

٦٨. التذكرة الحمدونية، ط١(بيروت: دار صادر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

۞ الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الملك(ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م).

٦٩. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس،(القاهرة: الدار المصرية للتاليف والنشر، ١٣٣٥هـ/ ١٩٦٦م).

۞ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م).

٧٠. الروض المعطار في خبر الاقطار، ط٢(بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م).

۞ ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م).

٧١. صورة الأرض (بيروت: دار صادر، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م).

۞ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م).

٧٢. المسالك والممالك، (ليدن: افست- بيروت: دار صادر،١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م).

۞ ابن ابي الخطاب، أبو زيد محمد القرشي (ت١٧٠هـ/ ٧٨٦م).

٧٣. جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت).

۞ الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م).

٧٤. غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، ط١(بيروت: دار الفكر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

۞ الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد(٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

٧٥. تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد لقادر عطا، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

٧٦. الجامع لاخلاق الراوي واداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، ط١(الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٧٧. الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ٧٩٧هـ/١٣٩٤م).

٧٨. الفقيه والمتفقه، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، ط٢،(السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

٧٩. المتفق والمفترق، تحقيق: محمد صادق ايدن الحامدي، ط١(دمشق: دار القادري، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

۞ ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بو زيد الحضرمي الاشبيلي(ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).

٨٠. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر المعروف: تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحاذة، ط٢(بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

۞ ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

٨١. وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق: احسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

۞ خليفه بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).

٨٢. الطبقات، تحقيق: سهيل الزكار،(بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٨٣. التاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢ (دمشق: دار العلم/ بيروت: دار الرسالة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م).

۞ ابن ابي خيثمة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

٨٤. التاريخ الكبير(تاريخ ابن خيثمة)، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، ط١(القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

۞ ابن خير الاشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر (ت ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م).

٨٥. الفهرسة، تحقيق: محمد فؤاد منصور، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

۞ الدارقُطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م).

٨٦. تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، تحقيق: خليل بن محمد العربي، ط١(القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر/ دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م).

٨٧. سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

٨٨. الضعفاء والمتروكون، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري، (المدينة المنورة: مجلة الجامعة الاسلامية، د.ت).

۞ أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (٢٠٤هـ/ ٨١٩م).

٨٩. مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، ط١(القاهرة: دار هجر، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م).
۞ الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمود الأنصاري(ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م).
٩٠. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، اكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي، ط٢(القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
۞ ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن الاندلسي(ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م).
٩١. المطرب من اشعار اهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الابياري واخرون، (بيروت: دار العلم للجمع، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م).
٩٢. ما وضح واستبان في فضائل شهر شعبان، تحقيق: جمال عزون، ط١ (الرياض: مكتبة اضواء السلف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
۞ ابن الدمياطي، ابو الحسين أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).
٩٣. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: در الكتب لعلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
۞ ابن ابي دينار، ابي عبد الله السيخ محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني.
٩٤. المؤنس في اخبار افريقية وتونس، ط١ (تونس: مطبعة الدولة التونسية، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م).
۞ الدينوري، ابو بكر احمد بن مروان المالكي (ت٣٣٣هـ/ ٩٤٤م).
٩٥. المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن ال سلمان، (بيروت دار ابن حزم، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
۞ الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).
٩٦. اسماء من عاش ثمانين سنه بعد شيخه او بعد سماعه، تحقيق: عواد الخلف، ط١(بيروت: مؤسسة الريان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٩٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
٩٨. تاريخ الاسلام، تحقيق: بشار عواد، ط١(بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، جـ١١، ص٣٢١.
٩٩. تذكرة الحفاظ، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
١٠٠. سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤط، ط٣(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
١٠١. العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
١٠٢. العرش، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط٢ (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢هـ/ ٢٠٠٣م).
١٠٣. المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)،
١٠٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
١٠٥. ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١ (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).

۞ الرازي، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م).
١٠٦. مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥(بيروت: المكتبة العصرية،١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

۞ الربعي، محمد بن عبد الله بن احمد بن سليمان(ت٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م).
١٠٧. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد اللله احمد السليمان، ط١(الرياض: دار العاصمة، ١٣١٠هـ/ ١٩٨٩م).

۞ ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م).

١٠٨. شرح علل الترمذي، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، ط١(الزرقاء: مكتبة المنارة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

۞ الزبيدي، أبو الفيض مرتضى محمد بن محمد(ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

١٠٩. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (القاهرة: دار الهداية، د.ت).

۞ ابن أبي زرع، أبو الحسن عبد الله الفاسي(ت٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م).

١١٠. الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس(الرباط: دار المنصور،١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م).

۞ أبو زرعه الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرين عبد الله بن صفوان (٢٨١هـ/ ٨٩٤م).

١١١. تاريخ أبي زرعه الدمشقي، تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، (دمشق: مجمع اللغة العربية، د.ت).

۞ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(ت٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م).

١١٢. البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١(بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م).

۞ أبو زيد الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(ت٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م).

١١٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

۞ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)

١١٤. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، ط١ (حيدر آباد: دائرة المعارف النظامية العثمانية، د.ت).

۞ سبط ابن العجمي، برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي(ت ٨٤١هـ/ ١٤٧٣م).

١١٥. التبيين لاسماء المدلسين، تحقيق: يحيى شفيق حسن، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

۞ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).

١١٦. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ (القاهرة : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

۞ السجزيّ، أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري (ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م).

١١٧. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تحقيق: محمد با كريم با عبد الله، ط٢(المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعه الاسلامية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

۞ السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م).

١١٨. الغاية في شرح الهداية في علم الدراية، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم، ط١ (القاهرة: مكتبة اولاد الشيخ للتراث،١٤٢١هـ /٢٠٠١م).

۞ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/ ٧٨٥م).

١١٩. الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

۞ ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد(ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م).

١٢٠. المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط٣(القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٤/ ١٩٥٥م).

۞ سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني(ت٢٢٧هـ/ ٨٤١م).

١٢١. سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الاعظمي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

۞ ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)،

١٢٢. فضائل القرآن للقاسم بن سلام، تحقيق: مروان العطية واخرون، ط١(دمشق/ بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

۞ السلاوي، أبو العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري(ت١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م).

١٢٣. الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، (الدار البيضاء، دار الكتاب، د.ت).

۞ السلفي، صدر الدين أبو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن إبراهيم الاصبهاني(ت٥٧٦هـ/ ١١٨٠م).

١٢٤. معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (مكة المكرمة: المكتبة التجارية، د.ت).

۞ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن المنصور التميمي المروزي (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م).

١٢٥. الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١(حيدر اباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).

١٢٦. التحبير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، (بغداد: رئاسة ديوان الاوقاف، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

۞ ابن سيدة، ابو الحسن علي بن إسماعيل المرسي(٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)

١٢٧. المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١ (بيروت: دار الكتب العمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

۞ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

١٢٨. الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

١٢٩. تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١(الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

١٣٠. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (الرياض: دار طيبة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

١٣١. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ط١(القاهرة: دار احياء الكتب، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م).

١٣٢. طبقات الحفاظ، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).

١٣٣. لب اللباب في تحرير الانساب، (بيروت: دار صادر، د.ت).

۞ الشاشي، نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق(ت ٣٤٤هـ/ ٩٤٥م).

١٣٤. اصول الشاشي، (بيروت: در الكتاب اللبناني، د.ت).

۞ أبو شامة المقدسي، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي(ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م).

١٣٥. عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

١٣٦. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلتي قولاج، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

۞ ابن شاهين، أبي حفص عمر (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م).

١٣٧. تاريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١ (تونس: الدار السلفية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

١٣٨. تاريخ اسماء الضعفاء والكذابين، تحقيق: عبد الرحيم محمد احمد القشقري، ط١(د.ن، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

۞ ابن شاكر الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

١٣٩. فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م).

۞ ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي الحنبلي صفي الدين(ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م).

١٤٠. مراصد الاطلاع، ط١(بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

۞ الشافعي، ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدويه البغدادي البزاز (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

١٤١. كتاب الفوائد (الغيلانيات)، تحقيق: حلمي كامل اسعد، راجعه وعلق عليه: مشهود بن حسن ال سلمان، ط١(الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

۞ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

١٤٢. الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني(بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).

۞ ابن ابي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (ت ٢٣٥هـ/ م).

١٤٣. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)

۞ الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م).

١٤٤. طبقات الفقهاء، تحقيق: احسان عباس، ط١ (بيروت: دار الرائد العربي، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م).

١٤٥. اللمع في أصول الفقه، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

۞ ابن الصابوني، أبو حامد محمد بن علي بن محمود جمال الدين المحمودي (ت٦٨٠هـ/ ١٢٨١م).

١٤٦. تكملة اكمال الإكمال في الأنساب والاسماء والالقاب، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

۞ الصريفيني، تقي الدين أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الازهر بن احمد بن محمد العراقي الحنبلي(ت٦٤١هـ/ ١٢٤٣م).

١٤٧. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

۞ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

١٤٨. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار احياء التراث، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

۞ ابن الصلاح، أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).

١٤٩. معرفة انواع علوم الحديث، تحقيق: عبد اللطيف هميم وماهر ياسين الفحل، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

۞ الضبي، أبو جعفر احمد بن يحيى (٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م).

١٥٠. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٣٦هـ/ ١٩٦٧م).

۞ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م).

١٥١. معجم الفروق اللغوية، تحقيق: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١(قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

۞ أبو عوانة، يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم النيسابوري الاسفراييني (ت٣١٦هـ/ ٩٢٨م).

١٥٢. مستخرج ابي عوانة، تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، ط١(بيروت: دار المعرفة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

۞ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).

١٥٣. الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور الحاج، ط١(بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)،

١٥٤. المعجم الكبير، تحقيق: حمودي بن عبد المجيد السلفي، ط٢ (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).

۞ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م).

١٥٥. تاريخ الرسل والملوك، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

١٥٦. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

۞ الطوفي، أبو الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن الكريم الصرصري (ت ٧١٦هـ/ ١٣١٦م).

١٥٧. الانتصارات الاسلامية في كشف شبه النصرانية، تحقيق: سالم بن محمد القرني، ط١(الرياض: مكتبة العكيبان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

۞ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

١٥٨. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١(بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

١٥٩. التمهيد لما في الموطأ من معاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى احمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية،١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).

۞ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم المصري(ت٢٥٧هـ/ ٨٧٠م).

١٦٠. فتوح مصر والمغرب، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

۞ ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم الأندلسي (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م).

١٦١. العقد الفريد، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).

۞ ابن العجمي، شهاب الدين احمد بن احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم الشافعي المصري الازهري (ت١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م).

١٦٢. ذيل لب الباب في تحرير الأنساب، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط١، (ليمن: ركز النعمان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

۞ العجلي، أبو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح الكوفي(٢٦١هـ/ ٨٧٤م).

١٦٣. تاريخ الثقات، ط١(مكة المكرمه: دار الباز، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

۞ ابن عدي، أبو عبد الله احمد الجرجاني(ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٦م).

١٦٤. الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل محمد الموجود وعلي محمد معوض، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

۞ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)

١٦٥. زبدة الحلب في تاريخ حلب، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م).

۞ ابن عذاري، ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م).

١٦٦. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وإ. ليفي بروفسال، ط٣(بيروت: دار الثقافة،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

۞ أبو العرب، محمد بن احمد بن تميم(ت٣٣٣هـ/ ٩٤٤م).

١٦٧. طبقات علماء افريقية، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت).

۞ ابن عساكر، أبو القاسم ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله(ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

١٦٨. اربعون حديثا من اربعين بلدة، تحقيق: مصطفى عاشور (القاهرة: مكتبة القرآن، د.ت).

١٦٩. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

١٧٠. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الامام أبي الحسن الاشعري، ط٣(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).

١٧١. كشف المغطا في فضل الموطا، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

١٧٢. معجم الشيوخ، تحقيق: وفاء تقي الدين، ط١(دمشق: دار البشائر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

۞ ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن تمام الاندلسي المحاربي (٥٤٢هـ/ ١١٤٨م).

١٧٣. فهرست ابن عطية، تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، ط٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).

١٧٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

۞ العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد(ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م).

١٧٥. الضعفاء الكبير، تحقيق:عبد المعطي امين قلعجي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

۞ ابن العماد الحنبلي، أبو الفرج عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).

١٧٦. شذرات الذهب في اخبار من ذهب،ط١(دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

۞ العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

١٧٧. مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط١(أبو ظبي: المجمع الثقفي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

۞ الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م).

١٧٨. ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م).

۞ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م).

١٧٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤(بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ/ ٩٨٧م).

۞ الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م).

١٨٠. معجم ديوان الأدب، تحقيق: دكتور أحمد مختار، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م).

۞ أبو الفتح العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (ت٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م).

١٨١. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين، (بيروت: عالم الكتب، د.ت).

۞ أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد(ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م).

١٨٢. المختصر في اخبار البشر، ط١(القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م).

۞ الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم البصري (١٧٠هـ/ ٧٨٦م).

١٨٣. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت).

۞ أبو فرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م).

١٨٤. الاغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٢(بيروت: دار الفكر، د.ت)

۞ ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م).

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ت).

۞ الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي(ت ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م).

١٨٥. المعرفة والتاريخ، تحقيق: ضياء اكرم العمري، ط٢(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

۞ ابن الفقيه الهمداني، ابو عبد الله احمد بن محمد اسحاق (ت نحو ٣٦٥هـ/ ٩٥١م).

١٨٦. البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

۞ الفيروز ابادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/ ١٤١٥م).

١٨٧. القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي، ط٨(بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

۞ ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر(٨٥١هـ/ ١٤٧٤م).

١٨٨. طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم الخان (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

۞ القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م).

١٨٩. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، ط١(المغرب: مطبعة فضالة، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م).

۞ ابن قتيبة الدينوري، أَبُو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).

١٩٠. الإمامة والسياسة، تحقيق: خليل منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

١٩١. الشعر والشعراء، (لقاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

١٩٢. غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١(بغداد: مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م).

۞ القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م).

١٩٣. الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، ط١(بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

۞ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٣٨م).

١٩٤. اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت: دار صادر، د.ت).

۞ ابن قطلو بغا، أبو الفداء زين الدين قاسم السودوني الحنفي (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م).

١٩٥. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط١ (صنعاء: مركز النعمان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

۞ القفطي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م).

١٩٦. انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

۞ القضاعي، ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون المصري (٤٥٤هـ/ م).

١٩٧. مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

۞ قُطْرُب، أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد (ت ٢٠٦هـ/ ٨٢١م).

١٩٨. الأزمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط٢(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

۞ القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي(ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

١٩٩. صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق: يوسف علي طويل، ط١(دمشق: دار الفكر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٢٠٠. نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق: إبراهيم الايباري، (بيروت: دار الكتاب اللبنانين، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٢٠١. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الايباري، ط٢ (القاهرة: دار الكتاب اللبناني-دار الكتاب المصري، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

۞ القيرواني، أبو سعيد خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي البراذعي المالكي(٣٧٢هـ/ ٩٨٢م).

٢٠٢. التهذيب في اختصار المدونة، تحقيق: محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ ط١(دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م).

۞ الكافيجي، أبو عبد الله محيي الدين محمد بن سليمان (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م).

٢٠٣. المختصر في علم الأثر، تحقيق: علي زوين، ط١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

۞ الكتاني، أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد(٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م).

٢٠٤. ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، (الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)

۞ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

٢٠٥. اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٢(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

٢٠٦. البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ (مصر: دار هجر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٢٠٧. التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعاف والمجاهيل، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم، ط١ (اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).
٢٠٨. طبقات الشافعيين، تحقيق: احمد عمر هاشم ومحمود تميم (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
۞ ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد السائب (٢٠٤هـ/ ٨١٩م).
٢٠٩. نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، ط١ (بيروت، عالم الكتب/ مكتب النهضة العربية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
۞ الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، (ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م).
٢١٠. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق: عبد الله الليثي، ط١(بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).
۞ الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت بعد ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م).
٢١١. القضاة والولاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣).
۞ كاتب مراكشي (ت ق٦هـ).
٢١٢. الاستبصار في عجائب الامصار، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
۞ أللبلي، شهاب الدين أبو جعفر احمد بن يوسف بن علي(ت٦٩١هـ/ ١٢٩١م).
٢١٣. فهرست أللبلي، تحقيق: ياسين يوسف بن عياش وعواد عبد ربه، ط١(بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
۞ الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور(ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م).
٢١٤. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، ط١(بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م).

۞ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)،

٢١٥. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار احياء الكتب العربية، د.ت).

۞ ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر بن هبة الله (ت٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م).

٢١٦. الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

۞ الامام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م).

٢١٧. الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الاعظمي، ط١ (أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

۞ المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد(ت٤٥٣هـ / ٩٦١م).

٢١٨. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم، حققه: بشير الكوشي، وراجعه محمد العدوي المطوي، ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

۞ ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التركي ثم المرْوزي (ت ١٨١هـ/ ٧٩٧م).

٢١٩. الزهد والرقائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

۞ ابن المبرد، جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي الحنبلي (ت٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م).

٢٢٠. جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر، ط١(مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

۞ المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (ت٢٩٤هـ/ ٩٠٦م).

٢٢١. مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، اختصرها: العلامة احمد بن علي المقريزي، ط١ (فيصل اباد، باكستان: حديث اكاديمي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

۞ المزي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن(ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م).

٢٢٢. تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

۞ ابن المستوفي، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الاربلي(ت ٦٣٧هـ/ ٩٧٧م).

٢٢٣. تاريخ اربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس، د.ط (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

۞ الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن العشري النيسابوري (٢٦١هـ/ ٨٧٤م).

٢٢٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤادعبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت).

۞ ابن المطرز، أبو الفتح ناصر الدين عبد السيد أبي المكارم بن علي الخوارزمي (ت٦١٠هـ/ ١٢١٣م).

٢٢٥. المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختارة، ط١ (حلب: مكتبة اسامة بن زيد،١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

۞ أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد ركن الدين الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م).

٢٢٦. التلخيص في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، د.ط(بيروت: دار البشائر الإسلامية ، د.ت).

۞ معمر بن راشد، معمر بن ابي عمرو بن راشد الازدي مولاهم ابو عدوة البصري (ت١٥٣هـ/ ٧٧٠م).

٢٢٧. الجامع، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، ط٢(باكستان: المجلس العلمي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)

۞ المفضل الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم (ت نحو ١٦٨هـ/ ٧٨٤م).

٢٢٨. المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط٦(القاهرة: دار المعارف، د.ت).

۞ المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد البشاري(ت نحو ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).

٢٢٩. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق: غازي طليمات، (دمشق: وزارة الثقافة والارشاد القومي،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

۞ المقدسي، علي بن المفضل بن علي(ت٦١١هـ/ ١٢١٤م).

٢٣٠. الاربعين المرتبة على طبقات الاربعين، تحقيق: محمد سالم، ط١ (الرياض، اضواء السلف، د.ت).

۞ ابن مفلح المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الرامينى الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣هـ/ ١٣٦٤م).

٢٣١. أصول الفقه، تحقيق: فهد بن محمد السَّدَحَان، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

۞ المقري، شهاب الدين أبو العباس احمد بن محمد التلمساني (ت ١٤٠١هـ/ ١٦٣١م).

٢٣٢. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن بدر الخطيب، تحقيق، احسان عباس، (بيروت: دار صادر،١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م).

۞ المقريزي، أبو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

٢٣٣. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بخطط المقريزي، ط١ (بيروت:، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

۞ ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م).

٢٣٤. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١(دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

۞ مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الزدي البلخى (ت ١٥٠هـ/ ٧٦٧م).

٢٣٥. تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط١(بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

۞ مغلطاي، علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحنفي (٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م).

٢٣٦. إكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: عادل محمد وأسامة إبراهيم، ط١، (القاهرة: دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

۞ ابن منجويه، احمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، (٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م).

٢٣٧. رجال صحيح مسلم، تحقيق عبد الله الليثي، ط١ (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

۞ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على الأنصاري الإفريقى (ت٧١١هـ/ ١٣١١م).

٢٣٨. لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٢٣٩. مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد واخرون، ط١(دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٤م).

۞ ابن مندة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م).

٢٤٠. فتح الباب في الكنى والألقاب، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١(الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)

۞ ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد بن احمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م).

٢٤١. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م)

۞ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي(ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م).

٢٤٢. الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢(بيروت: دار المعرفة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

۞ النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م).

٢٤٣. السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

٢٤٤. الضعفاء والمتروكون، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١(حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

۞ أبو نعيم الاصبهاني، احمد بن عبد الله بن احمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م).

٢٤٥. أخبار اصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، (بيروت؛ دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٢٤٦. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، (القاهرة: دار السعادة ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

۞ النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)

٢٤٧. الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

۞ ابن نقطة، معين الدين أبي بكر محمد بن عبد الغني شجاع الحنبلي (٦٢٩هـ/ ١٢٣١م).

٢٤٨. اكمال الاكمال، تحقيق: عبد القيوم ريب النبي، ط١(مكة المكرمة: جامعة ام القرى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

٢٤٩. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

۞ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م).

٢٥٠. ، تهذيب الاسماء واللغات، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

۞ الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي(ت٦١١هـ/).

٢٥١. الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

۞ عبد الواحد المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي محي الدين(٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م).

٢٥٢. المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح المغرب إلى اخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط١ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).

۞ ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

٢٥٣. تتمة المختصر في اخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الوردي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

۞ وكيع، ابو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقه الضبي البغدادي (٣٠٦هـ/ ٩١٨م)

٢٥٤. اخبار القضاة، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط١ (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م).

۞ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين ابي محمد عبد الله بن سعد بن علي(ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٥م).

٢٥٥. مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

۞ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٢٥٦. ارشادات الاريب إلى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء، تحقيق: احسان عباس، ط١(بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٢٥٧. معجم البلدان، ط٢(بيروت: دار صادر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

۞ يحيى بن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت ٢٣٣هـ/ ٨٤٧م).

٢٥٨. من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (رواية طهمان)، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، (دمشق: دار المأمون للتراث، د.ت).

۞ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م).

٢٥٩. البلدان، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

۞ ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ-١١٣١م).

٢٦٠. طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي (بيروت: دار المعرفة، د.ت).

۞ أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م).

٢٦١. الارشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، ط١(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

۞ القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م).

٢٦٢. العدة في أصول الفقه، تحقيق: أحمد بن علي بن سير المباركي، ط٢(الرياض: جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).

۞ اليمني، نشوان بن سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م).

٢٦٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط١ (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

۞ ابن يونس، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي (ت ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م).

٢٦٤. تاريخ ابن يونس، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

ثانيا. المراجع الحديثة:

۞ بخيت، رجب محمود إبراهيم.

٢٦٥. تاريخ الاندلس من الفتح حتى السقوط، ط١(المنصورة: مكتبة الايمان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

۞ البشري، سعد عبد الله.

٢٦٦. الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (٣١٦- ٤٢٢هـ/ ٩٢٨- ١٩٩٤م)، (الرياض: معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)

۞ ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد (ت ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م).

٢٦٧. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، ط٢(بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

۞ بهاء الدين العاملي، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمذاني (ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م).

٢٦٨. الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

۞ الثعالبي، عبد العزيز.

٢٦٩. تاريخ شمال افريقية من الفتح الاسلامي إلى نهاية الدولة الاغلبية، تحقيق: احمد بن ميلاد ومحمد ادريس، ط١(بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

۞ الجزائري، مبارك بن محمد الميلي .

٢٧٠. تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

۞ الحجوي، محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الثعالبي الجعفري الفاسي.

٢٧١. الفكر السامي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

۞ حسن، حسين الحاج.

٢٧٢. حضارة العرب في صدر الإسلام، ط١ (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

۞ حوالة، يوسف بن احمد.

٢٧٣. الحياة العلمية في افريقية (المغرب الادنى) منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (٩٠هـ/٤٥٠هـ)، ط١(مكة المكرمة: جامعة ام القرى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

۞ خطاب، محمود شيت.

٢٧٤. قادة فتح المغرب العربي، ط٧، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

۞ الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله.
٢٧٥. السنة قبل التدوين، ط٣ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
۞ خفاجي، محمد عبد المنعم.
٢٧٦. الحياة الادبية(عصر بني امية)، ط٢(بيروت: دار الكتاب اللبناني،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م).
۞ دبوز، محمد علي.
٢٧٧. تاريخ المغرب الكبير،(القاهرة: مؤسسة تاوالت،١٤٣١هـ /٢٠١٠م).
۞ درنيقة، محمد احمد.
٢٧٨. معجم اعلام شعراء المدح النبوي، ط١(الرياض: دار ومكتبة الهلال، د.ت).
۞ ألدعجاني، طلال بن سعود.
٢٧٩. موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، ط١(ألمدينه المنورة: ألجامعه الإسلامية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
۞ الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن.
٢٨٠. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين ولمحات من تأثيرها على سائر الامم، ط١ (دمشق: دار العلم، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
۞ الذهبي، محمد السيد حسين(ت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
٢٨١. التفسير والمفسرون، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت).
۞ الزهراني، علي بن محمد بن سعيد.
٢٨٢. الحياة العلمية في صقلية الاسلامية(٢١٢-٤٨٤هـ/ ٨٢٦- ١٠٩١م)، (مكة المكرمة: جامعة ام القرى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
۞ أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).
٢٨٣. زهرة التفاسير، (بيروت: دار الفكر العربي، د.ت).

۞ الزركلـي، خيـر الـدين بـن محمـود بـن محمـد بـن علـي بـن فـارس الدمشـقي (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

٢٨٤. الاعلام، ط١٥(بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

۞ زيتون، محمد.

٢٨٥. القيـروان ودورهـا فـي الحضـارة الاسـلامية، ط١(القـاهرة: دار المنـار للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

۞ السامرائي، خليل إبراهيم واخرون.

٢٨٦. تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط١(بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

۞ سليمان، عباس.

٢٨٧. الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الاسلامي، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

۞ شلبي، احمد.

٢٨٨. موسـوعة الحضـارة الإسـلامية، ط٦ (القـاهرة، مكتبـة النهضـة المصرية،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

۞ شواط، الحسين بن محمد.

٢٨٩. مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخـامس الهجـري، ط١ (الريـاض: الـدار العالميـة للكتـاب الإسـلامي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

۞ أبو شهبة، محمد بن محمد.

٢٩٠. الوسيط فـي علـوم ومصـطلح الحـديثِ، (القـاهرة: دار الفكـر العربـي، د.ت).

۞ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م).

٢٩١. فتح القدير، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

۞ الصلابي، علي محمد محمد.

٢٩٢. امير المؤمنين الحسن بن علي شخصيته وعصره، ط١(القاهرة: دار التوزيع والنشر الاسلامية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

٢٩٣. الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط٢(بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٢٩٤. عمر بن عبد العزيز، معالم التحديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، ط١ (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

٢٩٥. معاوية بن أبي سفيان، ط١ (مصر: دار الأندلس الجديدة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

۞ ألعبادي، احمد مختار.

٢٩٦. في تاريخ المغرب والاندلس، (بيروت: دار النهضة، د.ت).

۞ ابو عبية، طه عبد المقصود عبد الحميد.

٢٩٧. موجز عن الفتوحات الإسلامية، (القاهرة: دار النشر للجامعات، د.ت).

۞ عبد اللطيف، عبد الشافي محمد.

٢٩٨. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط١ (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

۞ عبد الرزاق، محمود إسماعيل.

٢٩٩. الخوارج في بلاد المغرب العربي حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط٢ (الدار البيضاء: دار الثقافه، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

۞ عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، بمساعدة فريق عمل.

٣٠٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١(بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

۞ علي، أبو احمد محمد بن امان بن علي جامي بن علي(ت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

٣٠١. الإسلام في افريقيا عبر التاريخ، ط٤(المدينة المنورة: الجامعه الاسلامية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

۞ علي، محمد كرد (ت ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م).

٣٠٢. مقدمة المجلدة الأولى من تاريخ مدينة دمشق، (دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م) وهو بحث منشور ضمن، مجموعة مؤلفين، ابن عساكر ذكرى تسعمائة على ولادته).

۞ فياض، عبد الله.

٣٠٣. الاجازات العلمية عند المسلمين، ط١(بغداد: مطبعة الرشاد، ٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م).

۞ القاضي، النعمان عبد المتعال القاضي.

٣٠٤. شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ط١(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

۞ القطان، مناع بن خليل (ت١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

٣٠٥. تاريخ التشريع الإسلامي، ط٥(القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

۞ طه، عبد الواحد ذنون.

٣٠٦. الفتح والاستقرار الإسلامي لشمال افريقية والاندلس، ط١ (بنغازي: دار الكتب الوطنية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

۞ فريحات، حكمت عبد الكريم.

٣٠٧. مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط١ (عمان: دار الشروق،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

۞ كحالة، عمر رضا بن محمد(ت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

٣٠٨. معجم المؤلفين، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت).

۞ كمالي، إسماعيل.

٣٠٩. سكان طرابلس الغرب،(طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات الإسلامية، د.ت)

۞ اللكنوي، محمد عبد الحي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م)،

٣١٠. إبراز الغي الواقع في شفاء العي، تحقيق: صلاح محمد أبو الحاج، ط١(عمان: دار الفتح، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

۞ مجموعه المؤلفين، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية.

٣١١. الموسوعة الفقهية الكويتية، ط٢، (الكويت: دار السلاسل، د.ت).

۞ مجموعة من المؤلفين.

٣١٢. موسوعة اقوال أبي الحسن الدار قطني في رجال الحديث وعللهِ، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

۞ مجموعه مؤلفين.

٣١٣. ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنه على ولادته (دمشق: طبعة المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).

۞ محمد الأمين ومحمد علي الرحماني.

٣١٤. المفيد في تاريخ المغرب (الدار البيضاء: دار الكتاب، د. ت).

۞ محيسن، محمد محمد محمد سالم (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

٣١٥. معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ، ط١ (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

۞ مخلوف، محمد بن محمد(ت ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م).

٣١٦. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (القاهرة: المطبعه السلفية، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م).

۞ المحمود، عبد الرحمن بن صالح بن صالح.

٣١٧. موقف ابن تيمية من الاشاعرة، ط١(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

۞ المعلوف، عيسى اسكندر (ت: ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م).

٣١٨. تـاريخ الشـام الاكبـر للحـافظ ابـن عسـاكر، مجلـة الآثـار، (السـنة: الأولـى١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م)، وهـو بحـث منشـور فـي ابـن عسـاكر ذكـرى تسعمائة سنة على ولادته.

۞ المناوي، محمد عبد الرؤوف.

٣١٩. التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١(بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

۞ مؤنس، حسين.

٣٢٠. معـالم تـاريخ المغـرب والانـدلس، (القـاهرة: دار الرشاد،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

٣٢١. فجر الاندلس دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولـة الأمويـة (٧١١- ٧٥٦م)، ط١ (بيـروت: العصـر الحـديث للنشـر والتوزيع ودار المناهل،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

۞ نعنعي، عبد المجيد.

٣٢٢. تـاريخ الدولـة الأمويـة فـي الأنـدلس التـاريخ السياسـي، (بيـروت: دار النهضـة العربية، د.ت).

۞ الهاشمي، رحيم كاظم محمد وعواطف محمد العربي شنقارو.

٣٢٣. الحضـارة العربيـة الإسـلامية دراسـة فـي تـاريخ الـنظم (القـاهرة: الـدار المصرية اللبنانية، د.ت).

۞ هدو، حميد مجيد.

٣٢٤. لمحات من تاريخ الحركة الفكرية في القيروان، مجلة دراسات تاريخية، يصدرها بيت الحكمة ، العدد الثاني ، بغداد ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

۞ أبـو ياسـر الزهرانـي، محمـد بـن مطـر بـن عثمـان آل مطـر (ت ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

٣٢٥. علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع، ط١(الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/١٩٩٦١).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية.

۞ الاسدي، سالي علي بدر.

٣٢٦. الحياة العلمية في دمشق في عهد نور الدين محمود من خلال تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير (جامعة البصرة: كلية التربية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

۞ الجبوري، سرمد قاسم محمد.

٣٢٧. التربية والتعليم في القرنيين الخامس والسادس الهجريين من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير (جامعه ديالى: كلية التربية للعلوم الانسانية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

۞ الجبوري، عذال إبراهيم حسين.

٣٢٨. جهود العراقيين الحضارية في القرن السادس الهجري من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير (جامعة تكريت: كلية التربية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

٣٢٩. كتاب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر مصدرا لدراسة الحياة العلمية والادارية في بلاد الشام في القرن السادس الهجري، أطروحة دكتوراه (جامعة تكريت، كلية التربية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

۞ الجنابي، جواد كاظم شايب.

٣٣٠. الكوفة في تاريخ ابن عساكر، رسالة ماجستير (بغداد: معهد التاريخ والتراث العلمي للدراسات العليا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

۞ الصميدعي، عمر حمد إبراهيم.

٣٣١. الحياة العامة في الاندلس من خلال تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير (جامعة ديالى: كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

۞ المخزومي، صادق شاكر.

٣٣٢. موارد ابن عساكر عن بغداد في كتابه تاريخ دمشق الكبير، اطروحة دكتوراه (بغداد: معهد التاريخ والتراث العلمي للدراسات العليا، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

۞ المولى، محمد عبد الله أحمد.

٣٣٣. علاقة العلماء بالخلافة العباسية في العصر العباسي الأخير(٥٧٥-٦٥٦هـ/١١٧٩-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، لسنة ٢٠٠٣م).

۞ نايف، مياسة حاتم.

٣٣٤. الإدارة العربية عند ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق الكبير(العصر العباسي حتى منتصف القرن السادس الهجري)، أطروحة دكتوراه (جامعه بغداد: كلية التربية للبنات، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا وسبحان الله بكرةً وأصيلا ، نحمده حمد الحامدين ونشكره شكر الشاكرين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومرشدنا سيد الأنام محمد وآله الكرام وصحبه وسلم.

من كل ما سبق عن الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تبينت لنا نتائج عديدة سواء كانت تخص الحافظ ابن عساكر وكتابه او حركة العلماء المغاربة في المغرب وبلاد الشام والمدن والاقاليم الاخرى سأعرضها على النحو الآتي:

١. ان كتاب تاريخ مدينة دمشق الذي اقترن باسم الحافظ آبن عساكر، يعد أشهر وأوسع كتاب في التراجم، إذ تميز بالشمول والتفصيل فهو على الرغم من عنايته الفائقة بالمحدثين والفقهاء الامر الذي قد يشير إلى أن الكتاب أريد له أن يكون مصدراً للدارسين في مجال العلوم الدينية، فهو حافل بالإحداث والأخبار والروايات التاريخية المختلفة، سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم إدارية، فضلاً عن أهميته في دراسة الحياة العلمية لمدينة دمشق وغيرها من مدن وأقاليم الدولة العربية الإسلامية حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ومنها مدن المغرب العربي.

٢. ان ابن عساكر عالم بارز من علماء بلاد الشام خاصة والعالم الإسلامي عامة، وهو من الموسوعيين إذ تخصص بأكثر من علم، وكتابه "تاريخ مدينة دمشق الكبير" أعظم التواريخ حجماً وأوسعها إسناداً وأخباراً تضمن تراجم العديد من علماء العالم الإسلامي خلال القرون الستة الذين زاروا بلاد الشام ومكثوا فيها ورغم تسميته بتاريخ مدينة دمشق الا انه لم يكن تاريخياً مختصاً بدمشق فحسب، بل أنّه كان تاريخياً شاملاً لكل مدن بلاد الشام اذ حوى الكتاب العديد من العلماء الذين انتقلوا او استقروا في مدن بلاد الشام الأخرى وتابع رحلاتهم إلى أي مدينة أخرى من العالم الإسلامي.

٣. إن ابن عساكر قَدَّمَ تراجم غزيرة عن بعض العلماء انفرد بذكرها في حين ان بعضها تراجم فقيرة، لأسباب ربما تعود إلى أهمية الشخص المترجم له ومكانته العلمية، أو بسبب ميول واتجاهات ابن عساكر الأمر الذي جعل الباحث يضطر إلى أخذها من مصادر أخرى.

٤. ان ابن عساكر لم يرحل الى المغرب العربي، الا انه ارتبط بعلاقات وثيقة مع علماء المغرب الذين قدموا الى دمشق وروى في تاريخه عن الكثير من العلماء المغاربة، الذين كان لهم أثر بارز في الحياة العلمية سواء أكانت في المغرب أم دمشق وان شهرتهم لم تكن في دمشق حسب بل في مدن العالم الاسلامي.

٥. ان عدد العلماء المغاربة الذين رحلوا الى المشرق اكثر من العلماء المشارقة الراحلين الى المغرب، وفي ذلك دليل على اعتماد اهل المغرب على علماء المشرق في بداية الفتح وبعدها.

٦. ان عدداً وفيراً من علماء المغرب العربي الذين وردوا الى بلاد الشام اتصفوا بصفة الموسوعية، لذا كانت نشاطاتهم متعددة في أكثر من حقل من حقول المعرفة، وفي الواقع ان هذه الصفة لم تقتصر على علماء المغرب العربي فقط، انما كانت ظاهرة تخص غالبية علماء المسلمين.

٧. تبين أن معظم العلماء المغاربة الذين خرجوا من المغرب واستقروا في بلاد الشام أو في الشرق أو عادوا إلى المغرب كان السبب الأول في رحلتهم الرغبة في طلب العلم. أما المشارقة الذين خرجوا إلى المغرب فتنوعت أسبابهم اما أن تكون سياسية وهروب من السلطان أو بسبب خلافات مذهبية أو للرحلة في طلب العلم.

٨. إن طريقة ابن عساكر في ترجمته لمعظم الشخصيات، لم تكتف بالعالم اثناء تواجده في دمشق بل تعداها الى متابعه تنقلاته بين مدن بلاد الشام حتى وفاتهم، سواء استقروا في دمشق أو رحلوا إلى إحدى مدن بلاد الشام أو المدن الإسلامية الأخرى.

٩. تبين من خلال الدراسة أن لابن عساكر علاقات متينة مع علماء عصره الذين التقى بهم، ومنهم علماء المغاربة، وان هؤلاء العلماء نسبوا الى مناطق مختلفة من بلاد المغرب العربي.

١٠. اظهرت الدراسة أهمية مدينة القيروان التي أسسها عقبة بن نافع وأصبحت مركز انطلاق الجيوش الإسلامية في المغرب والمركز العلمي الإسلامي الذي انتشرت علومه في أرجاء المغرب والأندلس. كما إنها استقطبت عدد كبير من علماء ألامه الإسلامية والدليل على ذلك قبور الصحابة والتابعين الموجودة فيها.

١١. إن طريقة ابن عساكر في كتابه هي اعتماده على مصادر التزمت بالمنهج نفسه الذي التزم به في تاريخه من حيث الاعتماد على السند وسلسلة الرواة في تدوين الإحداث والروايات التاريخية، وبعض هذه المصادر متداولة وغير مفقودة وبعضها مفقود، فكان لابن عساكر الفضل في الاحتفاظ بهذه المصادر التي لم تصلنا.

١٢. تاخر الحركة العلمية في المغرب العربي مقارنة بباقي الاقاليم بسبب طول مدة عمليات الفتح التي بدأت ٢١هـ ببعث استطلاعي ولم تنتهِ الا سنة ٩٠هـ بسبب صعوبة قيادة البربر او تغيير عقليتهم التي كانوا عليها وهذا السبب نفسه ادى الى نتائج ايجابية بعد دخولهم الاسلام اذ اصبحوا عماد الدولة الاسلامية في تلك المناطق واثمر دخولهم الاسلام بفتح الاندلس.

١٣. ان غالبية العلماء الذين دخلوا دمشق هم محدثين بالدرجة الاولى الا ان اهتمام المغاربة كان بالفقه بالدرجة الاولى لحاجتهم اليه في تسيير امور حياتهم مع ما يتوافق مع الشرع الاسلامي.

١٤. مرت نشأة علم الحديث في المغرب بمرحلتين، اتسمت الاولى بالبطئ مقارنة مع المشرق اذ ان هذه المرحلة اعتمد المسلمون على عمليات الفتح في نشر الحديث النبوي، اما المرحلة الثانية بدأت مع استقرار المسلمين في المغرب بعد اكمال عمليات الفتح، وشهدت تطور كبير فيه، ورحلات للمغاربة في طلب العلم وكانت اغلب رحلاتهم العلمية الى المشرق هي في طلب الحديث وهو اوسع العلوم التي ذكرها ابن عساكر عن المغرب.

١٥. تبين ان اغلب علماء المغاربة الذين دخلوا بلاد الشام كانوا على المذهب المالكي، كونه المذهب السائد في بلاد المغرب العربي، وسبب ذلك لان مذهب مالك يتقيد

بنصوص القرآن والحديث النبوي الشريف وان تاريخ مدينة دمشق تضمن عدداً لا بأس به من الفقهاء المغاربة.

١٦. كان للعلماء المغاربة الذين ذكرهم ابن عساكر احترام ومكانه علمية مرموقة عند ولاة الامر في بلاد الشام، وصلت الى تقلدهم المناصب والامامة في دمشق وغيرها.

١٧. جميع علماء الكلام الذين ذكرهم ابن عساكر عاشوا في القرن الخامس والسادس الهجري، وفي ذلك دليل على ان رحلات علماء الكلام الى بلاد الشام كانت قليلة، او انهم كانوا يقصدون بغداد، وان هذا العلم شهد تطوراً كبيراً في المغرب، وجدل واسع في بعض المسائل الا انه لم يحقق التقدم الذي حققه هذا العلم في المشرق وبالأخص بغداد.

١٨. اما علوم اللغة العربية فقد شهدت تطورا كبيرا في المغرب العربي، برغم بُعّد هذه البلاد عن مراكز اللغة العربية الاولى في المشرق، فقد برعوا في اللغة والنحو وألفوا المصنفات، الا ان تاريخ مدينة دمشق لم يذكر الا بعض الاشارات عن علوم اللغة واكتفى بذكر الشعراء المغاربة او المشارقة الذين دخلوا المغرب لأسباب الفتح الاسلامي او الهرب من السلطان.

١٩. ان ما ذكره ابن عساكر عن علماء المغرب في مختلف العلوم سواء أكانت علوم القران أم الحديث أم الفقه والكلام واللغة، هو عدد قليل اذا ما قورن بتراجمه لعلماء المدن الاسلامية في المشرق، ويعود ذلك الى البعد الجغرافي وعدم رحلته الى المغرب، اذ بلغ عدد العلماء المغاربة والوافدين الى المغرب في الدراسة بحسب ما جاء في تاريخ مدينة دمشق: (احدى وستين) ترجمه لعلماء في مختلف الاختصاصات، وبهذه النسبة القليلة من التراجم استطعنا بفضل الله تعالى كتابة هذه الرسالة التي نرجو من الله ان نكون قد وفقنا في عملنا المتواضع ومن الله التوفيق.

المحتويات



المقدمة

نطاق البحث وعرض المصادر



الفصل الأول

(ابن عساكر وكتابه – المغرب العربي جغرافيته- تطور العلوم فيه)

المبحث الأول: ابن عساكر: سيرته وكتابه .

المبحث الثاني: المغرب العربي: (الموقع- الأقسام- السكان).

المبحث الثالث: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي وأثره في تطور العلوم.



الفصل الثاني

علوم الحديث النبوي الشريف



الفصل الثالث

العلوم النقلية الأخرى:

(علوم القرآن- علم الفقه- علم الكلام- الوعظ- علوم اللغة).

المبحث الأول: علوم القران الكريم.

المبحث الثاني: علم الفقه.

المبحث الثالث: علم الكلام والوعظ.

المبحث الرابع: علوم اللغة.



الخاتمة



الملاحق



قائمة المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ المقدمة/ نطاق البحث وعرض المصادر:

الحمد لله العليم العلام، الذي خلق الانسان علمه البيان، حمداً طيبا مباركا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده وإحسانه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ الذي بعثه رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

من المعروف إن الكتابة التاريخية الإسلامية تقدمت تقدماً هائلاً وشملت جوانب مختلفة، وكان من بين صور التأليف التاريخي التي شاعت هي كتابة التاريخ المحلي، إذ يعمد المؤرخ إلى الكتابة عن مدينتهِ ويؤرخ لها، ويسجل حضارتها، وهو تعبير صادق عن ارتباط المؤرخ بإقليمه واعتزازه بوطنه، ومن المعروف أن القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، شهد مولد الكتابة التاريخية المحلية بشكل واضح، وأقدم أمثلة لكتب التاريخ المحلية الإسلامية ترجع إلى العراق، وأقدم ما تم تأليفه في تاريخها "تاريخ بغداد" لأحمد بن أبي طاهر طيفور (ت٢٨٨هـ/٩٠٠م)، وهو يشكل فصلا خاصا بخطط بغداد، ثم تتابعت المؤلفات المحلية عن مصر والشام والأندلس وغيرها، ومن أسباب الكتابة التاريخية المحلية التفاخر بحمل الروايات والحديث، والتنافس بين الأمصار في الرواة والرجال والسند وكثرة الحفاظ، وهناك عامل آخر، فقد أدّى الاتصال الحضاري والامتداد التراثي للمسلمين بوقوفهم على النماذج والمؤلفات الخاصة بالمدن التي تم فتحها، أو عملت الدولة الإسلامية على جمع معلومات عنها لأغراض إدارية مثلا، كما هو الحال في تواريخ أنطاكية وروما والقسطنطينية.

ومن المؤرخين الذين أسهموا في هذا النوع من التأليف التاريخي الحافظ ابن عساكر (ت٥٧١ هـ/ ١١٧٥م)، الذي يعد ابرز مؤرخي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وقد نال شهرة واسعة لتصنيفه المؤلفات التاريخية الكثيرة، يأتي في مقدمتها كتاب " تاريخ مدينة دمشق"، الذي يعد اكبر موسوعة تراجم أُلِّفت في التاريخ الاسلامي، تميز بالشمول والتفصيل فهو على الرغم من عنايته الفائقة بالمحدّثين

والفقهاء ضم الكثير من تراجم المؤرخين والأدباء وعلماء اللغة وغيرهم من مختلف الامصار من المعنيين بالعلوم ممن ورد إلى بلاد الشام أو مر بها منهم بدءًا من القرن الأول الهجري وحتى القرن السادس الهجري، كما يبحث في الإحداث المحلية، فهو حافل بالأحداث والأخبار والروايات التاريخية المختلفة، سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم إدارية أم اقتصادية، فضلاً عن أهميته في دراسة الحركة العلمية لمدينة دمشق وغيرها من مدن وأقاليم الدولة العربية الإسلامية حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

إنَّ هذا الكتاب هو بحر يجد كل دارس ما يبتغي فيه فيغرف منه الكثير من الدراسات ومنها ما يتعلق بمناطق الغرب الاسلامي التي اهملت ولم يلتفت اليها الباحثون سوى دراسة عمر حمد ابراهيم الصميدعي الموسومة ﴿**الحياة العامة في الاندلس من خلال تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر**﴾ الأمر الذي شجعني لاختيار بحثي الموسوم ﴿**الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر**﴾ بعد موافقة اللجنة العلمية في قسم التاريخ، وهذه الدراسة تعنى بعلماء المغاربة الذين قصدوا بلاد الشام والمشارقة الذين دخلوا بلاد المغرب العربي، وان عنوان بحثي لا يشمل العلماء المغاربة فقط بل هو اوسع من ذلك فهو يشمل الحياة العلمية في المغرب العربي وأثر العلماء سواء أكانوا مغاربة أو وافدين من المشرق، وإن ما نعنيه بعلماء المغاربة العلماء الذين ولدوا في إحدى مدن المغرب العربي ثم رحلوا واستقروا في بلاد الشام أو اكتفوا بزيارتها، ولم يتم تحديد الاطار المكاني الدقيق للبحث فكان اطاره المكاني تاريخ مدينة دمشق اما الزماني فهو من القرن الأول الى القرن السادس الهجري.

قسمت الدراسة على ثلاثة فصول، جاءت بشكل متفاوت من حيث صفحات الفصول وذلك بسبب الدراسة من خلال كتاب والتقيد بذلك الكتاب، إذ جاء **الفصل الأول بعنوان ابن عساكر وكتابه – المغرب العربي(جغرافيته– تطور العلوم فيه)**، وقسم على ثلاثة مباحث، تناول الأول سيرة الحافظ ابن عساكر كاسمه، وولادته، وكنيته، والقابه العلمية، ومصادر علمه، التي تنوعت ما بين اسرته ومدينة دمشق

ورحلاته، وكتابه من حيث تسميته وتأليفه وثناء العلماء عليه، وكانت الدراسة في هذ المبحث موجزة نظراً لكثرة الدراسات التي تحدثت بشكل مفصل عن الحافظ ابن عساكر وكتابه، اما المبحث الثاني فقد تناول الموقع الجغرافي للمغرب واقسام المغرب العربي: الادنى، والاوسط، والأقصى، وسكان المغرب واصلهم وتسميتهم واقسام البربر: (البرانس والبتر)، امّا المبحث الثالث فحمل عنوان الفتح الاسلامي للمغرب واثره في تطور العلوم فيه، وتضمن التسلسل التاريخي للفتح الاسلامي ابتدءًا من مصر بعدَّها حد المغرب شرقا إلى إتمام فتح المغرب على يد موسى بن نصير ووصولهم الاندلس، وقد تضمن هذا المبحث اسباب الفتح الاسلامي ثم الغزوات بحسب التسلسل مع ذكر اثرها العلمي ابتداءًا بغزوة العبادلة بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٢٧هـ/ ٦٤٧م وانتهاءً بغزوة موسى بن نصير واتمام فتح المغرب سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م، وبعثة الفقهاء الذين ارسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز لتفقيه أهل المغرب، ثم ذكر مساجد المغرب التي اختطها الفاتحون في بلاد المغرب العربي.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان علوم الحديث النبوي الشريف وتضمن اهمية دراسة الحديث النبوي وانتقال الحديث النبوي إلى المغرب العربي، والمحَدِّثون المغاربة، والرحلة في طلب العلم بين المغرب وباقي الاقاليم الاسلامية، والجرح والتعديل وما قيل في العلماء، والعلاقة بين علماء المغرب والاندلس، واخيراً علاقة ابن عساكر بالعلماء المغاربة.

أما الفصل الثالث فتضمن العلوم النقلية الاخرى وقسم على اربعة مباحث الأول منها حول علوم القران الكريم وتضمن علم القراءات والتفسير، والمبحث الثاني عن الفقه وتضمن المذهب المالكي ودخول الموطأ إلى المغرب مع ذكر فقهاء المذهب المالكي، اما المبحث الثالث فهو علم الكلام والمتكلمين المغاربة والوعظ واما المبحث الرابع فيتضمن علوم اللغة واقتصر على ذكر الشعراء لاقتصار الكتاب عليه فقط.

وقد رافقت البحث عدد من الصعوبات، التي تم تجاوزها من خلال كثرة الاطلاع على المصادر والمراجع وتتمثل هذه الصعوبات، ان الحافظ بن عساكر لم يدخل بلاد المغرب العربي واقتصر كتابه على ذكر العلماء المغاربة الذين دخلوا بلاد الشام وهم قلة مقارنة بالعدد الكبير للعلماء المغاربة الذين ذكروا في كتب التراجم الاخرى، ومن المعروف ان اكثر المغاربة كان توجههم إلى الحجاز لأداء الحج او العمرة، او إلى بغداد مركز العلم والعلماء، والامر الاخر ان ابن عساكر كان محدَّثاً وركَّز في تراجمه وتفصيلاته على الأشياء التي تخص الحديث اكثر من سواها، ولم يُفصل في تراجمه الأخرى فجاءت تراجم البعض بشكل عرضي وفقيرة جدا، كل ذلك يستوجب على الباحث الرجوع إلى المصادر الأخرى لسد الخلل في بعض التراجم ومقارنتها مع نصوص ابن عساكر لإكمال ما تعذر الحصول عليه من تاريخ مدينة دمشق؛ لأنه ينفرد في تقديم معلومات نادرة لا توجد في المصادر الأخرى، في حين يغفل ذكر معلومات أخرى لبعض الشخصيات، وكذلك الحجم الكبير للكتاب كلف الكثير من الوقت في قرأته واستخلاص المعلومات الخاصة بالبحث، وان تعدد روايات أبن عساكر عن الحادثة الواحدة زاد من صعوبة مناقشة هذه الروايات.

أما المنهج المتبع في الدراسة فيتمثل باستقراء المادة التاريخية من خلال ابن عساكر واللجوء إلى المصادر الأخرى لسد النقص في المادة، كما تم مناقشة الروايات التاريخية كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وجمع ترجمات الشخصيات التي ورد ذكرها في هذا المؤلَّف خلال عصره كل حسب اختصاصه.

عرض المصادر:

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر التاريخية، فضلاً عن المراجع والبحوث والرسائل الجامعية وجميعها أفاد ربط وإكمال المعلومات التاريخية وإخراجها بشكلها النهائي، ويمكن تقسيم مجاميع المؤلفات والمصادر على الشكل الآتي:

أولا. كتب التراجم :

لعل من الطبيعي ان يكون اعتماد الدراسة على كتب التراجم والطبقات في دراسة الحياة العلمية، لما تحويه من معلومات قيمة عن العلماء ورحلاتهم ودورهم في مختلف المجالات، إذ أنها أغنت الرسالة بمعلومات مهمة عن بعض الشخصيات الواردة فيها واهمها:

١. **طبقات علماء افريقية لابي العرب(ت٣٣٣هـ / ٩٤٤م)**[١]، فقد ذكر ابو العرب، اسماء من دخل من الصحابة والتابعين ومن روى عنهم من أهل المغرب، ومن سكن القيروان وبنى فيها مسجداً، ومن سكنها مدة ثم ارتحل عنها، وذكر الفقهاء من التابعين الذين ارسلتهم الخلافة لتفقيه أهل افريقية امور دينهم، وعن علماء القيروان، وقد افادت هذه التراجم الدراسة بشكل كبير وبمعلومات انفرد بذكرها عن مدينة القيروان، لأن أبو العرب لم يكن مؤرخاً فحسب بل كان من حفّاظ الحديث، وهو من أهل القيروان.

٢. **رياض النفوس للمالكي (ت ٤٥٣هـ / ٩٦م)**[٢]، اختص بتراجم المغاربة وافاد الدراسة في اغلب فصولها، وتأتي أهميته في أن الكاتب اعتمد على ما سبقه من كتب الطبقات مثل طبقات افريقية لابي العرب، وطبقات افريقية للخشني، واحتوائه على معلومات حول علماء افريقية وعبّادها وفقهائها، فضلا عن عمليات التحرير العربي الإسلامي إلى مدة الوالي حسان بن النعمان، وقد تنوعت تراجمه ما بين الولاة والقضاة والعلماء، فضلا عن ذكر الصحابة والتابعين الذين دخلوا المغرب ودورهم في اثراء الحركة العلمية، ثم يتبع ذلك بتراجم للعلماء الذين استوطنوا القيروان والطبقة الاولى من علماء القيروان، والبعثة الفقهية التي ارسلتها الخلافة الأموية إلى القيروان.

---

[١] محمد بن احمد بن تميم، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت).

[٢] أبو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم، حققه: بشير الكوشي، وراجعه محمد العدوي المطوي، ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

٣. "**تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)**[١]، وهو من ابرز المصنفات القديمة في تاريخ المدن، وتظهر أهمية الكتاب بما حواه من تراجم كثيرة لعلماء في مختلف الاختصاصات، شملت هذه التراجم العلماء من فقهاء ومحدّثين، كما يتناول كثرة ورود الطلاب إلى بغداد لطلب العلم من علمائها، والعلماء الذين أتوا من مدن مختلفة وسكنوها، والعلماء الذين ولدوا فيها ثم رحلوا، عنها وأيضاً العلماء الذين قدموا الى بغداد ثم رحلوا عنها ومنهم العلماء المغاربة الذين دخلوها طلبا للعلم، وأفادت الدراسة منه بشكل كبير في اكمال تراجم العلماء.

٤. **جذوة المقتبس للحميدي(ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)**[٢]، وهو من تراجم الكتب الأندلسية وقد أفادت منه الدراسة من خلال علاقته بالعالم أبي عمرو السفاقسي المغربي بشكل خاص والمغاربة بشكل عام، واهم ما فيه أن الحافظ ابن عساكر اعتمد عليه في كثير من الروايات.

٥. **ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك "للقاضي عياض" (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)**[٣] وهو من الكتب التي افادت الدراسة كثيرا، وبالاخص في الفصل الثالث مبحث الفقه، وهو يترجم لعلماء المذهب المالكي في العراق ومصر والحجاز والمغرب والاندلس، واهمية هذا الكتاب تتمثل بكثرة تراجم المغاربة فيه والميزة الثانية انه ذكر علماء مغاربة من كتب مشرقية واندلسية خلت منهم كتب التراجم المغربية الاخرى.

---

[١] أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد، تحقيق: مصطفى عبد لقادر عطا، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

[٢] أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الملك، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس،(القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٣٣٥هـ/ ١٩٦٦م).

[٣] أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، ط١(المحمدية: مطبعة فضالة، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م).

٦. **معالم الإيمان في معرفة اهل القيروان للدباغ (ت٦٩٦هـ /١٢٩٦م)**[1]، وهو من المصادر التي زودت الرسالة بمعلومات وافية اذ ينفرد الدباغ بذكر المساجد القديمة التي اختطت في مدينة القيروان، وينفرد برواية عن تسمية هذه المدينة ويترجم للصحابة والتابعين والفقهاء الذين استقر بهم المقام فيها واختطوا فيها المساجد والدور واسهموا في تنشيط الحركة الفكرية، فضلا عن ذكر علمائها بشكل مفصل وقد افاد الدراسة بكل فصولها، واهميته ان الدباغ اعتمد على كتب تراجم طبقات المغاربة الذين سبقوه كأبي العرب والخشني والمالكي والقاضي عياض، واضاف اليها تراجم جديدة اهملها من سبقه عمداً او سهواً.

٧. **سير اعلام النبلاء للذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)**[2]، وهو من كتب التراجم العامة ويتميز بسعة تراجمه وشموليتها وما يحتويه من جرح وتعديل عن العالم المترجم له، وقد افادت منه الدراسة في كل الفصول وبالأخص الفصل الأول المبحث الأول عن حياة الحافظ ابن عساكر وكتابه، وقد ناقش حياته من حيث تسميته والقابه واسرته التي لقب بها الحافظ ابن عساكر فضلاً عن تراجم العديد من العلماء الذين تم ذكرهم في الدراسة.

٨. **طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ/ ١٣٧٠م)**[3]، وهو من كتب التراجم المهمة التي صنفت على أساس الطبقات، وافاد منها الباحث في الفصل الاول: المبحث الأول من خلال ترجمته للحافظ ابن عساكر وابراز

---

(١) أبو زيد عبد الرحمن بن محمود الأنصاري، اكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي، ط٢(القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

(٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط٣(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

(٣) تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ (القاهرة : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

مكانته العلمية ورحلاته، وذكر اراء العلماء فيه، فضلا عن تراجم العديد من العلماء في مختلف العلوم.

ثانياً: كتب التاريخ المحلي

هي المصنفات التي اختصت بتاريخ بلد معين، ومن اهم مصادر التاريخ المحلي التي اعتمدتها الدراسة.

١. **فتوح مصر والمغرب والاندلس لابن عبد الحكم(ت٢٥٧هـ/ ٨٧٠م)**[١]، وهو كتاب لا يمكن لأي باحث في المغرب الاستغناء عنه، اذ فيه فائدة كبيرة للدراسة. ورغم عنايتهِ بالفتوحات فانه لا يخلو من الإشارات التي أفادت الدراسة في مختلف الفصول، فهو يذكر الصحابة والولاة الذين دخلوا المغرب وما تم على ايديهم من فتوحات ونشر لمختلف العلوم الاسلامية.

٢. **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب لابن عذارى (ت بعد ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)**[٢]، اشتمل الكتاب على معلومات جيدة حول الفتوحات الاسلامية واثرها العلمي مع ذكر اعداد الصحابة الذين دخلوا افريقيا وهو ما افاد الدراسة في الفصل الأول المبحث الثالث بشكل خاص والفصول الاخرى بشكل عام، وتكمن أهميته من ناحيتين الاولى: ان الاطار الزماني للكتاب جاء متماشيا مع دراستي إلى القرن السادس الهجري والامر الثاني: هو انه نقل عن مصادر قد فقد اغلبها.

ثالثاً. كتب التاريخ الإسلامي العام:

تعد من أهم المصادر التاريخية وذلك لما تحويه من معلومات تاريخية بمختلف الجوانب.

---

[١] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم المصري(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

[٢] أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي، تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفسال، ط٣(بيروت: دار الثقافة،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١. "**الكامل في التاريخ**" **لابن الاثير(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)**[١]، وهو من المصنفات التي اعتمدتها الدراسة في كافة فصولها، بسبب ما تميز به من دقة في تسلسل الاحداث بطريقة الحوليات.

٢. "**العبر**" **لابن خلدون(ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)**[٢]، وهو من اشهر المصنفات التي تميزت بتنوع المادة من مختلف الجوانب سواء أكانت سياسية أو اجتماعية أو حضارية أو علمية، وقد احتوى على معلومات قيمه افادت الدراسة بشكل ملحوظ وبالأخص في الفصل الأول فيما يتعلق بالبربر واصولهم والمغرب واقسامه والفصل الثالث حول المذهب المالكي وسبب تمسك اهل المغرب به.

رابعاً. كتب الحديث:

١. "**مسند احمد بن حنبل**" **للإمام احمد(٢٤١هـ/ ٨٥٥م)**[٣]، وهو من الكتب المهمة التي افادت الدراسة من خلال استخراج الاحاديث النبوية الشريفة والتأكد من مرتبة الحديث.

٢. "**الجرح والتعديل**" **لابن ابي حاتم(ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)**[٤]، وهو من الكتب المهمة الذي تناول المحدّثين بالجرح والتعديل وبيان مرتبة الراوي وامانته العلمية، وصاحبه من حفاظ الحديث.

---

[١] عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

[٢] ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بو زيد الحضرمي الاشبيلي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحاذة، ط٢ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

[٣] أبو عبد الله احمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، ط١(بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/ ١٩٩٨م).

[٤] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ط١(حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية،١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م).

خامساً: كتب الجغرافيين والبلدان:

١. "**المسالك والممالك" للبكري(ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)**[١]، وهو من الكتب الجغرافية المهمة التي اعتمدتها الدراسة في التعرف على أسماء الأماكن والمدن ولا سيما المدن المغربية التي تضمنتها الدراسة، إذ يصف طريق الإسكندرية إلى شمال أفريقيا، وتتوالى المعلومات عن المسالك ووصف المدن بشيء من التطويل.

٢. "**معجم البلدان" لياقوت الحموي(ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)**[٢]، اذ يعد من اوسع المعاجم الجغرافية الاسلامية، وتم استعماله في كافة فصول الدراسة لتعريف المواضع والبلدان.

٣. "**الروض المعطار في خبر الاقطار" للحميري (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)**[٣]، من الكتب المهمة في الدراسة لكون صاحب الكتاب من اهل سبتة وبذلك يكون وصفه للمدن دقيقا لكونه من اهل المغرب العربي.

سادساً. فهارس الكتب:

١. "**فهرسة ما رواه عن شيوخه"ابن خير الاشبيلي(ت ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م)**[٤]، وهو من الكتب التي افادت الدراسة بشكل كبير للتعرف على المؤلفات التي دخلت بلاد المغرب العربي واهم مؤلفات العلماء.

---

[١] أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

[٢] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، ط٢(بيروت: دار صادر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

[٣] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ط٢(بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م).

[٤] أبو بكر محمد بن خير بن عمر، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

٢. "**كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون" لحاجي خليفة(ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)**[١]، يعد أشهر ما ألف في التعريف بالكتب والعلوم، وأجلها. يشتمل على زهاء "١٥٠٠٠" اسم كتاب، ونحو "٩٥٠٠" اسم مؤلف، ونحو "٣٠٠" علم وفن، واستخدم هذا المصدر في تعريف مصطلحات العلوم ومصنفات العلماء .

سابعاً. معاجم اللغة:

١. "**لسان العرب" لابن منظور(ت٧١١هـ/ ١٣١١م)**[٢]، أشهر معاجم اللغة العربية الذي أفاد الدراسة بشكل كبير في مقدمات المباحث من خلال التعريف بالعلوم لغةً.

٢. "**العين" للفراهيدي (١٧٥هـ/ ٧٩١م)**[٣]، اقدم معاجم اللغة العربية، وهو من الكتب التي اعتمدت عليها في بعض التعريفات اللغوية.

ثامناً. كتب الأنساب:

١. "**جمهرة انساب العرب" لابن حزم (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)**[٤]، وهو من الكتب المهمة في الأنساب.

٢. "**الأنساب" للسمعاني(ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)**[٥]، وهو من المصنفات القيمة في كتب الانساب، ويضم جميع أوجه النسبة، سواء كانت إلى جد أو بلدة أو حرفة أو غير ذلك، واستخدم في مواضع عديدة.

---

[١] مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (بغداد، مكتبة المثنى،١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م).

[٢]أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على الأنصاري الإفريقى، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

[٣] أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم البصري، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت).

[٤] أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)

[٥] أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن المنصور التميمي المروزي، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١(حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).

تاسعاً. المراجع الحديثة:

اما المراجع الحديثة فهي أيضاً ذات أهمية واضحة في ثنايا الدراسة وبالأخص في الفصل الأول/ المبحث الثاني والثالث منه إذ زودت الدراسة بمعلومات قيمة بما تضمنته من اراء وتحليلات اغنت فصول الدراسة. ومن أهمها:

١. "**ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنه على ولادته (٤٩٩هـ/ ١٣٩٩م)**"[١]، لمجموعة من الباحثين، اشتمل الكتاب على بحوث عديدة وتراجم للحافظ ابن عساكر من مصادر ومراجع وبحوث ومجلات ومقالات، وقد أفاد الدراسة في الكتابة عن حياة ابن عساكر وكتابه في الفصل الاول.
٢. "**كتاب الاعلام" للزركلي (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)**[٢]، من الكتب القيمة في تراجم الأعلام، وقد أفاد في كثير من المواضع سواء كانت تاريخية او اكمال لتراجم بعض العلماء.
٣. **كتاب " القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية" لزيتون**[٣]، افاد هذا المرجع الدراسة بشكل كبير عن الفتح الإسلامي وأثره العلمي في الفصل الأول.
٤. **كتاب "قادة فتح المغرب" لخطاب**[٤]، هو مرجع اعتمدت عليه الدراسة في مواضع عديدة في الفصل الأول.
٥. "**تاريخ التشريع الإسلامي" للقطان (ت١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)**[١]، وهو من المراجع المهمة التي افادت الدراسة في مبحث الفقه وانتقال المذهب المالكي إلى المغرب.

---

[١] (دمشق: طبعة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، مج٢.

[٢] خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، ط١٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

[٣] محمد، ط١(القاهرة: دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

[٤] محمود شيت، ط٧، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

وأخيرا لابد من القول بان هناك الكثير من المصادر والمراجع التي افادت الدراسة بتقديمها معلومات مهمة ليس هذا مكان ذكرها بل في قائمة المصادر والمراجع، عذرا عن كل هفوة في بحثي فان الكمال ليس من صفات البشر، بل هو من صفات الله تعالى فهو حسبي ونعم الوكيل. وفي الختام فقد قضى الله ﷻ أن لا يكمل كتاب إلا كتابه فقال ﷻ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[٢].

ومن الله التوفيق والسداد

الباحث

---

[١] مناع بن خليل، ط٥(القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

[٢] سورة النساء، الآية: ٨٢.

الفصل الأول: ابن عساكر وكتابه – المغرب العربي (جغرافيته – تطور العلوم فيه)

المبحث الأول: التعريف بابن عساكر[١]

---

[١] نظرا لكثرة الدراسات الأكاديمية والمؤلفات العلمية التي تناولت حياة ابن عساكر بإسهاب وتفصيل كبير، لذلك سيكون المبحث مختصراً جهد الإمكان تجنبا للإعادة والتكرار، مع الإشارة إلى ابرز الدراسات الأكاديمية والمؤلفات العلمية، ومنها:

١. مجموعه مؤلفين، ابن عساكر ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته، (دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية،١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، انظر ص٩ وما بعدها.
٢. الدعجاني، طلال بن سعود، موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، ط١(ألمدينه المنورة: ألجامعه الإسلامية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص٢٩-٧٠.

_أما الدراسات الأكاديمية فهي:

١. المخزومي، صادق شاكر، موارد ابن عساكر عن بغداد في كتابه تاريخ دمشق الكبير، أطروحة دكتوراه غير منشورة(بغداد: معهد التاريخ والتراث العلمي للدراسات العليا، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، الفصل الاول.
٢. الجنابي، جواد كاظم شايب، الكوفة في تاريخ ابن عساكر، رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد: معهد التاريخ والتراث العلمي للدراسات العليا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، الفصل الاول.
٣. الأسدي، سالي علي بدر، الحياة العلمية في دمشق في عهد نور الدين محمود من خلال تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة البصرة: كلية التربية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، الفصل الأول.
٤. الجبوري، عذال إبراهيم حسين، جهود العراقيين الحضارية في القرن السادس الهجري من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة تكريت: كلية التربية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ص٢٢-٤٩.
٥. الجبوري، عذال، كتاب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر مصدرا لدراسة الحياة العلمية والإدارية في بلاد الشام في القرن السادس الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة تكريت، كلية التربية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ص٦-٤٧.
٦. نايف، مياسة حاتم، الإدارة العربية عند ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق الكبير(العصر العباسي حتى منتصف القرن السادس الهجري)، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد: كلية التربية للبنات، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ص١-٨٩.
٧. الجبوري، سرمد قاسم محمد، التربية والتعليم في القرنيين الخامس والسادس الهجريين من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعه ديالى: كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، ص٤-٦٤.
٨. الصميدعي، عمر حمد إبراهيم، الحياة العامة في الأندلس من خلال تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة ديالى: كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، ص١٣- ٦١.

١. اسمه وولادته:

أجمعت غالبية المصادر على أن اسم ابن عساكر هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي، أبو القاسم بن أبي محمد بن أبي الحسين بن أبي محمد بن أبي علي[١]، كانت ولادته في المحرم من سنة(٤٩٩هـ/ ١١٠٥م)[٢]، في دمشق أيام الدولة السلجوقية في عهد طغتكين (ت٥٢٢هـ/ ١١٢٨م)[٣]، ومن هنا جاءت تسميته بالدمشقي إذ ذكر ابن العماد الحنبلي "ومن هنا عرف بالدمشقي نسبة إلى هذه المدينة العظيمة، ويجمع المؤرخون على إنها من أقدم

---

[١] عن حياته انظر، ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٢١، ص١٤١؛ ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)، جـ١٠، ص٢٦١؛ ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، جـ٤، ص١٦٩٧؛ ابن المستوفي، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الأربلي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، تاريخ اربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس، د.ط (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م)، جـ٢، ص١٤٨؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٣١٧م/١٩٠٠م)، جـ٣، ص٣٠٩ ؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود(ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، ط١(القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت)، جـ٣، ص٥٩؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، جـ٣، ص٦١؛ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن سعد بن علي(ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٩م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، جـ٣، ص٩٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٥؛ وينظر: مجموعه مؤلفين، ابن عساكر، جـ٢، ص٩.

[٢] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٤، ص١٦٩٨؛ أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص٥٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٥٤؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٥؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكبري(ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١(دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م)، جـ١، ص٤٣.

[٣] طُغْتِكِين الأمير أبو منصور المعروف بأتابك، من أمراء تاج الدولة، تزوج أم ولده دُقاق، وكان مع تاج الدولة لما سار إلى الري لقتال ابن أخيه. فلما قتل تاج الدولة رجع إلى دمشق، وصار أتابك دقاق، فلما مات دقاق تملَّك بدمشق، وكان شهْما مَهِيبا شديداً على الفرنج والمفسدين، ولَقَبُه ظهير الدين، وهو والد تاج المُلوك بوري بن طُغْتِكِين، . وكان عاقلًا خبيرًا، كثير الغزوات والجهاد للفرنج، حسن السيرة في رعيته مؤثرًا للعدل، وملك بعده ابنه بوري أكبر أولاده بوصيةٍ منه. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، جـ٣٦، ص٧٤.

مدن العالم إن لم تكن أقدمها على الإطلاق"[١]، وكان للأسرة التي ولد فيها اثر كبير في اتجاهه العلمي[٢]، ومما ذكر عن ولادته خبر ساقه ابنه القاسم: أن أمه رأت في منامها وهي حامل به قائلا يقول: "تلدين غلاما يكون له شأن" فإذا ولدتيه فاحمليه إلى المغارة يعني مغارة الدم بجبل قاسيون[٣]، يوم الأربعين من ولادته وتصدقي بشئ فإن الله يبارك لكِ وللمسلمين فيه"[٤]، ويقول السبكي تعليقا على هذه الرواية: "ولعمر الله هكذا كان أحيا الله بهِ السنة وأمات به البدعة يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم"[٥]، وبعد ولادته نشأ في بيت علمي، إذ كان أبوه الحسن بن هبة الله شيخاً صالحا محبا للعلم مقدرا للعلماء، وكان أخوه الأكبر صائن الدين (ت٥٦٣هـ/ ١١٦٧م)[٦]، أما أخوه الأخر محمد بن الحسن أبو عبد الله(ت٥٦١هـ/

---

[١] شذرات الذهب، جـ١، ص٤٣.

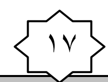
[٢] مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، جـ٢، ص١٩٨.

[٣] جبل قاسيون: جبل على باب دمشق، وبه قتل قابيل هابيل وهناك حجر عليه مثل أثر الدم يزعم أهل دمشق انه الحجر الذي رض به قابيل رأس هابيل، وعند الحجر مغارة يقال لها مغارة الدم. الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي(ت٦١١هـ/ ١٢١٤م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ص٢٠؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، أثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ص١٨٩.

[٤] الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٦٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٨.

[٥] طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٧.

[٦] هو هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله أبو الحسين الأخ الأكبر لابن عساكر(٤٨٨هـ – ٥٦٣هـ/ ١٠٩١– ١١٦٧م)، قرأ بالروايات على أبي الوحش سبيع واحمد بن خلف الأندلسي روى عن أخيه أبي القاسم وابن أخيه قرأ الأصول والنحو وسمع الكثير ودرس بالغزالية وحدث بالطبقات لابن سعد عرضت عليه خطابة دمشق فامتنع. انظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من ورديها وأهلها، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، جـ ٧٣، ص٣٦١.



١١٦٥م)[١]، أما أمه فهي من بيت قرشي أبوها يحيى بن علي بن عبد العزيز[٢].

٢.كنيتهُ ولقبه:

ذكرت اغلب كتب التراجم وغيرها أن علي بن الحسن بن هبة الله كانَ يكنى بأبي القاسم[٣]، ولقب بالدمشقي والشافعي وكانت هذه الألقاب تطلق عليه في أثناء حياته. أما اللقب الذي أشتهر به وهوَ: "ابن عساكر"، فهو لقب أطلق عليه بَعدَ وفاتهِ، وأول من ذكره بذلك هو ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)، في حوادث وفيات (٥٧١هـ/ ١١٧٥)، قائلاً: "علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم الدمشقي المعروف ابن عساكر"[٤]، وإذا ما تأملنا ودققنا في قول ابن الجوزي يمكن القول أن تسمية ابن عساكر قد أطلقت قبل أن يذكرها ابن الجوزي لان الأخير قال: "المعروف ابن عساكر"، أي أنها كانت تطلق عليه قبل ذلك ولم يكن هو أول من ذكرها. ولكن على ما يبدو إن هذا اللقب لم يكن يطلق على الحافظ في حياته لأسباب عديدة من بينها:

---

(١) محمد بن الحسن أبو عبد الله كان قاضياً نشر اولاده علوم الحديث من بعده فرعه في بني عساكر اكثر الفروع افراداً، له كتاب صنفه سماه توشيح التواشيح. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١، ص١٢؛ البغدادي، إسماعيل بن محمد بن أمين بن مير سليم الباباني(١٣٩٩هـ/ ١٩٢٠م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، جـ٢، ص٩٥؛ مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، جـ٢، ص١٥٠.

(٢) الشيخ، الإمام، الفقِيه الكبير القاضي أَبُو المفضل يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علِي بن الحسين القرشي، الدمشقي، الشافعي، ويعرف في وقته: بابن الصائغ قال سبطُه حَافِظُ الشام أَبو القاسم توفي (٥٣٤هـ/ ١١٣٩م)، ودفن عند مسجد القدم جنوب دمشق. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٤، ص٣٤١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ٢٠، ص_ص ٦٣_٦٤.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٤٢، ص٤٧١؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٩؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، جـ١، ص٧٤.

(٤) المنتظم، جـ١٠، ص٢٦١.

إن تاريخ مدينة دمشق وهو أعظم ما ألفه ابن عساكر ليس عليه هذا اللقب وإنما ذكر عليه علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي.

إن رأي العلماء من هذا اللقب أوقفهم في حيرة ولا توجد هناك رواية لأحدهم تؤكد سبب تسميته ابن عساكر ولا حتى زمان هذه التسمية. فقال سبط ابن الجوزي: "وليس هذا الاسم في نسبه من قبل الأب، وَلعلهُ من قبل الأم"[١]، إلا أن هذا الرأي لا يمكن قبوله لأن جد ابن عساكر من أمهِ هو يحيى بن علي بن عبد العزيز وان سلسلة نسبه ترجع إلى عثمان بن عفان ولم يرد فيها اسم عساكر.

أما الذهبي فكان له رأي مخالف لسبط ابن الجوزي وذكر هذه التسمية مرجحا أن يكون اللقب اسم لأحد أجداده بقوله: "فعساكر لا ادري لقب من هو من أجداده أو لعله اسم لأحدهم"[٢]، إن رأي الذهبي من الممكن قبوله لان سلسلة نسب ابن عساكر في المصادر احتوت على ثلاثة أو أربعة آباء فقط.

أما السبكي قال: "ولا نعلم أحداً من جدوده سمى عساكر وإنما هُوَ اشتهر بذلك"[٣]، وهناك ما يبطل رأي السبكي إذ تذكر المصادر أن العلماء المعاصرين للحافظ ومنهم أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، لم يلقبوه بابن عساكر وإنما أطلقوا عليه تسميات عديدة منها الشافعي والدمشقي ولقبَهُ السمعاني ثقة الدين[٤].

كما أن معظم الذين نقلوا عن ابن عساكر كانوا يسمونه دون شهرتهِ ومنهم ابنه القاسم الذي ألف جزءً في أخبار والده[٥].

---

[١] يوسف بن قزاوغلي (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط١ (حيدر آباد: دائرة المعارف النظامية العثمانية، ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م)، جـ ٨، ص٢١٣.

[٢] سِير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٥٥.

[٣] طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٥.

[٤] انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣٠٩؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٥.

[٥] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٤، ص١٦٩٧.

إن آراء العلماء اختلفت وتضاربت بشأن هذا اللقب فمنهم من يرى انه أطلق عليه أثناء حياته وآخر يرى انه أطلق عليه بعد وفاته ومنهم من يرجعه إلى احد أجداده، ومن الممكن القول إن هذا اللقب أطلق عليه في حياته، إذا ما تتبعنا كتب التراجم إذ ان هذا اللقب كان شائعا تلك الفترة وذلك بدليل إطلاق هذا اللقب على أشخاص آخرين في بلاد الشام كانوا يلقبون بابن عساكر ومنهم علي بن عساكر بن المرحب أبو الحسن البطائحي المقرئ (ت ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م)[١]، وعلي بن عساكر بن سرور أبو الحسن المقدسي الخشاب الكيال (ت ٥٥٣هـ/١١٥٨م)[٢]، احد شيوخ ابن عساكر[٣].

٣.ألقابه العلمية

وصف العلماء والكتّاب ابن عساكر بأوصاف عديدة حسنة تدل على علمِهِ الغزير ومعرفتِهِ بالعلوم وإتقانه لها ومن أشهرها: لَقَّب الحافظ[٤]، وذكر الخطيب أبو الفضل الطوسي انه لا يعرف من يستحق لقب الحافظ غير ابن عساكر[٥].

---

[١] علي بن عساكر بن المرحب بن العوام أبو الحسن البطائحي، الضرير المقرئ الأستاذ ولد سنة (٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م) قدم بغداد وقرأ بالروايات الكثيرة المشهورة، وقرأ بالكوفة وروى الكثير وتصدر في الإقراء وكان عالما بالعربية. الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٤٠، ص–ص١٠٠–١٠١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ٦، ص٤٠١.

[٢] علي بن عساكر بن سرور أبو الحسن المقدسي الخشاب الكيال ولد سنة(٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) في بيت المقدس، سكن دمشق وصحب الفقيه أبا الفتح نصر الله بن محمد توفي سنة(٥٥٣هـ/ ١١٥٨م)، وقد بلغ خمس وتسعون سنة وهو صحيح الجسم والذهن. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٣، ص_ص٩٢_٩٣.

[٣] للمزيد انظر: نايف، الجوانب الإدارية، ص٨.

[٤] هو لقب يطلق على علماء الحديث خاصة، وهو اعلى صفات المحدثين، الذين اشتغلوا بالحديث رواية ودراية، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره وتميز في ذلك حتى عرف فيه حفظه واشتهر فيه ضبطهُ فان توسع في ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخ شيوخه طبقةً بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة اكثر مما يجهله منها فهذا هو الحافظ. انظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، ط١(الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، جـ٢، ص١٧٢؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (الرياض: دار طيبة، ١٤١٥هـ/ ١٥٠٥م)، جـ١، ص٣٨.

[٥] السبكي، طبقات الشافعية، جـ٤، ص٢٧٤.

ومن ألقابه: ثقة الدين[١]، والإمام[٢]، وحافظ الدين[٣]، والثقة[٤]، وألقاب أخرى منها الحجة والثبت[٥]، والمتقن[٦]والضابط والعارف وقامع البدع[٧]، وناصر السنة وختام الجهابذه[٨] ونور الدين[٩].

وهناك من الألقاب التي تدل على حفظه في زمانهِ وانهُ ساد أهل العلم منها العلامة[١٠] حافظ الشام[١١]، وحافظ الأمة[١٢]، وفخر الشافعية[١٣]، ومنها شعلة نار[١٤]، إن كثرة الألقاب التي أطلقت عليه سواء أكانت داخل بلده أم أثناء رحلاته

---

[١] ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣٠٩؛ الذهبي، العبر، جـ٣، ص٦٠؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، جـ٢٠، ص٢١٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٣، ص٢٩٧؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، جـ١، ص٤٧٥.

[٢] الذهبي، سيرِ أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٥٤؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٣، ص٢٩٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص٤٣.

[٣] السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٩؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، جـ٧، ص٢١٩.

[٤] اللبلي، شهاب الدين أبو جعفر احمد بن يوسف بن علي(ت٦٩١هـ/ ١٢٩١م)، فهرست اللبلي، تحقيق: ياسين يوسف بن عياش وعواد عبد ربه، ط١(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، جـ١، ص٧٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، جـ١، ص٤٧٥؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، جـ١، ص٤٧٥.

[٥] السيوطي، طبقات الحفاظ، جـ١، ص٤٧٥.

[٦] اليافعي، مرآة الجنان، جـ٣، ص٢٩٧.

[٧] اليافعي، مرآة الجنان، جـ٣، ص٢٩٧؛ اللبلي، فهرست اللبلي، جـ١، ص٧٧.

[٨] السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٥.

[٩] أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص٥٩.

[١٠] الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٥٤.

[١١] الذهبي، سِير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٦٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٩؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، جـ١،ص٤٧٥.

[١٢] السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٥.

[١٣] ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر(٨٥١هـ/ ١٤٧٤م)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم الخان (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، جـ٢، ص١٣.

[١٤] هو لقب أطلق عليه في بغداد لتوقده وشدة ذكائه وحسن إدراكه، انظر: الذهبي، سِير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٦٤؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٨.

تدل على سعة العلم والمعرفة، وانه كان عالما معروفاً وأطلقت عليه تقديراً لجهوده في كافة العلوم وهي أشبه بالشهادات التي ينالها طلبة العلم في الوقت الحاضر.

٤. مصادر علمه.

أ. أسرته:

ينتمي ابن عساكر إلى إحدى البيوت الدمشقية المشهورة بالعلم والفضل إذ اخذ شيئاً من العلم عن أسرته[١]، وتسلسل العلم من أسرته بطناً بعد بطن[٢]، وعاش في بيت جليل[٣]، وآل عساكر من الشافعية الأشعرية[٤]، في دمشق فهم بيت علم نبغ فيه الكثير من العلماء والأدباء[٥]، وتحدث ابن كثير عن هذه الأسرة بقوله: "وكان من أكابر بيوتات الدماشقة ورياسته فيهم عالية باسقة، ومن ذوي الأقدار والهيئات

---

[١] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص٤٣.

[٢] علي، محمد كرد (ت ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م)، مقدمة المجلدة الأولى من تاريخ مدينة دمشق، (دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م) وهو بحث منشور ضمن، مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، جـ٢، ص١٣٥.

[٣] العمروي، مقدمه تاريخ دمشق، جـ١، ص١١.

[٤] الاشعرية: نسبة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري الذي يرجع نسبه إلى الصحابي ابي موسى الأشعري، كان ابي الحسن إمام المتَكَلمين، مولده: سنة ستين ومائَتين، وقيل: بل ولد سنة سبعين. برع في معرفة الاعتزَال، قَام على مذاهب المعتزلَة أَربعين، ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما فبعد ذلك خرج إلى الجامع فصعد المِنبر واخرج لهم كتاب اللمع وكتاب أظهر فيهِ عيوب المعتزلة سماه بكتاب "كشف الْأَسرار وهتك الأستار" وغيرهما فلما قَرأَ تلك الكتب أهل الحديث والْفقه من أهل السنة وَالجماعة أخذوا بما فِيهَا وانتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه إماما، مات ببغداد سنة أَربع وعشرين وثَلاث مائة. ابن عساكر، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط٣(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، ص٣٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ١٥، ص–ص٨٥– ٨٦؛ وعن الأشاعرة ومذهبهم انظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني(بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، جـ١، ص٣٩.

[٥] المعلوف، عيسى اسكندر (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م)، تاريخ الشام الأكبر للحافظ ابن عساكر، مجلة الآثار، (السنة: الأولى، ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م)، ص٣٢٦– ٣٢٨، وهو بحث منشور في ابن عساكر ذكرى تسعمائة سنه على ولادته، جـ٢، ص١٠٣.

والأموال الجزيلة والصلات"[١]، فكان للبيئة التي نشأ فيها أثر كبير في اتجاهه نحو العلم ونبوغه فيه فقد نبت في بيت قضاء وحديث وفقه[٢]، فوالده الحسن بن علي بن هبة الله (ت ٥١٩هـ/ ١١٢٥م)[٣]، كان على حظ من العلم قام بتنشئته وتعليمه فسمع منه ابنه ابن عساكر وعمره ست سنوات[٤]، إذ قال عنه: "سمعت منه شيئا يسيرا"[٥].

أما إخوته فقد حظي ابن عساكر بعون أخيه الأكبر صائن الدين هبة الله بن الحسن[٦]، الذي قرأ الأصول والنحو وسَمعَ الكثير وحدث بكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد وكان معنياً بعلوم القرآن[٧]، أما أخوه الثاني أبو عبد الله محمد بن الحسن بن هبة الله، فقد روى عنه ابن عساكر[٨].

أما أسرته من جهة أمه فابرز رجالها جده يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم القرشي الأموي[٩]،

---

[١] عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١(القاهرة : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، جـ١٦، ص٥١٥.

[٢] مجموعه مؤلفين، ابن عساكر، جـ٢، ص١٥٠.

[٣] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٣، ص٤٦٦.

[٤] مجموعه مؤلفين، ابن عساكر، جـ٢، ص٣.

[٥] تاريخ دمشق، جـ١٣، ص٤٦٦.

[٦] انظر، ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ١٥، ص٣٦٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٧٣، ص٣٦١؛ ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع معين الدين الحنبلي (٦٢٩هـ/ ١٢٣١م)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص٤٧٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٠، ص٤٩٥؛ ابن شاكر ألكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٥م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط (بيروت: دار صادر،١٣٩٣هـ/ ١٩٧٤م)، جـ٤، ص٢٣٥؛ ألصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٧، ص١٥٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٣٢٤ .

[٧] انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٧٣، ص٣٦١، مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، جـ٢، ص١٥.

[٨] تاريخ دمشق، جـ٢، ٣٣٧، جـ٢٦، ص٣٢٨، جـ٣٢، ص٢٦٨، جـ٣٦، ص٢٤١.

[٩] انظر: ترجمته، السمعاني، التحبير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، (بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، جـ٢، ص٣٨٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٤، ص٣٤١؛ ابن الصابوني، محمد بن علي بن محمود أبو حامد جمال الدين المحمودي (ت٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)، تكملة=

أبو المفضل المعروف ابن الصائغ ابن عبد الرحمن بن إبان بن عثمان بن عفان[١]، وكان قد ولي القضاء في دمشق، قال عنه الذهبي: "وكان عالماً بالعربية ثقة حلو المحاضرة فصيحاً"[٢]، وأخواله أيضاً من القضاة فخاله سلطان بن يحيى علي أبو المكارم القاضي (ت٥٠٣هـ/ ١١٣٥م)[٣]، كان يجلس للوعظ في دمشق قال عنه ابن عساكر: "وقرأ القرآن بأحرف منها حرف ابن عامر الدمشقي وكان حسن الصوت يتعانى الوعظ كتبت عَنهُ رَحِمهُ الله"[٤]، وخالهُ الثاني محمد بن يحيى بن علي أبو المعالي القاضي (ت٥٣٧هـ/ ١١٤٢م)[٥]، وهو قاضي دمشق، قال عنه: السمعاني: "ولي القضاء بها حسن السيرة محمود الولاية"[٦].

=إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، جـ١، ص١٨؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، تحقيق: احمد عمر هاشم ومحمود تميم (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، جـ١، ص٦١٥.

[١] ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٤، ص٢٢٩.

[٢] سير أعلام النبلاء، جـ٢٠، ص٦٣.

[٣] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢١، ص٣٧؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، جـ١، ص٥٦٩.

[٤] تاريخ دمشق،جـ٢١، ص٣٧٠.

[٥] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٧٣، ص٢٧٥؛ السمعاني، التحبير، جـ٢، ص٢٥٠؛ المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١(الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ/ ١٩٦٦م)، جـ١، ص١٦٤٦؛ ابن الآبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٠٢هـ/٢٠٠٠م)، جـ١، ص١٣٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ، جـ٣٦، ص٤٥٣؛ وسير أعلام النبلاء، جـ٢٠، ص١٣٧؛ ألصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٢، ص٩٨؛ أبن كثير، طبقات الشافعيين، جـ١، ص٦١١.

[٦] التحبير، جـ٢، ص٢٥..

أما أخته فكانت زوجة لمحمد بن علي بن محمد بن الفتح السلمي وبيت السلمي بيت علم ووجاهة فكان لها اثنان عالمان الأول أبو طالب الحسن والثاني شرف الدين مدرس الأمينية[(١)][(٢)].

أما زوجته فتدعى عائشة بنت علي بن الخضر بن عبد الله أم عبد الله السلمية (ت٥٦٤هـ/ ١١٦٨م) وهي ابنة خالته، قال ابن عساكر عنها: "أسمعتها الحديث في دارها من فاطمة بنت علي بن الحسين بن جد العكبرية وسمعها أولادها"[(٣)].

فكان من الطبيعي أن تكون هذه الأسرة بما فيها من العلماء والقضاة والمحدّثين والأدباء المصدر الأول لتثقيف ابن عساكر بمختلف العلوم وتشجيعه على طلب المزيد من العلوم، لذا كان وريثاً لأسرتين مشهورتين بالعلم.

ب.علماء مدينة دمشق:

قُدِرَ للحافظ ابن عساكر أن ترتبط حياته بالعلم منذ ولادته وحتى وفاته. فبعد أن كانت أسرته المصدر الأول لتلقيه العلم على يد والده وإخوته وأخواله وساعدته على تفتح ذكائه وإصراره على مواصلة السماع خارج أسرته للقاء المزيد من العلماء.

كان المصدر الثاني لتلقيه العلم هو علماء مدينة دمشق مسقط رأسه، ففي سن السادسة من عمرهِ سَمِعَهُ أخاه الصائن على عدد من العلماء منهم أبو القاسم النسيب (ت٥٠٨هـ/ ١١١٤م)[(٤)]، وأبو الوحش سبيع بن مسلم (ت٥٠٨هـ/

---

(١) الأمينية، تقع في باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي في دمشق المسمى قديما باب الساعات تقع بظهر سوق السلاح وقيل أنها أول مدرسة للشافعية بناها اتابك العساكر أمين الدولة. ألنعيمي، تاريخ المدارس، جـ١، ص١٣٢.

(٢) مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، جـ٢، ص١٥٤.

(٣) تاريخ دمشق، جـ٦٩، ص٢٦٠.

(٤) أبو القاسم النسيب علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس ابن الحسن بن الحسين بن علي ابن محمد بن علي بن إسماعيل ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ خطيب دمشق، قرأ القرآن العظيم عَلَى الأُستاذ أَبِي علِي الأهوازي، وغيره، صاحب الأجزاء العشرين التي خرجها له أبي بكر الخطيب وتعرف بفوائد النسيب مَولِده في سنة أَربع وعشرين وَأَربع مائة. انظر ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٢٤٤؛ معجم الشيوخ، تحقيق: وفاء تقي الدين، ط١(دمشق: دار البشائر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، جـ٢، ص٧٠١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٩، ص٣٥٩.

١١٤م)[١]، وقوام بن زيد (٥٠٩هـ/١١١٥م)[٢]، وأبو طاهر الحنائي (٥١٠هـ/ ١١١٦م)[٣]، وعلي بن الحسن السلمي الموزايني (٥١٤هـ/ ١١٢٠م)[٤]، وفي سنة (٥٠٧هـ/ ١١١٣م) سمع على غيث بن علي بن عبد السلام الصوري (ت٥٠٩هـ/ ١١١٥م) [٥]، أما أول سماع للحافظ فكان في سن السادسة[٦]، وكان لسماعه في هذه المرحلة المبكرة من حياته الأثر الكبير على حياته العلمية، اذ اخذ عن شيخه أبا

---

[١] سبيع بن المسلم بن علي بن هارون أبو الوحش المقرئ الضرير الدمشقي المعروف بابن قيراط قرأ القرآن وسمع الحديث وانتهت إليه الرئاسة في القراءة بدمشق مولده فقال سنة تسع عشرة أربعمائة، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٠، ص–ص١٣٩–١٤٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص٢٠٤.

[٢]الإمام أبو الفَرَج الْقُرَشِيّ، التَّيْمِيّ، البكْريّ، الدّمشقيّ، ألمري، الفقيه الشّافعيّ، قوام بن زيد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن ابن أحمد بن زيد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي نافع بن أحمد بن رافع بن عبد الرحمن بن طلحة ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ﷺ سَمِعَ: أبا بَكْر الخطيب بدمشق، والصَّريْفينيّ وابن الَنَّقُور ببغداد، روى عنه: الصّائن بْن عساكر، وأخوه الحافظ، وعبد الصّمد بن سعد النّسويّ، وغيرهم، مولده سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص–ص٣٦٢– ٣٦٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص٢٢٧.

[٣] محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو طاهر بن أبي القاسم الحنائي من أهل بيت حديث وعدالة واشتهار بمذهب السنة وكان ثقة سمع أباه وأبا علي وأبا الحسن ابني أبي نصر ورشأ بن نظيف وأبي علي ألأهوازي ، حَدَّثَ عَنْهُ: السِّلَفِيّ، وَالصَّائِن بنُ عَسَاكِرٍ، وَأَخُوْهُ الحَافِظُ، وَالخَضِر بن شِبْل ألحارثي، وغيرهم، توفي سنة عشر وخمسمائة ودفن في مقابر باب الصغير، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٢، ص٣٥٧؛ ابن نقطة، إكمال الإكمال، تحقيق: عبد القيوم ريب النبي، ط١(مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، جـ٢، ص١٩٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص٢٥٥؛ وسير أعلام النبلاء، جـ١٩، ص–ص٤٣٦– ٤٣٧.

[٤] علي بن الحسن بن الحسين بن علي بن عبد الله بن العباس بن علي أبو الحسن بن أبي علي السلمي ألموازيني سمع أبا علي وأبا الحسين ابني أبي نصر وأبا عبد الله محمد بن عبد السلام بن سعدان وأبا القاسم بن الفرات ورشأ بن نظيف وآخرون، وكان مستورا ثقة يحفظ القرآن، مولده سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٣٢٠.

[٥] غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر أبو الفرج بن أبي الحسين الصوري، المعروف بابن الأرمنازي خطيب صور رحل في طلب العلم دخل دمشق في طلب الحديث فسمع بها أبا الحسن أحمد وأبا محمد عبيد الله ابني أبي الحديد وأبا نصر بن طلاب وآخرون، وسمع بمصر والإسكندرية وغيرها من البلاد وسمع الكثير وكتب الكثير بخط حسن وجمع تاريخا لصور إلا أنه لم يتمه وكان ثقة ثبتا، انظر: ترجمته، ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٨،ص١٢٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص٢٢٤؛ وسير أعلام النبلاء، جـ١٩، ص٣٨٩؛ الزركلي، الأعلام، جـ٥، ص١٢٣.

[٦] الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٥٤؛ العبر، جـ٣، ص٦٠.

القاسم النسيب الأجزاء العشرين لكتاب الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي[١][٢]، واخذ عنه كتاب المجالسة لأحمد بن مروان الدينوري[٣]، وذكر ابن عساكر شيخه أبا القاسم النسيب بأنه "كان مكثراً ثقة" [٤]، ومن خلال سماعاته في هذه المرحلة وجد فيها ما ساعده على تفتح ذكائِه وإقباله على العلم حتى غدا فيما بعد مؤرخ الشام وحافظ العصر[٥]، ثم اتجه إلى المسجد الأموي في دمشق لحضور مجالس الوعظ التي كان يعقدها خالهُ أبو المكارم حيث قال عنه ابن عساكر: "وكان حسن الصوت يتعانى الوعظ رحمه الله"[٦]، كما تفقه في بداية حياته على أبي الحسن السلمي[٧]، و كان هذا دَرَسَ في الجامع مدة ثم ولي المدرسة الأمينية، وذلك سنة (٥١٤هـ/ ١١٢٠م)، واستمر يدّرس فيها حتى وفاته، قال عنه ابن عساكر: "وسمعنا منه الكثير كان ثقة ثبتاً عالماً بالمذهب والفرائض"[٨]، فكان من الطبيعي أن يحضر ابن عساكر دروس شيخه أبي الحسن السلمي في المدرسة الامينية وبذلك تكون هذه المدرسة إحدى مصادر ابن عساكر في تلقيه العلم.

كما أخذت له الإجازات في دمشق وهُوَ طفل فأجاز له أبو الفتح احمد بن محمد الحداد الأصبهاني (ت ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م)، وهو أقدم شيخ أجاز له، إذ ذكر الذهبي أن عدد شيوخه بالإجازة مئتان وتسعون شيخاً، والكل في معجمه ثلاثة آلاف

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٥٥.

(٢) وتعرف فوائد النسيب في الحديث، خرجها الخطيب البغدادي. الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ١٩، ص٣٥٩.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ٤، ص٨٤.

(٤) تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٢٤٥.

(٥) العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، جـ١، ص١٣.

(٦) تاريخ دمشق، جـ٢١، ص٣٧٠.

(٧) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١، ص١٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص٤٤ .

(٨) تاريخ دمشق، جـ٤٣، ص٢٣٦.

شيخ بالسماع وستٌ وأربعون شيخاً انشدوه، وبضع وثمانون امرأة لهن معجم صغير [١].

ومن العلماء الذين أجازوا له في هذه المرحلة أبو العباس احمد بن محرز (ت٥١٦هـ/ ١١٢٢م)[٢]، يقول عنه ابن عساكر: "أجاز لي مصنفاته وكتب سماعاته سنة أربع وخمسمائة"[٣]، وممن أجاز له في أيضاً العالم أبو الحسن المقرئ المؤدب[٤]، قال عنه: "كان يؤدب في مسجد رحبة البصل[٥]، وأدركته ولم يتفق لي السماع منه، أجاز لي جميع حديثه"[٦]، وذكر ايضاً انه توفي سنة (٥٠٥هـ/ ١١١١م) في دمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير [٧][٨].

---

[١] سير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٥٦.

[٢] هو احمد بن محمد بن خلف بن محرز أبو العباس الأندلسي ألشاطبي المالكي المقري، من أهل شاطبة بالأندلس دخل دمشق، له كتاب المصنف في القراءات السبع، قدم دمشق وأقرأ بها القرآن بعدة روايات وكان قد قرأ على أبي عبد الله الحسين بن موسى بن هبة الله المقرئ الدينوري وأبي الحسن علي ين كموسي الصقلي وغيره، وأجاز لابن عساكر مصنفاته وكتب له سماعاته سنة أربع وخمسمائة، مولده سنة أربع وخمسين وأربعمائة بالأندلس. انظر ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥، ص٣٤٣؛ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد يوسف (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء (مكة المكرمة، مكتبة ابن تيمية، د.ت)، جـ١، ص١٣؛ الزركلي، الأعلام، جـ١، ص٢١٤.

[٣] تاريخ دمشق، جـ٥، ص٣٤٣.

[٤] هو احمد بن عمرو ابن عطية أبو الحسن الصقلي المؤدب (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م)، سمع أبا القاسم السمياطي وعبد العزيز الكتاني، كان يؤدب مسجد رحبة البصل، مولده (٤٣٣هـ/ ١٠٤١م)، انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥، ص٩٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ١، ص٧٨.

[٥] مسجد رحبة البصل: سفل كبير له بابان وعنده قناة وقيسارية وسقاية يقع في دمشق. أنشأه الوزير أبو علي المزدقاني. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢، ص٣٠٣؛ النعيمي، تاريخ المدارس، جـ٢، ص٢٥٢.

[٦] تاريخ دمشق، جـ٥، ص٩٣

[٧] المصدر نفسه، جـ٥، ص٩٣.

[٨] الباب الصغير: احد أبواب مدينة دمشق يلي بَاب الجابية والبَاب الصَّغِير هو الباب القبلي للبلد، فيها مقبرة دفن فيها عدد من الصحابة والشهداء، قال ابن عساكر: سمي بذلك لأنه كان أصغر أبوابها. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢، ص٤٠٧؛ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسماة رحلة ابن بطوطة، (بيروت: دار الشرق العربي، د.ت)، جـ١، ص٧٤؛ ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد (ت ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، ط٢(بيروت: المكتب الإسلامي،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ص٤٠.

وكان ممن أجاز لـه في هذه المرحلـة محمد بن علـي بن احمد بن ثابـت[١]، قال عنـه ابن عساكر: "كان شيخاً بهياً حسن الهيئـة، قد رأيته ولم اسمع منه شيئاً، ولكنـه أجـاز لـي مسموعاته وإجازاتـه سنـة (٥٠٥هـ/ ١١١١م)"[٢]، وسماه الشريف العثماني[٣]، وذلك لانتسابه إلى عثمان بن عفان ﵁، وكان ممن أجاز له أيضاً وهو طفل: قوام بن زيد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن أبو الفرج المري الفقيه الشافعي (ت٥٠٩هـ/ ١١١٥م)[٤]، الذي ارجع ابن عساكر نسبه إلى الخليفة أبي بكر الصديق ﵁، وقال عنه: "سمعت منه بإفادة أخي الأكبر (رحمه الله) وكان شيخاً ثقة.... سنة (٥٠٥هـ/ ١١١١م) بجامع دمشق"[٥]، واخذ الإجازة عن علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن[٦][٧]، الذي أرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب ؈، وأخذ

---

[١] محمد بن علي بن أحمد بن ثابت بن محمد بن أحمد بن سعيد ابن محمد بن العلاء بن محمد بن جعفر بن القاسم بن خالد بن محمد الديباج ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية أبو الحسين بن أبي الحسن العثماني الأموي ولد سنة(٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) بمصر، اجاز لابن عساكر سنة خمس وخمسمائة". ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٤، ص٢٤١.

[٢] تاريخ دمشق، جـ٥٤، ص٢٤١.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٤، ص٢٤١.

[٤] قوام بن زيد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن ابن أحمد بن زيد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي نافع بن أحمد بن رافع بن عبد الرحمن بن طلحة ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ﵁، أبو الفرج ألمري الفقيه الشافعي سمع بدمشق وبغداد وولد سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وتوفي أبو الفرج في يوم الثلاثاء السابع من شهر رمضان سنة تسع وخمس ومائة ودفن عند مسجد شعبان. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٩ ، ص٣٦٢.

[٥] تاريخ دمشق، جـ٤٩، ص٣٦٢.

[٦] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٢٤٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٩، ص٣٥٩.

[٧] هو أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن الحسيني الدمشقي، مولده سنة(٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م)، محدث ثقة، قرأ القرآن الكريم على أبي علي الاهوازي، توفي(٥٠٨هـ/ ١١١٤م) ودفن بالمقبرة الفخرية، الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٩، ص٣٥٩.

عنه الأجزاء العشرين من فوائده عن شيوخه التي شرحها له الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي[١] قال عنه ابن عساكر: "سمعت منه كثيراً"[٢].

كما حصل على الإجازة من سبيع بن المسلم بن علي بن هارون أبو الوحش المقرئ الضرير المعروف بابن قيراط[٣]، الذي قال عنه ابن عساكر: "انتهت إليه الرئاسة في القراءة في دمشق... سمعت منه وكان ثقة"[٤]، وقال عنه أيضاً توفي أبو الوحش سنة (٥٠٨هـ/ ١١١٤م)، ودفن بباب الصغير عند قبور الصحابة وكانت له جنازة عظيمة شهدتها[٥]، وأخذ الإجازة أيضاً عن العالم الأندلسي عيسى بن إبراهيم بن عبد ربه بن جهور أبو القاسم القيسي الأندلسي الاشبيلي[٦]، الذي قدم إلى دمشق (٥٠٥هـ/ ١١١١م)، راجعاً من العراق وقال عنه: "وحدثنا بكتاب الموطأ لمالك"[٧].

---

[١] الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٩، ص٣٥٩.

[٢] تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٢٤٥.

[٣] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٠، ص١٣٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص٢١٤؛ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، جـ١، ص٢٥٨؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٣٠١؛ محيسن، محمد محمد محمد سالم (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ، ط١ (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، جـ٢، ص١٦٦.

[٤] تاريخ دمشق، جـ٢٠، ص١٣٩.

[٥] تاريخ دمشق، جـ٢٠، ص١٤٠.

[٦] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٧، ص٢٨٩؛ ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ط٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م)، ص٤١٦؛ ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلو السودوني (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط١ (صنعاء: مركز النعمان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، جـ٧، ص٤٤٢.

[٧] تاريخ دمشق، جـ٤٧، ص٢٨٩.

ومن شيوخه في حينها الذين أجازوه محمد بن علي بن احمد أبو عبد الله بن أبـي القاسـم[١]، بـن أبـي العـلاء المعدل (ت٥١٦هـ/ ١١٢٢م) [٢]، قـال عنـه ابـن عساكر: "وحدث بقطعة من كتب الخطيب سمعت منه شيئاً يسيراً وكان ثقة"[٣]، توفي سنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م) ودفن بباب الفراديس[٤]، وقال عنه: "وحضرت دفنه والصلاة عليه"[٥].

استمر ابن عساكر يأخذ العلم عن شيوخه في دمشق وحضور الدروس في مدارسها وحلقاتها العلمية فلم يكتفِ بعلماء دمشق وإنما عزم على الرحلة إلى بغداد سنة (٥٢٠هـ/ ١١٢٦م). فرحل إليها واستمر تواجده فيها اربع سنوات وعاد إلى دمشق سنة(٥٢٥هـ/ ١١٣٠م).

جـ. رحلاته:

يعد الدين الإسلامي المحفز الأول للرحلة وطلب العلم، إذ جاءت آيات قرآنية عديدة تحث المسلم على الرحلة والتزود من العلم، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٦]، كما جاءت الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد على الرحلة في طلب العلم والتشجيع عليها كقوله صلى الله عليه وسلم:

---

[١] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٤، ص٣٩٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص٤١٦.

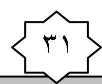
[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٤، ص٣٩٢.

[٣] تاريخ مشق، جـ٥٤ص٣٩٣

[٤] الفراديس موضع بقرب دمشق، وباب الفراديس: باب من أبواب دمشق الستة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٤٣.

[٥] المصدر نفسه، جـ٥٤، ص٣٩٣.

[٦] سورة التوبة، الآية: ١٢٢.



"من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع"[١]، وبعد ان سمع الحافظ ابن عساكر من علماء دمشق وبلغ إحدى وعشرين سنة من عمره عزم على الرحلة، لان دمشق لم تكن يومئذ بالمركز العلمي الذي يضاهي بغداد من حيث كثرة العلماء وعلو الإسناد[٢]، ويبدو من خلال الاطلاع على رحلته انه بدأ بالرحلة بعد أن تفرغ من السماع في بلده، إذ يذكر ابن الصلاح سبب الرحلات بقوله: "وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره"[٣]، وللرحلة أهمية كبيرة في حياة طالب العلم، يقول ابن خلدون عن ذلك: "فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال"[٤].

أولاً: رحلته إلى بغداد.

كانت أول رحلة للحافظ ابن عساكر إلى بغداد سنه(٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)[٥]، وكان قد بلغ إحدى وعشرين سنة من عمره وبعد إكماله السماع على شيوخه بدمشق اتجه نحو رواية الحديث فقد جمع من معرفة المتون والأسانيد وحفظ فأتقن وقرأ، وأكثر من ملاحقة المحدّثين والعلماء في دمشق، فلم يعد يكفيه ما حصل عليه من حلقات دمشق ومساجدها ومدارسها لذلك عزم على الرحلة وطلب المزيد والوقوف

---

[١] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك(ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، الجامع الكبير(سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، جـ٤، ص٣٢٥.

[٢] الدعجاني، موارد ابن عساكر، جـ١، ص٤١.

[٣] عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو تقي الدين(ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: عبد اللطيف هميم وماهر ياسين الفحل، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، جـ١، ص٣٥٤.

[٤] العبر، جـ١، ص٧٤٤.

[٥] انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٢١، ص١٤٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٤، ص١٦٩٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٥٥؛ تذكرة الحفاظ، جـ٤، ص٨٣؛ ابن الدمياطي، ابو الحسين أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: در الكتب لعلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، جـ١، ص١٤٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص٤٤؛ اللكنوي، محمد عبد الحي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م)، إبراز الغي الواقع في شفاء العي، تحقيق: صلاح محمد أبو الحاج، ط١(عمان: دار الفتح، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، جـ٦، ص٢٨.

على مشاهير العلماء والفقهاء فقرر أن يرحل عن دمشق رغبة في طلب العلم[١]، وكانت الرحلة في طلب العلم شائعة في سماع الحديث على أعلام المحدّثين في المراكز المختلفة، وسعيا في تكثير طرقه، وطلبا للإسناد العالي، ورغبة في التحقق من صحة بعض الأحاديث، وحبا في التعرف على الشيوخ الكثيرين ومذاكرتهم[٢]، فكان الهدف من الرحلة منذ بداية ظهورها سماع الحديث النبوي الشريف لتحصيل علو الإسناد وقدم السماع[٣]، ويبدو أن ابن عساكر قد استشار بعض شيوخه الدمشقيين قبل ذهابه إلى بغداد فيذكر إن شيخه أبو الحسن بن قبيس قال له: "إني لأرجو أن يحي الله تعالى بك هذا الشأن"[٤]، ويعلق السبكي قائلا: "فكان كما قال وعدت كرامة للشيخ وبشارة للحافظ"[٥]، دخل الحافظ بغداد وكانت مدة إقامته في رحلته هذه خمسة أعوام[٦]، درس فيها على يد علماء كثيرين منهم هبة الله بن الحصين [٧] ، و علي بن عبد الواحد الدينوري[٨]، قال عنه ابن عساكر: "وهو أقدم

---

[١] العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، جـ١، ١٤.

[٢] الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي(ت ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، جـ١، ص٨.

[٣] فياض، عبد الله، الإجازات العلمية عند المسلمين، ط١(بغداد: مطبعة الرشاد، ٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م)، ص١٠٩.

[٤] الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٦٣.

[٥] طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٧.

[٦] انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١، ص١٥؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٤، ص١٦٩٨ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٥٥؛ ابن الدمياطي، المستفاد، جـ١، ص١٤٢.

[٧] هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين أبو القاسم الشيباني، وهو شيخ واسع الرواية كثير الحديث، عمر حتى صار أسند أهل زمانه، ورحل إليه الطلبة من الأطراف وتكاثروا عليه، وهو آخر من حدث بمسند أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وأحاديث أبي بكر الشافعي حدث بالمسند عن أبي علي الحسن بن علي بن المذهب وحدث عن أبي القاسم التنوخي وأبي طالب محمد بن محمد بن غيلان واخرون، حدث عنه الحفاظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي وأبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني وأبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر وغيرهم، ولد سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة، توفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة. الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمذاني (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)، كتاب الفيصل في علم الحديث أو الفيصل في مشتبه النسبة، تحقيق: سعود بن عبد الله بن بردي، ط١(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، جـ٢، ص٥٧١.

[٨] على بن عبد الواحد بن أحمد أبو الحسن الدِّينَوَري ثمّ البغدادي، سمع أبا الحسن القَزْوينيّ، وأبا محمد الخلّال، وابا محمد الجوهري، وغيرهم، روى عنه أبو المعمَّر الأنصاري، والحافظ ابن عساكر، وأخوه الصّائن، وابن الجوزيّ. انظر: ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٠، ص٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٦، ص٦٧.

شيخ لقيته سماعا"[١]، وقراتكين بن الأسعد[٢]، وهبة الله بن احمد[٣]، ولما دخل بغداد أعجب به أهلها وقالوا: ما رأينا مثله، وقال شيخه أبو الفتح المختار بن عبد الحميد: قدم علينا ولم نر مثله[٤]، وقال عنه ابن النجار: "هو إمام المحدّثين في وقته ومن انتهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والمعرفة التامة بعلوم الحديث والثقة والنبل وحسن التصنيف والتجويد"[٥]، وكان أقدم شيخ لقاه ابن عساكر في بغداد هو أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن الدينوري(ت ٤٢١هـ/ ١١٢٧م)[٦]، الذي وصفه بقوله: " هو أقدم شيخ لقيته سماعا"[٧]، كما التقى وسمع من عدد من الشيخات في بغداد كفاطمة بنت عبد القادر (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)[٨]، وهي أقدم شيخ توفي له في

---

[١] أربعون حديثا لأربعين شيخا من أربعين بلدة، تحقيق: مصطفى عاشور، (القاهرة: مكتبة القرآن، د.ت)، جـ١، ص٤٢.

[٢] أَبُو الأَعز قراتكين بن الأسعد بن الْمَذْكُور التركي حدث عن أبي محمد الحسن بن علي الْجوْهَرِي وَكَانَ سَمَاعه صَحِيحا، توفّي سنة ارْبَعْ وَعشْرين وَخَمْسمِائة، ابن نقطة، إكمال الإكمال، جـ١، ص١٤٦.

[٣] أَبو محمد هبةُ الله بن أَحمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن فارس الأَنصاري، المعروف بابن الأَكفاني، ولد سنة(٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م)، وسمع وهو ابن تسعِ سنين، من والده، وأَبي القاسم الحنائي، وأَبي الحسين محمد بن مكي، وخلْق كثير، حَدَّث عنه: غيث الأَرمنازِي، وأَبو بكر ابن العربي، وأَبو طاهر السِّلفي، وابن عساكر، وأَخوه الصائن، وعبد الرزاق النجَّار، واسماعيل بن عليٍّ الجنزوِي وآخرون، قال ابن عساكر: سمعت منه الكثير، وكان ثقةً ثَبتاً متيقظاً، معنيّاً بالحديث وجمعه توفي سنة(٥٢٤هـ/ ١١٣٠م). انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٧٣، ص٣٥٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ١٩، ص- ص٥٧٦- ٥٧٧.

[٤] السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٧.

[٥] ابن النجار، المستفاد، جـ١، ص١٤١.

[٦] انظر، ترجمته: ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٠، ٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ٤، ص٦٣.

[٧] اربعون حديث، ص٤٢.

[٨] فاطمة بنت عبد القادر بن احمد بن الحسين ابن السماك الواعظة وتدعى المباركة واعظة عالمة من بيت علم، سمعت ابا بكر محمد بن عبد الملك بن بشران واحمد بن محمد بن قفرجل توفيت سنة ٥٢٠هـ، ولها نيف وتسعون سنة، روى عنها أبو المُعَمَّر الأنصاريّ، وأبو طَالِب بْن خُضَيْر، وأبو طاهر السِّلفي، وأبو القاسم ابن عساكر وهي أقدم شيخ توفي له ببغداد الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق: بشار عواد، ط١(بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، جـ١١، ص٣٢١.

بغداد[١]، لم تقتصر رحلته على السماع في بغداد بل اخذ يتجول في مدن العراق فدخل الأنبار وسمع أبا الفوارس خليفة بن محفوظ الانباري (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)[٢]، والكوفة وسمع الشريف أبا البركات عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة الزيدي العلوي الكوفي الفقيه النحوي (٥٣٩هـ/ ١١٤٤م)[٣]، وعاد إلى بغداد[٤]، وبعد عودته من الكوفة إلى بغداد أقام يسمع الحديث ويقرأ الفقه والخلاف بالمدرسة النظامية[٥][٦]، ويكتب ويحصل خمس

---

[١] الدعجاني، موارد ابن عساكر، جـ١، ص٤٣.

[٢] أبو الفوارس خليفة بن محفوظ بن أبي يعلى محمد بن علي المقرئ الأنباري المؤدب من أهل الأنبار، كان شيخاً فاضلاً صالحاً زاهداً، يعلم الصبيان القرآن، والأدب والخط وكان متودداً، متواضعاً، مقبول الأخلاق، خفيفاً، ظريفاً، رضي السيرة ولد سنة(٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) وتوفي سنة (٥٣٧هـ/ ١١٤٢م) بالانبار. السمعاني، التحبير، جـ١، ص_ ص٢٧٢_٢٧٣.

[٣] أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الشيخ، العلامة، المقرئ النحوي، عالم الكوفة، وشيخ الزيدية، أبو البَركات عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن احمد بن علِي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين ابن الشهِيد زيد بن علِي العلوي، الزيدِي، الكوفي، الحنفي، إمام مسجد أَبي إسحاق السبِيعي ولد سنه(٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م)، حدث عنه السمعاني وابن عساكر توفي سنة(٥٣٩هـ/ ١١٤٤م). انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٣، ص٥٤٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٠، ص_ ص١٤٥_ ١٤٦.

[٤] انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٢١، ص١٤٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٥٦؛ تذكرة الحفاظ، جـ٤، ص٨٤؛ ابن الدمياطي، المستفاد، جـ١، ص١٤٢.

[٥] المدرسة النظامية: هي مدرسة أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، في بغداد سنة(٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م)، وعين فيها الشيخ أبي إسحاق الشيرازي(ت٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، لتدريس الفقه الشافعي، توقف التدريس فيها عندما دخل التتار إلى بغداد ثم عادت للعمل بعد مدة. انظر: ابن الجوزي، المنتظم، جـ٨، ص٢٤٦؛ الطوفي، أبو الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن الكريم (ت ٧١٦هـ/ ١٣١٦م)، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، تحقيق: سالم بن محمد القرني، ط١(الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، جـ١، ص٣٢.

[٦] انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٢١، ص١٤٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٤، ص١٦٩٨؛ ابن الدمياطي، المستفاد، جـ١، ص١٤٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٧.

سنين[١]، ومن بغداد اتجه إلى الحج سنة(٥٢١هـ/ ١١٢٧م) فسمع بمكة أبا محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل المقرئ [٢]، المصري الملقب بالغزال[٣]، قال عنه ابن عساكر في ترجمته: "سمعت من لفظه حديثا واحدا لصم شديد كان به وأجازني جميع حديثه لفظا وخطا مرارا"[٤]، وسمع بالمدينة[٥]، من "عبد الخلاق بن عبد الواسع الهروي" [٦].

ثانيا: رحلته إلى بلاد المشرق

استمر وجود الحافظ ابن عساكر في بغداد مدة خمسة أعوام، عاد بعدها إلى دمشق ملازما لعلمائها وفقهائها وكبار محدثيها، محباً لرواية الحديث حتى غدا حافظا فهما متقنا بصيرا بشأن الحديث وبقي في دمشق حتى سنة (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)، ثم قرر التوجه إلى مراكز ازدهر فيها علم الحديث فرحل نحو الشرق إلى بلاد العجم[٧]، فرحل إلى خراسان سنه (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)[٨]، ودخل نيسابور[٩]،

---

[١] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٢١، ص١٤٢؛ ابن الدمياطي، المستفاد، جـ١، ص١٤٢.

[٢] انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٢١، ص١٤٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٤، ص١٦٩٨؛ ابن الدمياطي، المستفاد، جـ١، ص١٤٢.

[٣] الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٥٥.

[٤] تاريخ دمشق، جـ٣٢، ص١٦٥.

[٥] الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٥٥.

[٦] هو عبد الخلاق بن عبد الواسع بن عبد الهادي ابن شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي كان حسن الأخلاق حدث ببغداد روى عنه أبو المعمر الانصاري وابن عساكر. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١، ص٥٣٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٦، ص١٦٧.

[٧] العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، جـ١، ص_ص١٦_ ١٧.

[٨] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٢١، ص١٤٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٥٥؛ اللكنوي، إبراز الغي، جـ١، ص٢٨.

[٩] نيسابور: مدينة من مدن خراسان، ذات فضائل حسنة وعمارة، كثيرة الخيرات كانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء. القزويني، اثار البلاد، ص٤٧٣.

وهراة[١]، وأصبهان[٢]، والجبال[٣]، واهم ما في رحلته هو دخوله نيسابور وسماعه على أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي (ت ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م)[٤]، وكان هو المقصود في رحلة ابن عساكر الثانية، قال عنه: "والى محمد الفراوي كانت رحلتي الثانية لأنه كان المقصود في الرحلة إلى تلك الناحية، لما اجتمع فيه من علو الإسناد ووفور العلم وصحة الاعتقاد وحسن الخلق ولين الجانب والإقبال بكليته على الطالب فأقمت في صحبته سنه كاملة وغنمت من مسموعاته فوائد حسنة طائلة"[٥]، وتذكر المصادر إن الفراوي ضجر أول الأمر من إقبال ابن عساكر عليه فروي عنه انه قال: قدم علينا ابن عساكر فقرأ علي في ثلاثة أيام فأكثر فأضجرني واليت إليه إن أغلق بابي وامتنع، فقدم من الغد شخص فقال: أنا رسولُ رسول الله ﷺ رايته في النوم فقال امض إلى الفراوي فقل له: قدم بلدكم رجل من أهل الشام اسمر يطلب بحديثي، فلا يأخذك منه ضجر ولا ملل، قال فما كان الفراوي يقوم حتى يقوم الحافظ[٦]، وقد سمع ابن عساكر من الفراوي صحيح مسلم والبخاري وكتب البيهقي وغريب الحديث للخطابي[٧]، وكان رفيقه في رحلته أبو سعد السمعاني[٨]، الذي قال عن صحبته له: دخل نيسابور قبلي بشهرٍ، سمعت منه، وسمع مني، وسمعت منه (معجمه)[٩] ولما دخل خراسان أعجب به الخراسانيون وقال شيخه أبو الفتح المختار بن عبد الحميد: قدم علينا أبو علي بن الوزير فقلنا ما رأينا مثله، ثم قدم علينا أبو سعد السمعاني فقلنا

---

[١] هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوّة بالعلماء ومملوّءة بأهل الفضل والثراء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٣٩٦.

[٢] أصبهان: وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حدّ الاقتصاد إلى غاية الإسراف، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها أوّلا جيّا ثم صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٢٠٦.

[٣] ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣٠٩؛ ألصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٠، ص٢١٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٣، ص٢٩٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص٤٤.

[٤] محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أَحمد بن أبي العباس أَبو عبد الله الفراوي ثم النيسابورِي الملقب بفقيه الحرم مولده تقديرا سنة إِحدى وأَربعين وأَربعمائة بنيسابور، روى عنه أَبو سعد بن السمعاني والحافظ أَبو القاسم بن عساكر وغيرهم، توفي ثلاثين وخمسمائة. السبكي، طبقات الشافعية، جـ٦، ص–ص١٦٦– ١٦٧.

[٥] تبيين كذب المفتري، ص_ص٣٢٤_ ٣٢٥.

[٦] الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ٤، ص٨٤؛ وسير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٦٤؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٩؛ العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، جـ١، ص١٧.

[٧] الدعجاني، موارد ابن عساكر، جـ١، ص٤٦.

[٨] ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣٠٩؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٣، ص٢٩٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص٤٤.

[٩] الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٠، ص٥٦٧.

ما رأينا مثله، حتى قدم علينا هذا فلم نر مثله[١]، ومن الملاحظ حول رحلة ابن عساكر إلى خراسان إنها لم تقتصر على الدرس والسماع وإنما حدث في اصبهان ونيسابور وسمع منه جماعة من الحفاظ ممن هم اكبر منه سنا[٢]، وقد دامت رحلته تلك أربعة أعوام [٣]، أما أهم المدن التي دخلها في اثناء رحلته: الرافقة[٤]، وحلوان[٥]، وتبريز [٦]، ومرند[٧]، وخوي[٨]، وارجيش[٩]، وزنجان[١٠]، وابهر [١١]،

---

[١] السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٧.

[٢] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٤، ص١٦٩٨؛ كحالة، عمر رضا بن محمد(ت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، معجم المؤلفين، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت)، جـ٧، ص٦٩.

[٣] العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، جـ١، ص١٧ .

[٤] الرافقة: وهي من أعمال الجزيرة مدينة كبيرة كثيرة الخير متصلة البناء بالرقّة وهما على ضفة الفرات وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع، وعلى الرافقة سوران بينهما فصيل، وهي على هيئة مدينة السلام، ولها ربض بينها وبين الرقّة وبه أسواقها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص١٥.

[٥] حلوان: وهي في آخر حدود السواد مما يلي المشرق مما يلي الجبال من بغداد، كان فتح حلوان سنة(١٩هـ/ ٦٤٠م). انظر: الحازمي، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، جـ١، ص٣٨٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص–ص٢٩٠–٢٩١.

[٦] تبريز: وهي أشهر مدن أذربيجان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص١٣.

[٧] مرند: هي من مشاهير مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز يومان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١١٠.

[٨] خوي: بلدة من أذربيجان. الحازمي، الاماكن، جـ١، ص٤١٦

[٩] أرجيش: مدينة قديمة من نواحي أرمينية الكبرى قرب خلاط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص١٤٤؛ ابن عبد الحق، صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، ألقطيعي= =البغدادي، الحنبلي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١(بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، جـ١، ص٥٢.

[١٠] زنجان: بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها، وهي قريبة من أبهر وقزوين، والعجم يقولون زنكان بالكاف، منها يتفرق القوافل إلى الري وقزوين وهمذان وأصبهان. السمعاني، الأنساب، جـ٦، ص٣٢٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص١٥٢.

[١١] ابهر: مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل، والعجم يسمّونها أوهر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٨٢.

ودامغان[١]، وسمنان[٢]، ونيسابور، وسابزوار[٣]، وخسرو جرد[٤] ، وهراة ، وبوشنج[٥] ، وبون[٦] ، وبغ[٧] ، ومرو[٨]، والشاهجان[٩]، وسرخس[١٠] ، وميهنة[١١]

---

[١] دامغان: بلد كبير بين الريّ ونيسابور، وهو قصبة قومس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٤٣٣.

[٢] سمنان: مدينة بين الري ونيسابور، ومن سمنان إلى الدامغان مرحلتان إلى جهة نيسابور. البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣(بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/ م)، جـ٣، ص٧٥٦.

[٣] سابزوار: مدينة من اعمال نيسابور وهي قصبة بيهق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٣٧٠.

[٤] خسروجرد: وَجيمَهُ معرّبة عن كاف، ومعناه عمل خسرو لأن كرد بمعنى عمل: مدينة كانت قصبة بيهق من أعمال نيسابور بينها وبين قومس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٣٧٠.

[٥] بوشنج: بليدة نزهة خصيبة في واد مشجر من نواحي هراة، على الطريق بين نيسابور إلى هراة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٥٠٨.

[٦] بون: مدينة من أعمال باذغيس قرب هراة، افتتحها سالم مولى شريك بن الأعور من قبل عبد الله بن عامر في سنة (٣١هـ/ ٦٥١م) عنوة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣٣٤.

[٧] بغ: بليد بين هراة ومرو الروذ. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، جـ١، ص٢٠٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٤٦٨.

[٨] مرو: مدينة معروفة من بلاد فارس، ومرو الرّوذ، ومرو الشّاهجان، من بلاد فارس أيضا، والمرو بالفارسية: المرج، والرّوذ: الوادى، فمعناه: وادى المرج. البكري، معجم ما استعجم، جـ٤، ص١٢١٦.

[٩] الشاهجان: وهي من بلاد فارس وسميت مرو الشاهجان لأنها كانت للملك، ومعنى هذه الكلمة أنها روح الملك لأن الشاه تعني: الملك، والجان تعني: الروح. ابن الفقيه الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١(بيروت: عالم الكتب، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، جـ١، ص٦١٢؛ البكري، معجم ما استعجم، جـ٤، ص١٢١٦.

[١٠] سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٠٨.

[١١] مهينة: من قرى اليمامة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٢٣٥؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، جـ٣، ص١٣٤٠.

، و طابران[١] ، ونوقان[٢]، وبسطام[٣]، والري[٤]، وجي[٥]، واصبهان، وجرباذقان[٦]، وهمذان[٧]، ومشكان[٨]، وروذراور[٩]، واسداباذ[١٠][١١]، وقد وصف ابن عساكر رحلاته من خلال هذه الأبيات الشعرية[١٢]:

وأنا الذي سافرت في طلب الهدى سفرين بين فدائد وتنائف

وأنا الذي طوفت غير مدينة من اصبهان إلى حدود الطائف

---

[١] طابران: إحدى مدينتي طوس لأن طوس عبارة عن مدينتين أكبرهما طابران والأخرى نوقان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٣.

[٢] نوقان: وهي من مدن خراسان إحدى قصبتي طوس لأن طوس ولاية ولها مدينتان إحداهما طابران والأخرى نوقان، فتحت في أيام عثمان بن عفان ﷺ وبها قبر عليّ بن موسى الرّضا ﷺ وبها أيضاً قبر الخليفة هارون الرشيد، ومدينة طوس العظمى يقال لها: نوقان.انظر: اليعقوبي، أبي يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/ ٨٧٥م)، البلدان، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، جـ١، ص٩٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٤٩، جـ٥، ص٣١١.

[٣] بسطام: بلدة كبيرة بقومس على جادّة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٤٢١.

[٤] الري: مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطّ الحاجّ على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص١١٦.

[٥] جي: اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٢٠٢.

[٦] جرباذقان: بلدة قريبة من همذان بينها وبين الكرج وأصبهان، كبيرة مشهورة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص١١٨.

[٧] همذان: مدينة مشهورة من مدن الجبال. قيل: بناها همذان بن فلوج بن سام بن نوح، عليه السلام. ذكر علماء الفرس أنها كانت أكبر مدينة بأرض الجبال، كان الذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة(٢٤هـ/ ٦٤٤م). انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،جـ٥، ص٤١٠؛ القزويني، اثار البلاد، جـ١، ص٤٨٣.

[٨] مشكان: قرية من نواحي روذبار من أعمال همذان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٣٥.

[٩] روذراور: كورة قرب نهاوند من أعمال الجبال، وهي مسيرة ثلاثة فراسخ فيها ثلاث وتسعون قرية متصلة بجنان ملتفة وأنهار مطّردة منبتها الزعفران، وبينها وبين همذان سبعة فراسخ، وبينها وبين نهاوند سبعة فراسخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٧٨.

[١٠] اسداباذ: من بلاد فارس بلدة عمّرها أسد بن ذي السّرو الحميري في اجتيازه مع تبّع، وهي مدينة بينها وبين همذان مرحلة واحدة نحو العراق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص١٧٦.

[١١] للمزيد من المعلومات حول المدن التي دخلها ابن عساكر في المشرق. انظر: ابن عساكر، أربعون حديثا، ص٤٤- ص٩٤؛ نايف، الادارة العربية، ص_ص٣٨_ ٣٩.

[١٢] ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص٤٣١.

والشـــرق قـــد عاينـــت أكثـــر مدنـــه   بعـــد العـــراق وشـــامنا المتعـــارف
وجمعـــت فـــي الاســـفار كـــل نفيســـة   وســـمعت ســـنة احمـــد مـــن بعـــد مـــا
ولقيـــت كـــل مخـــالف ومؤالـــف   انفقـــت فيهـــا تالـــدي مـــع طـــارفي

عاد بعدها إلى دمشق ليبدأ مرحلة جديدة من الاستقرار في حياته كرسها للتحديث والتصنيف بعد مرحلة التحصيل التي استمرت أكثر من خمسة وعشرون عاماً[١]، إذ جلس للتحديث سنة(٥٣٣هـ /١١٣٨م) في المسجد الجامع بدمشق بعد أن استخار الله تعالى واستأذن شيوخه " فكلهم قالوا : من أحق بهذا منك"[٢]، فشرع بذلك سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، ثم انتقل إلى التحديث في دار الحديث التي بناها له أمير دمشق نور الدين محمود بن زنكي(ت٥٤٩ – ٥٦٩هـ/ ١١٥٤ – ١١٧٣م)[٣][٤]، الذي كان يحضر حلقات الدرس في دار الحديث وحضرها أيضاً صلاح الدين الأيوبي، واستمر ابن عساكر التدريس فيها حتى وفاته[٥].

ومن الملاحظ انه لم يتجه غربا ولم يدخل مصر ولا المغرب وربما أن هذه الأقاليم لم تكن قد اشتهرت بعلم الحديث مقارنة ببغداد والمشرق، وان رحلته كانت لطلب العلم والالتقاء بالعلماء ومثال ذلك رحلته إلى نيسابور إذ قصدها للالتقاء بالفراوي الذي كان سبب رحلته الثانية كما ذكر ابن عساكر.

---

(١) المخزومي، موارد ابن عساكر، ص٥٥.
(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ ، جـ ٤ ، ص٨٥.
(٣) ألنعيمي، تاريخ المدارس، جـ١، ص٧٤.
(٤) محمود بن زنكي بن آق سنقر أبو القاسم بن أبي سعيد قسيم الدولة التركي الملك العادل نور الدين ولد سنة (٥١١هـ/ ١١١٧م)، كان جده آق سنقر قد ولاه السلطان أبو الفتح ملك شاه بن ألب ارسلان حلب توفي (٥٦٩هـ/١١٧٣م)، أما أبوه قسيم الدولة فقد نشأ في العراق= =وندبه السلطان محمود بأمر من الخليفة المسترشد لولاية الموصل والديار الشامية وبعد موت والده تولى نور الدين البلاد . ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٧، ص١١٨.
(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٤٢، ص٤٧٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢٢٣.

٥. وفاته

توفي الحافظ ابن عساكر سنة(٥٧١هـ/ ١١٧٥م)[١]، وله من العمر اثنتان وسبعون سنة[٢]، كان معروفاً بمواظبته على الصلاة وقراءة القرآن والإكثار من النوافل والأذكار والاعتكاف في رمضان، وكان يختم كل جمعة ويختم في رمضان كل يوم[٣].

وربما يجد القارئ صعوبة في تصديق مثل هذه الروايات، الا ان من يطلع على سيرة ابن عساكر ويقرأ تاريخ مدينة دمشق ومؤلفاته الأخرى يمكن ان يصدق مثل هذه الروايات نظرا لحجم تاريخه الكبير ودقة مادته، فليس من الصعب على رجل مثله بارك الله له في وقته أن يقوم بهكذا أعمال صالحة، ثم أن المصادر تذكر له عدة كرامات[٤].

قال ابنه القاسم ورئي لأبي منامات حسنة[٥]، ومما يذكر عن كرامات ابن عساكر بعد وفاته بان الغيث كان قد احتبس في تلك السنة فنزل عند ارتفاع نعشه

---

[١] انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٢١، ص١٤٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣١١؛ الذهبي، العبر، جـ٣، ص٦٠؛ أبو الفدا، المختصر، جـ٣، ص٥٩؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٣، ص٢٩٧؛ ؛ ابن الدمياطي، المستفاد، جـ١، ص١٤٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢٢٣؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، جـ٢، ص١٣، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص٤٤.

[٢] انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٦، ٥١٥؛ ألصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٠، ص٢١٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص٤٤.

[٣] انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٦٢؛ السبكي، طبقات الشافعية،جـ٧،ص٢١٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٣، ص٢٩٨.

[٤] الكرامة هي أمر خارق للعادة، ومن شروطها أن تكون مقرونة بالإيمان والعمل الصالح، وأما غير ذلك فهو استدراج وما قرن بالإيمان والعمل الصالح فهو معجزة. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت١٠٣١هـ/ ١٦٢١م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١ (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، ص٦٠١.

[٥] الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ٤، ص٨٦.

فكأن السماء بكت عليه[١]، وحضر جنازته السلطان صلاح الدين الايوبي[٢]، وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري[٣][٤]،ودفن عند والده[٥]،في مقابر الباب الصغير[٦].

---

[١] انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٤، ص١٦٩٨؛ ألصفدي، الوفي بالوفيات، جـ٢٠، ص٢١٧.

[٢] انظر: أبو شامة المقدسي، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، جـ٢، ص٤٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٤، ص١٦٩٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣١١؛ ألصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٠، ص٢١٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٦، ص٥١٥.

[٣] ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٦، ص٥١٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص٤٤.

[٤] مسعود بن محمد بن مسعود قطب الدين النيسابوري أبو المعالي الطريثيثي الفقيه الشافعي، نزيل دمشق مولده سنة خمس وخمس مائة، أخذ عن والده علم الأدب، ثم رحل إلى مرو، وتفقه بنيسابور وبرع في المذهب ودرس في نظامية نيسابور، وورد بغداد، فوعظ بها، ثم ورد دمشق سنة أربعين وخمسمائة درس بالمجاهدية وبالزاوية الغزالية، ثم رحل إلى حلب فدرس بالمدرستين النورية والأسدية، ثم مضى إلى همذان وولي بها التدريس مدة ثم عاد إلى دمشق، وعاد إلى تدريس الغزالية والخاروخية وتفرد برئاسة المذهب، وحضر بعض مجالسه الملك نور الدين، مات سنة ثمان وسبعين وخمس مائة. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٨، ص١٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ١، ص٧٠٥.

[٥] ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣١١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص٤٤.

[٦] أبو شامة المقدسي، عيون الروضتين، جـ٢، ص٤٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٦، ٥١٥.

٦.كتاب ابن عساكر(تاريخ مدينة دمشق)

أ.تسميته

سَمى ابنُ عساكر كتابه: "تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها"[١]، وقد تعددت التسميات التي أطلقها المؤرخون في المصادر والمراجع التي ترجمت له فذكره بعضهم بعنوانه الأصلي بشيء من الاختصار فأطلقوا عليه اسم: (كتاب تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلها أو وردها)[٢].

وأما بقية من ترجم لابن عساكر فلم يذكروا اسم الكتاب بهذا العنوان الطويل، فقد أطلقوا عليه تسميات عديدة منها: (تاريخ دمشق)[٣]، ومنهم من أطلق عليه تسمية: (التاريخ الكبير لدمشق)[٤]، وأطلق عليه بعض المؤرخين اسم(تاريخ دمشق الكبير)[٥]، اما السبكي فقد ذكره باسم(تاريخ الشام) وأوردت هذه التسمية مصادر

---

[١] العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، جـ١، ص٢٨.

[٢] انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٤، ص١٦٩٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٠، ص٢١٧.

[٣] انظر: ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٠، ص٢٦١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،جـ٢٩، ص٥٥٤؛ تذكرة الحفاظ، جـ٤، ص٨٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٠، ص٢١٧؛ أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص٥٩ ؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، جـ٢، ص١٣؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، جـ١، ص٤٧٥؛ النعيمي، تاريخ المدارس، جـ١، ص٧٤؛ ؛ الحجوي، محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الثعالبي الجعفري الفاسي، الفكر السامي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، جـ٢، ص٣٩٨ .

[٤] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٢١، ص١٤٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣١٠؛ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ٤، ص٨٤؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٣، ص٢٩٧؛ ابن الدمياطي، المستفاد، جـ١، ص١٤٣؛ اللكنوي، إبراز الغي، جـ١، ص٢٨.

[٥] ابن المستوفي، تاريخ اربل، جـ٢، ص١٤٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص٤٣؛ الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص٢٧٣؛ مجموعه من المؤلفين، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ، ط٢، (الكويت: دار السلاسل، د.ت)، جـ٣، ص٣٤٣.

ومراجع أخرى[١]، وأوردت بعض المصادر الأخرى عنواناً آخر هو: (تاريخ الحافظ أبي القاسم ابن عساكر)[٢]، أما أشهر ما أطلق عليه فهو (تاريخ ابن عساكر)[٣]، إن من يقرأ التسمية يتصور إن هذا التاريخ مقتصر على مدينة دمشق، إلا انه لم يكن كذلك بل كان تاريخاً لبلاد الشام بكل مآثرها ومكرماتها ومناقبها وأبطالها وعلمائها ومصلحيها، بل أن ابن عساكر مَدَّ كتابه ليكون كتاب الأمة العربية والإسلامية إذ نجد فيها صورتها الصادقة في أيامها الماضية مصوراً الحياة العربية بكل جوانبها[٤].

أما موضوعه فيمكن تلخيصه بقول مؤلفه: "وهو كتاب مشتمل على ذكر من حلَّها من أماكن البرية أو اجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزيد من أنبيائها وهداتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضاتها وعلمائها ودراتها وقرائها ونحاتها وشعرائها ورواتها من أمنائها وأبنائها وضعفائها وثقاتها، وذكر ما لهم من ثناء ومدح وإثبات ما فيهم من هجاء وقدح"[٥].

ويمتد هذا الكتاب في المكان امتداد بلاد الشام من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها ثم يتجاوز ذلك ليكون على امتداد العالم الإسلامي. ويمتد في الزمان ليسجل أطرافاً من تاريخ الجاهلية ثم للسيرة النبوية والعصر الراشدي والاموي ثم العباسي والدويلات حتى وفاة ابن عساكر سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، في النصف الثاني من

---

[١] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، جـ٢، ص٣١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٦، ص٥١٤؛ طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، جـ١، ص٤٥.

[٢] ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٦، ص٣٧٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٤، ص٣٣، ص٥١٣، جـ٧، ص١٢٨، جـ٩، ص١٦٢.

[٣] انظر: ابن نقطة، إكمال الإكمال، جـ٢، ص١٠٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢، ص٥٤١؛ ألصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢، ص١١٥؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٣، ص٢٩٨؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد(ت٨٥٢هـ/ ١٤٧٥م)، لسان الميزان، تحقيق: دائرة لمعارف النظامية الهند، ط٢ (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م)، جـ٤، ص٣٨٣؛ الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص٢٧٣.

[٤] مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، جـ١، ص١٠.

[٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، مقدمة المصنف، جـ١، ص٤.

القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[١]، وهو أعظم التواريخ حجما وأوسعها رواية وإسناداً يقع جمعه في ثمانين مجلداً[٢].

ب.تأليف الكتاب

لم يذكر احد ممن ترجم للحافظ ابن عساكر متى بدأ بتصنيف الكتاب، وهو أمر ذو شأن لأنَّ عظمة هذا المؤلَّف وتنوع ما فيه واتساع أطرافه وغزارة مادته تدفع الظن إلى أنّ الحافظ بدأ تأليفه وهو فتى[٣]، وأوضح في مقدمة كتابه أن الدافع الذي دعاه إلى تأليف تاريخه هي فكرة قديمة جاءت استجابة لرغبات أناس آخرين وانه تعهد على إتمام العمل به قائلا: "أما بعد فاني بدأت قديما بالاعتزام لسؤال من قابلت سؤاله بالامتثال والالتزام على جمع تاريخه لمدينة دمشق أم الشام.... فيه ذكر من حلها من الأماثل والأعلام.... فعاقت انجازه وإتمامه عوائق الأيام من شدة الخاطر وكلال الناظر وتعاقب الآلام"[٤]

ومن خلال قوله آنفاً يتضح أن تاريخه الذي يقوم على الجمع، الذي توافرت مادته منذ أول سماعه(٥٠٥هـ/ ١١١١م) وما يؤيد ذلك قول المنذري[٥]، ما أظن أن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشَرَعَ في الجمع منذ ذلك الوقت، ويعلق ابن خلكان على قول شيخه المنذري قائلاً: "وإلا فالعمر

---

[١] المصدر نفسه، جـ١، ص٣٢.

[٢] المعلوف، ابن عساكر، جـ٢، ص١٠١.

[٣] العمروي، مقدمة تاريخ دمشق، جـ١، ص٢٨مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، جـ٢، ص١٧١-١٧٢.

[٤] تاريخ دمشق، جـ١، ص٣٠.

[٥] هو عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد الحافظ زكي الدين أبو محمد المنذري الشامي المصري الشافعي، ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بمصر وقرأ القرآن وأتقن القراءات وبرع في العربية والفقه والحديث ولي مشيخة دار الكاملية، توفي (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م). انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ٢، ص١٥٣؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، جـ١، ص٨٧٥-٨٧٦.

يقصر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثلهُ"[١].

وبعد أن أهمل العمل فيه لفترة لم يحددها هو فيقول: "فصرفت عن العمل فيه برهة من الأعوام حتى كثر في إهماله لوم اللوام"[٢]، وبعد ذلك بدأت مرحلة جديدة من تاريخ التأليف للكتاب وهي مرحلة تتمثل بدعم وتشجيع من السلطة، وقد عبر ابن عساكر عن ذلك قائلاً: "ورقى خبر جمعي له إلى حضرة الملك القمقام[٣] الكامل العادل الزاهد المجاهد المرابط الهمام أبي القاسم محمود زنكي بن أبي سنقر.... شاكراً منه لما ظهر من حسن الاهتمام مبادراً ما يحول دون المراد من حلول الحمام مَعَ كون الكبر مطية العجز ومظنة الإسقام وضعف البصر حائلاً دون الإتقان له والإحكام"[٤]، ويبدو أن سبب عودة ابن عساكر لكتابة تاريخه هو بطلب من نور الدين فسارع إلى تحقيق رغبة السلطان والامتثال لأمره، قائلاً: "وبلغني سوقه إلى الاستنجاز والاستنتمام فراجعت العمل به راجياً الظفر بالتمام"[٥].

اكتمل الكتاب في مرحلته الأولى بـ(خمسمئة وسبعين جزءاً) أي في سبعة وخمسين مجلداً، ثم ازدادت أجزاء التاريخ حتى وصلت إلى ٨٠٠ جزء والنسخة

---

[١] وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣١٠.

[٢] تاريخ دمشق، جـ١، ص٤.

[٣] القمقام: هو السيد الذي تجتمع له أمور ولا تتفرق عليه شؤونه من قولهم تقمقم الشئ إذا تجمع وقمقم عصبه جمعا ويقال للبحر قمقام لأنه مجمع المياه. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١(قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، ص٤٣٤.

[٤] تاريخ دمشق، جـ١، ص٤.

[٥] المصدر نفسه، جـ١، ص٧.

الجديدة ثمانمائة جزء[١]، وإذا قبلنا أن الحافظ استطاع انجاز تاريخه في السنة التي دخل فيها نور الدين محمود دمشق (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م). وكان قد شرع به قبل سنة (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)، فتكون المدة التي قضاها في تأليفه وهو في مرحلته الأولى أي في خمسمائة وسبعين جزءاً عشرين سنة، ثم اخذ يزيد عليه ويضم إليه ما يجده في مسوداته حتى تمت النسخة الجديدة في ٨٠ مجلداً وأقدم سماع على الحافظ في النسخة الجديدة كانت سنة(٥٥٩هـ/ ١١٦٣م)، فنستطيع القول إنّ الحافظ سلخ في تأليف تاريخه ثلاثين سنة أو اقل قليلا[٢].

جـ. ثناء العلماء على تاريخ مدينة دمشق

يعد تاريخ مدينة دمشق من أشهر مؤلفات ابن عساكر[٣]، وهو أعظم التواريخ حجماً وأوسعها إسنادا وأخبارا، ذَكَرَ فيه دمشق وفضائلها وعمرانها وجوامعها وكنائسها ودورها ومن عاش فيها أو قدمها على حروف المعجم وهو على نسق تاريخ بغداد للخطيب البغدادي[٤]، لكن تاريخ مدينة دمشق أعظم لكثرة الأسانيد وتفاصيله الطويلة التي عبر عنهاَ حجم الكتاب[٥]، فكان من الطبيعي أن يحظى بمكانة كبيرة بين كتب التاريخ والتراجم وان يحظى باهتمام العلماء والمؤرخين وان يظهروا إعجابهم به. فقالوا فيه الكثير من المدح فقال ابن خلكان: "صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين

---

[١] ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، جـ٤، ص١٦٩٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٩، ص٥٥٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٠، ص٢١٧؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، جـ٢، ص١٣.

[٢] مجموعة مؤلفين، ابن عساكر، جـ٢، ص١٧٣.

[٣] البستاني، بطرس (ت١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م)، ابن عساكر(بيروت: دار المعارف، مج١، س٦٠٣–٦٠٤، وهو بحث منشور عن مجموعة من كتب ابن عساكر ذكرى تسعمائة عام على ولادته، جـ٢، ص٩٥.

[٤] ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣٠؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٣، ص٢٩٧؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، جـ٢، ص١٤٨؛ ابن الدمياطي، المستفاد، جـ١، ص١٤٣؛ اللكنوي، إبراز الغي، جـ١، ص٢٨.

[٥] المعلوف، ابن عساكر، جـ٢، ص١٠٤.

مجلدة أتى فيه بالعجائب وَهَوَ على نسق تاريخ بغداد"[١]، أما الذهبي فقال عنه: "وساد أهل زمانه في الحديث ورجاله وَبَلَغَ في ذلك الذروة العليا، ومن تصفح تاريخه علم منزلة الرجل في الحفظ"[٢].

ومن الذين اثنوا على هذا الكتاب أبو الفداء بقوله: "صنف تاريخ دمشق في ثمانين مجلدة، على وضع تاريخ بغداد، أتى فيه بالغرائب"[٣]، أما السبكي فقال: " لَهُ تَارِيخ الشَّام فِي ثَمَانِينَ مجلدة وَأَكْثر أبان فِيهِ عَمَّا لم يَكْتُمهُ غَيره وَإِنَّمَا عجز عَنهُ وَمن طالع هَذَا الْكتاب عرف إِلَى أَي مرتبَة وصل هَذَا الإِمَام"[٤]، وأثنى ابن كثير أيضاً على الكتاب ومؤلفه قائلاً: "احد أكابر حفاظ الحديث ومن عَنيَ بهِ سماعاً وجمعا وتصنيفاً واطلاعاً وحفظاً لأسانيده ومتونه واتقاناً لأساليبه وفنونه، صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة فهي باقية بَعدَهُ مخلدة وقد بَرَزَ على من سبقه من المؤرخين واتعب من يجيء بعدهُ من المتأخرين فحاز فيه قصب السبق وجاز حداً يأمن فيه اللحاق ومن نظر إليه فيه وتأمله ورأى ما وصفه فيه وأصله حكم بأنه قدير في التواريخ"[٥]، ومدحه ابن الدبيثي قائلاً: "ومن نظر في التاريخ له علم بمكانة من العلم وكثرة مواده وتبحره وذكائه وحفظه"[٦]، وأثنى عليه أيضاً النعيمي بقوله: "وصنفَ التصانيف الجليلة منها تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً ومن تصفحه علم بمنزلته في الحفظ وكان كثير العلم غزير الفضل، حسن السمت، ديناً خيراً، ثقة متقناً، جمع بين معرفة المتن والإسناد"[٧]، وذكره ابن الجوزي في تاريخه بالتعظيم قائلاً: "وصنف

---

(١) وفيات الأعيان، جـ٣،ص٣١٠.

(٢) العبر، جـ٣، ص٦١.

(٣) المختصر، جـ٣، ص٥٩.

(٤) طبقات الشافعية، جـ٧، ص٢١٦.

(٥) البداية والنهاية، جـ١٦، ص٥١٤.

(٦) الذهبي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، جـ١٥، ص٣٠٢.

(٧) تاريخ المدارس، جـ١، ص٧٤.

تاريخاً لدمشق عظيما يدخل في ثمانين مجلداً"[١]، أما اليافعي فقال: "صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلداً أتى فيه بالعجائب"[٢]، وقال عنه أبو شامة المقدسي: "اكبر كتاب وضع في هذا الفن على طريقة المحدّثين وهو تاريخ مدينة دمشق حماها الله ﷻ الذي صنفه الحافظ الثقة أبو القاسم علي بن الحسن العساكري رحمه الله"[٣]، وقال عنه ابن العماد الحنبلي: "وقد قامت شهرة ابن عساكر على كتابه العظيم تاريخ مدينة دمشق"[٤].

---

[١] المنتظم، جـ١٠، ص٢٦١.

[٢] مرآة الجنان، جـ٣، ص٢٩٧.

[٣] عيون الروضتين، جـ١، ص٢٥.

[٤] شذرات الذهب، جـ١، ص٤٥.

المبحث الثاني

المغرب العربي: (الموقع- الأقسام- السكان)

تمهيد

إن دراسة الحياة العلمية لدولة معينة أو إقليم ما لا يستقيم له معنى إلا بدراسة الجوانب الأخرى وأهمها جغرافية ذلك المكان الذي نشأت على أديمه الحياة العلمية وتأثيرهُ عليها سواء كان سلباً أو إيجابا، ولعل من الضروري قبل الحديث عن الحياة العلمية في المغرب العربي أن نلم بجغرافية هذا المكان المخصص للدراسة؛ لان الحديث عن الحياة العلمية لا يوصلنا إلى دراسة متكاملة إلا بتسليط الضوء على الجوانب الأخرى من حيث الموقع والسكان. ومن هنا لا بد من ذكر جغرافية المغرب وأقسامه وسكانه[١].

١: المغرب لغةً واصطلاحا

المغرب خلاف المشرق[٢]، والغروب هو غَيبوبة الشمس[٣]، ذكر ابن منظور: والمغرب في الأصل: موقع الغروب ثم استخدم في المصدر والزمان وقياسه الفتح، ولكن استعمل بالكسر كالمشرِق والمسجِد[٤]، ويذكر ابن خلدون: "اعلم أن لفظ المغرب في أصل وضعه اسم إضافي يدل على مكان من الأمكنة بإضافته إلى جهة

---

(١) حوالة، يوسف بن احمد، الحياة العلمية في افريقية(المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (٩٠هـ/٤٥٠هـ)، ط١(مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، جـ١، ص٣٩.

(٢) اليمني، نشوان بن سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط١ (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، جـ٨، ص٤٩٢٦.

(٣) الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم البصري (١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، جـ٤، ص٤١٠.

(٤) لسان العرب، جـ١، ص٦٣٨.

المشرق"[١] وقد وردت كلمة مغرب في آيات قرآنية عديدة ومنها قوله تعالى : ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾[٢]، وأحد المغربين هو أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف، والآخر هو أقصى ما تنتهي الشمس إليه في الشتاء[٣]، وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾[٤]، والغرب والمغرب عند الكثير من علماء اللغة تأتي بمعنى واحد[٥]، كما وردت أحاديث نبوية عديدة تطلق اسم المغرب منها قوله ﷺ (لَا يَزَالُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)[٦]، جاء لفظ المغرب أيضاً قديما على لسان المصريين "فإنهم يسمون ما عن أيمانهم إذا استقلوا الجنوب مغربا، وما عن شمائلهم مشرقا"[٧]. من كل ما تقدم ذكره يتضح إن لفظ المغرب له دلالة جغرافية تعني البلدان التي تقع في اتجاه مغرب الشمس، مثلما هو شأن البلدان الواقعة تجاه مشرق الشمس، وعلى هذا فأن لفظ المغرب يدل على كل ما يقابل المشرق من أمصار [٨].

٢: أصل التسمية الإسلامية

المغرب اسم أطلقه الفاتحون المسلمون على المغرب الكبير في القرن الأول الهجري، وقسمه المسلمون بحسب قربه وبعده عنهم في شبه الجزيرة العربية ومصر

---

[١] العبر، جـ٦، ص١٢٨.

[٢] سورة الرحمن، الآية:١٧.

[٣] ابن سيدة، ابو الحسن علي بن إسماعيل المرسي(ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١ (بيروت: دار الكتب العمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، جـ٥، ص٥٠٦.

[٤] سورة المعارج، الآية: ٤٠.

[٥] ابن منظور، لسان العرب، جـ١، ص٦٣٧

[٦] أبو عوانة، يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم النيسابوري الاسفراييني (ت٣١٦هـ/ ٩٢٨م)، مستخرج أبي عوانة، تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، ط١، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٩ه/١٩٩٨م)، جـ٤، ص٥٠٨.

[٧] ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٥٤.

[٨] العبادي، احمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، (بيروت: دار النهضة، د.ت)، ص٩.

والشام إلى ثلاثة أقسام أدنى وأوسط وأقصى[١]، إذ كان الغالب على المغرب أيام الخلفاء الراشدين تسمية افريقية ونراهم يقصدون بها تارة تونس[٢] وطرابلس[٣] وتارة تونس وحدها وتارة المغرب كله ورد هذا في الكتب القديمة التي أُلفت في المشرق[٤]، وقد اختلف في أول من أطلق تسمية المغرب على هذه الأقسام في العصر الإسلامي، فمنهم من يرى أن لفظ المغرب ظهر في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان(ت٦٠هـ/ ٦٨٠م)[٥]، عندما ولى مسلمة بن مخلد الأنصاري سنة(٥٥هـ/ ٦٧٤م)[٦]، ولاية مصر والمغرب كله[٧]، ومنهم من يرى أن هذه التسمية والأقسام قد

---

[١] دبوز، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير،(القاهرة: مؤسسة تاوالت،١٤٣١هـ /٢٠١٠م)، جـ١، ص١٢.

[٢] تونس: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عمّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنّة، وكان اسم تونس في القديم ترشيش، وهي على ميلين من قرطاجنّة، وهي الأن قصبة افريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٦٠.

[٣] طرابلس الغرب: ويقال أطرابلس وهي بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، وسماها اليونانيون طرابليطة وذلك بلغتهم أيضاً ثلاث مدن، وتسمى أيضاً مدينة إياس وهي على شاطئ البحر فتحها عمرو بن العاص سنة(٢٣هـ/ ٦٤٣م). ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٢٥.

[٤] دبوز، تاريخ المغرب، جـ١، ص١٢

[٥] معاوية بْن صخر بْن حرب بْن أمية بْن عبد شمس بْن عبد مناف القرشي الأموي، وهو معاوية بْن أَبِي سفيان، وأمه هند بنت عتبة بْن ربيعة بْن عبد شمس يجتمع أبوه وأمه فِي عبد شمس، وكنيته أَبُو عبد الرحمن، أسلم هُوَ وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند فِي الفتح، واستخلف معاوية حين صالح الحسن بن علي عليه السلام سنة إحدى وأربعين، وتوفي سنة(٦٠هـ/ ٦٧٩م). انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٩، ص١٤٩؛ ابن الاثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، جـ٥، ص٢٠١.

[٦] مسلمة بْن مخلد بْن الصامت بْن نيار بْن لوذان بْن عبد ود بْن زيد بْن ثعلبة بْن الخزرج بْن ساعدة بْن كعب بْن الخزرج الأنصاري الخزرجي ألساعدي. مولده حين قدم النَّبِيّ ﷺ المدينة مهاجرا، وقيل: كَانَ عمره أربع سنين.شهد فتح مصر، وَسَكَّنها، ثُمَّ تحول إِلَى المدينة، واستعمله معاوية عَلَى مصر والمغرب، وهو أول من جمعا لَهُ، توفي(٦٢هـ/ ٦٨١م)، وقيل آخر خلافة معاوية. انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٨، ص٥٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٥، ص١٦٨.

[٧] ابن عذاري، البيان المغرب جـ١، ص٢١.

ظهرت في عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان(٦٥_ ٨٦هـ/ ٦٨٤_ ٧٠٥م)[١] أواخر القرن الأول الهجري بعد أن تم فتح المغرب فاحتاج المسلمون إلى هذه التسمية ليبينوا جهاته[٢]، وقد اتضح المعنى أكثر لإطلاق تسمية المغرب عندما ولى الخلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦_ ٩٩هـ/ ٧١٤_ ٧١٧م)[٣]، محمد بن يزيد[٤] افريقية والمغرب[٥] قائلاً: "يا محمد بن يزيد اتق الله وحده لا شريك له وقم فيما وليتك بالحق والعدل وقد وليتك افريقية والمغرب كله"[٦]، وهناك من يرى أن هذه التسمية قد أطلقت

---

[١] عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو الوليد تولى الخلافة بعد أبيه مروان في سنة خمس وستين فمكث إلى أن توفي في سنة ست وثمانين وهو ابن اثنين وسبعين سنة. انظر، ترجمته: الخطيب البغدادي، المتفق والمفترق، تحقيق: محمد صادق أيدن ألحامدي، ط١(دمشق: دار القادري، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، جـ٣، ص١٥٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٧، ص١١٠.

[٢] دبوز، تاريخ المغرب، جـ١، ص١٢.

[٣] أبو أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، بويع له يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، وتوفي سنة تسع وتسعين وله خمس وأربعون سنة، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز، وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام. ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٢، ص٤٢٠.

[٤] محمد بن يزيد القرشي ولاه سليمان بن عبد الملك ولاية افريقية، سنة(٩٦هـ/ ٧١٤م)، فلم يزل واليا عليها حتى توفي سليمان بن عبد الملك سنة(٩٩هـ/ ٧١٧م)، فعزله الخليفة عمر بن عبد العزيز وولى مكانه إسماعيل بن عبيد الله. ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٤١.

[٥] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٤، ص٨٢؛ ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص١٧٤.

[٦] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٤٧.

عندما ولى يزيد بن عبد الملك[١] يزيد بن ابي مسلم[٢] مولى الحجاج بن يوسف الثقفي افريقية والمغرب[٣]، وهذا معناه أن المغرب هو غير افريقية[٤].

وما يؤكد أن المغرب كانت تطلق على منطقة غير افريقية ما ذكره المؤرخون من النصوص التاريخية وكتب التولية التي كانت تكتب عند تولية الأمراء ومنها ما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)، إذ يقول: "عقد المتوكِّل البيعة لبنِيه الثلاثة.... فَأَمَّا المنتصر فأَقطعه إِفريقية والمغرب كله"[٥]، وفي سنة (٦٢هـ/ ٦٨١م)، ذكر ابن عذاري: " ولّى يزيد بن معاوية على بلاد أفريقية والمغرب كله عقبة ابن نافع الفهري وهي ولايته الثانية على أفريقية"[٦].

من كل ما تقدم يمكن أن يُعد مصطلح المغرب العربي مرادفا لمصطلح الشمال الافريقي وهو منطقة واسعة جغرافيا إذا ما قورنت بافريقية، إذ إن الأخيرة تشتمل على منطقة جغرافية صغيرة تشمل تونس وجزء من الجزائر.

---

[١] يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو خالد الأموي الدمشقي ولد سنة إحدى وسبعين، وولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من أخيه سليمان مات يزيد في أواخر شعبان سنة احدى ومائة. انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٥، ص٣٠٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١(الرياض: مكتبة نزار مصطفى ألباز، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)،ص١٨٤.

[٢] يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف الثقفي، ولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك افريقية والمغرب، فقدمها(١٠١هـ/ ٧١٩م)، قتله البربر لأنه سار على نهج الحجاج فملوا سيرته وولوا مكانه الوالي السابق محمد بن يزيد. انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٥، ص٣٨٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٤، ص١٤٦.

[٣] البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داوود (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص٢٩٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٥، ص٣٨٨.

[٤] خطاب، قادة فتح المغرب العربي، جـ١، ص١٤.

[٥] الكامل في التاريخ، جـ٦، ص١٢٤.

[٦] البيان المغرب، جـ١، ص٢٣.

٣. الموقع الجغرافي

إن مصطلح المغرب العربي يشمل بلاد الشمال الافريقي المختلفة[١]، وهي كلمة استعملها الجغرافيون والمؤرخون العرب وذلك لوصف معظم المناطق التي تمتد من حدود مصر الغربية وحتى شواطئ المحيط الأطلسي[٢]، أما حدود بلاد المغرب فيحده البحر المتوسط في الشمال والمحيط الأطلسي غربا[٣] والصحراء الأفريقية الكبرى جنوبا ومصر شرقا[٤]، وتحدها أيضاً في الشمال سلسلة جبال الريف التي تمتد من المحيط غربا إلى قرب تلمسان[٥]، شرقا أما في جنوب المغرب فهناك سلسلة جبال أطلس التي تمتد من المغرب الأقصى إلى المغرب الأدنى[٦]، ويستمر امتداد المغرب جنوبا إلى تخوم السنغال والنيجر[٧]، وحد المغرب جنوبا هو موضع

---

[١] مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، (القاهرة: دار الرشاد،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ص٢٣؛ خطاب، قادة الفتح، جـ١، ص١٤.

[٢] ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، صورة الأرض (بيروت: دار صادر، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م)، جـ١، ص٦٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣٠؛ طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستمرار الإسلامي لشمال افريقية والأندلس، ط١ (بنغازي: دار الكتب الوطنية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ص٣٩ .

[٣] السلاوي، أبو العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري(ت١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، (الدار البيضاء، دار الكتاب، د.ت)، جـ١، ص١٢٧.

[٤] نعنعي، عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت)، ص١٠؛ ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٢.

[٥] تلمسان: بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسوّرتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة اختطّها الملثّمون ملوك المغرب، واسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس، واسم القديمة أقادير، يسكنها الرعية، فهما كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٤٤.

[٦] ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٢.

[٧] خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، ص١٤.

اختلاف بين الجغرافيين والمؤرخين فهم يرون أن المغرب يمتد جنوبا حتى بلاد السودان وهي بلاد الزنج[١].

وبداية المغرب من الشرق هي برقة[٢] التي تعد أول إقليم بعد مصر ثم افريقية ثم تاهرت[٣] ثم سجلماسة[٤] ثم فاس[٥] ثم السوس الاقصى ثم جزيرة صقلية[٦][٧]، ويدخل ضمن المغرب العربي جزائر البحر المتوسط مثل: صقلية وقوصرة[٨]، والاراضي القريبة منها مثل: مالطة[٩]، وسردينيا[١٠]، وهناك من يدخل

---

[١] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص–ص٥–٦.

[٢] برقة: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣٨٨.

[٣] تاهرت: وهي من ديار المغرب وهى مدينة كبيرة خصبة واسعة البرّيّة والزروع والمياه وبها الاباضيّة وهم الغالبون عليها. الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي(ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، المسالك والممالك، (بيروت: دار صادر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، ص٣٩.

[٤] سجلماسة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيّام تلقاء الجنوب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص١٩٢.

[٥] فاس: مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجلّ مدنه قبل أن تختطّ مرّاكش. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٢٣٠ .

[٦] المقدسي، محمد بن احمد(ت نحو ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص_ص٢٠١–٢٠٢.

[٧] صقلية: من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية، وهي مثلثة الشكل بين كلّ زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيّام، وقيل: دورها مسيرة خمسة عشر يوما، وإفريقية منها بين المغرب والقبلة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٤١٦.

[٨] قوصرة: وهي جزيرة في بحر الروم بين المهدية وجزيرة صقليّة فتحها المسلمون في أيام معاوية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٤١٣.

[٩] مالطة: من جزائر البحر المتوسط المشهورة تلي جزيرة صقلّية. البكري، المسالك والممالك، جـ١، ص٤٨٦.

[١٠] مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص٢٣.

مصر ضمن المغرب[١]، ويذكر ابن حوقل أن المغرب يمتد على بحر المغرب[٢][٣]، ولهذا البحر جانبان، غربي[٤]، وشرقي[٥]، كما ذكر ابن عذاري المراكشي أن مصر داخلة ضمن المغرب قائلاً: "وصار المغرب كالجزيرة دَخَلَ فيه بعض أعمال مصر وافريقية كلها والزاب والقيروان[٦]، والسوس الأدنى والسوس الأقصى وبلاد الحبشة"[٧]، أما البكري فيصف حدود افريقية بقوله: "وحد أفريقيا طولها من برقة شرقا إلى طنجة[٨] الخضراء غرباً"[٩] ويبدو أن اصطلاح شمال أفريقيا الذي استعمل مرادفا لكلمة المغرب التي استعملها المؤرخون والجغرافيون العرب لوصف المناطق التي

---

[١] ومنهم ابن حوقل إذ يذكر أن الجانب الغربي يمتد من مصر وبرقة إلى افريقية. صورة الأرض، جـ١، ص٦٠.

[٢] بحر المغرب: وهو بحر الشام والقسطنطينية، مأخذه من البحر المحيط ثم يمتد مشرقا فيمرّ من شماليه بالأندلس ثم ببلاد الإفرنج إلى القسطنطينية فيمر ببنطس، ويمتد من جهة الجنوب على بلاد كثيرة أولها سلا ثم سبتة وطنجة وبجاية ومهدية وتونس وطرابلس والإسكندرية ثم سواحل الشام الى إنطاكية حتى يتصل بالقسطنطينية، وفيه من الجزائر المذكورة: الأندلس وميورقة وصقلية واقريطش وقبرص ورودس وغير ذلك كثيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣٤٥.

[٣] صورة الارض، جـ١، ص٦٠

[٤] الجانب الغربي: يمتد من مصر وبرقة إلى افريقية وناحية تنس إلى سبتة وطنجة. ابن حوقل صورة الأرض، جـ١، ص٦٠.

[٥] الجانب الشرقي: هو بلد الروم من حدود الثغور الشأميّة الى القسطنطينيّة الى نواحى رومية وقلورية والانكبردة والافرنجة وجليقية ثمّ باقى ذلك الى آخره للعرب. ابن حوقل، صورة الأرض، جـ١، ص٦٠.

[٦] القيروان: مدينة عظيمة بافريقية، مصرت في أيام معاوية بن بي سفيان، وذلك انه لما ولي عقبة بن نافع القرشي افريقية ذهب إليها وفتحها وأسلم على يده كثير من البربر ثم بنى المدينة فاستقامت في سنة خمس وخمسين. القزويني، اثار البلاد، ص٢٤٢.

[٧] البيان المغرب، جـ١، ص٦

[٨] طنجة: من بلاد افريقية بينها وبين سبتة مسيرة يوم واحد، وهي آخر حدود إفريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٤٣.

[٩] المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ص٢١.

تمتد من حدود مصر الغربية إلى شواطئ المحيط الأطلسي[١]، وقد ذكر ذلك عبد الواحد المراكشي في كتابه قائلاً: "أول حد بلاد افريقية والمغرب مدينة انطابلس المذكورة المدعوة برقة.... ومنها كان ابتداء فتح المغرب"[٢]، وقد يعبَّر عن المغرب أيضاً بكلمة افريقية حيث استعمل الكتاب لفظ افريقية التي كانت تختلط أحياناً بالمفهوم الكلي لكلمة المغرب[٣].

ولكن أصبح واضحا فيما بعد بان "افريقية"، تعني تقريبا كل المنطقة التي تقع ضمن تونس وشرقي الجزائر[٤]، أما مصطلح "شمال إفريقيا" فهو أكثر اتساعا اذ يعد مرادفا لكلمة "المغرب"، التي استعملها الجغرافيون والمؤرخون العرب لوصف المناطق التي تمتد من حدود مصر الغربية إلى شواطئ المحيط الأطلسي[٥]، أي أن لأفريقية مفهومين العام ويعادل مفهوم المغرب أما مفهوم افريقية الخاص فهو يعني الأجزاء الشرقية من المغرب أي تونس الحالية مع بعض الأجزاء الغربية من ولاية طرابلس والتخوم الشرقية لبلاد الجزائر إلى بجاية[٦]، في ولاية قسنطينة[٧].

---

[١] طه، الفتح والاستقرار الاسلامي، ص٣٩.

[٢] محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت٦٤٧هـ/ ١٢٥٠م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح المغرب إلى أخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط١ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، ص٢٥٠.

[٣] طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص٤٠.

[٤] المرجع نفسه، ص٤٠.

[٥] ابن حوقل، صورة الأرض، جـ١، ص٦٢؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٠١؛ طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص٣٩.

[٦] بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطّها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكّين، في حدود سنة(٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م) ، بينها وبين جزيرة بني مزغنّاي أربعة أيام، كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة، وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣٣٩.

[٧] خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، ص١٤.

وأيا كان الأمر فان مدلول لفظ المغرب يعني الآن المغرب العربي الإفريقي بتنظيماته السياسية المعروفة اليوم وهي: ليبيا وتونس والجزائر والمملكة المغربية وجمهورية موريتانيا والأخيرة كانت ضمن المغرب الأقصى وهذا يطلق على المغرب العربي أحيانا: شمال افريقية لوقوعه شمال القارة الأفريقية[١].

وعلى كل حال فهذه التقسيمات كانت بالفعل اصطلاحية وهي قليلا ما تتوافق مع الواقعين السياسي والعسكري، فبلاد المغرب بأقسامها الثلاثة تشكل من الناحية الجغرافية وحدة طبيعية تمتد في شمال القارة الأفريقية من المحيط الأطلسي باتجاه الشرق على مدى أربعة آلاف كيلومتر[٢].

وقد استمرت هذه الأسماء العربية على المغرب بأقسامه الثلاثة الأدنى والأوسط والأقصى إلى القرن (العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي)، لما استولى الأتراك العثمانيون على المغرب الأدنى والأوسط فقسموهما تقسيما جديدا بحسب الدول التي أنشؤوها فيها وهي ليبيا وتونس والجزائر في الوقت الحاضر[٣]، ثم تلاه الاستعمار الفرنسي والايطالي فأيد ذلك التقسيم وركز تلك الحدود ليمزق بلدان المغرب العربي[٤].

٤. أقسام المغرب العربي

اصطلح الجغرافيون والمؤرخون المسلمون على تقسيم بلاد المغرب العربي إلى ثلاثة أقسام رئيسة انطلاقا من المفهوم الواسع لمدلول لفظ المغرب وتحديدا لمبدأ القرب والبعد عن المشرق من جهة أخرى[٥].

أ. المغرب الأدنى

يسمى هذا القسم أيضاً باسم ولاية افريقية وقاعدته في صدر الإسلام مدينة القيروان التي تأسست سنة (٥٥هـ/ ٦٧٤م)، ويبدأ من غرب الإسكندرية شرقاً إلى

---

(١) حواله، الحياة العلمية، جـ١، ص٤٥.
(٢) نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص١١.
(٣) دبوز، تاريخ المغرب، جـ١، ص١٢.
(٤) المرجع نفسه، جـ١، ص١٢-١٣.
(٥) دبوز، تاريخ المغرب، جـ١، ص١٢؛ ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٠.

مدينة بجاية غرباً[١]، وسمي أدنى؛ لأنه الأقرب إلى شبه الجزيرة العربية ودار الخلافة بالحجاز[٢]، وهو يضم ولايتي طرابلس وتونس وشرق الجزائر وقاعدته مدينة القيروان التي تقع بالقرب من تونس[٣]، ثم تمتد إلى الغرب وتشمل الجزء الشرقي من الجزائر الذي كان يسمى اقليم الزاب[٤]، واشتمل هذا الإقليم على مدن متعددة ومنها: باجة[٥] وبونة[٦]، وبنزرت[٧]، وصفاقس[٨]، وقفصة[٩]، وتونس، وسوسة[١٠]، والمهدية[١١]، وقابس[١٢]، وغيرها من المدن. ولقد تعددت العاصمة في هذا القسم من المغرب بسبب تنوع الدول التي حكمت فيه فكانت عاصمة مدينة

---

[١] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٥؛ دبوز، تاريخ المغرب، جـ١، ص١٢.

[٢] انظر: السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص٢٧؛ مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم (ت١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م)، جـ٢، ص١١٩.

[٣] مخلوف، شجرة النور، جـ٢، ص١٢٠؛ دبوز، تاريخ المغرب، جـ١، ص١٢.

[٤] مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص٢٦؛ نعنعي، تاريخ الدولة الاموية، ص٩.

[٥] باجة: بلد بإفريقية تعرف بباجة القمح، سمّيت بذلك لكثرة حنطتها، بينها وبين تنس يومان وهي مدينة كثيرة الأنهار. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣١٤.

[٦] بونة: مدينة على ساحل البحر الشامي، قرب قسنطينة، من بلاد أفريقية. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي ألعدوي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ط١(أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، جـ٨، ص٣٣٩.

[٧] بنزرت: مدينة بافريقية على البحر بينها وبين تونس يومان افتتحها معاوية بن حديج (٤١هـ/ ٦٦١م) وكان معه عبد الملك بن مروان. انظر: البكري، المسالك والممالك، جـ٢، ص٧٢١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ، ص٤٩٩.

[٨] سفاقس: مدينة من نواحي إفريقية جلّ غلاتها الزيتون، ومن سفاقس إلى القيروان ثلاثة أيام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٢٣.

[٩] قفصة: وهي بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد بينها وبين القيروان ثلاثة أيام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٣٨٢.

[١٠] سوسة: مدينة بنواحي افريقية بينها وبين سفاقس يومان يحيط بها البحر من ثلاث جهات. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٨١.

[١١] المهدية: مدينة صغيرة بناها عبد الله المهدي(٢٦٢هـ– ٣٢٢هـ)، سنه ٣٠٠هـ ، وتحوّل اليها من القيروان سنة ٣٠٨هـ وهى من القيروان على يومين. انظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣٨؛ ابن حوقل، صورة الارض، جـ١، ص٧١.

[١٢] قابس: مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل البحر فيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب من اعمال افريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٢٨٩.

القيروان أيام حكم الاغالبة(١٨٤- ٢٩٦هـ) ثم المهدية أيام الفاطميين ثم مدينة تونس منذ عهد الحفصيين(٦٢٦- ٩٨١هـ) إلى اليوم[١].

ب. المغرب الأوسط

يمتد من مدينة بجاية أو تاهرت شرقا حتى وادي ملوية وجبال تازة غربا ويشتمل وسط الجزائر وغربه وجزء من القطر المغربي الحالي[٢]، وخط التقسيم بينه وبين المغرب الأقصى هو مجرى وادي ملوية أو ما بين تلمسان وتازة[٣]، وتعد بلاد تازه حد للمغرب الأوسط وبداية المغرب الأقصى[٤]، وقاعدة المغرب الأوسط مدينة تلمسان[٥]، وهي ديار مملكة زناتة[٦]، ويشمل المغرب الأوسط حاليا جمهورية الجزائر[٧]، وقد تعددت عاصمته بتعدد الدول التي حكمته، فكانت مدينة تاهرت في

---

[١] العبادي، في تاريخ المغرب، ص١٠.

[٢] كاتب مراكشي (ت ق٦هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول(بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص١٨٦؛ الجزائري، مبارك بن محمد الميلي (ت١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، جـ١، ص٤٦؛ دبوز، تاريخ المغرب، جـ١، ص١٢؛ نعنعي، تاريخ الدولة الاموية، ص١٠.

[٣] خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، ص١٤.

[٤] كاتب مراكشي، الاستبصار، جـ١، ص١٧٨؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢(بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، جـ١، ص١٢٨.

[٥] كاتب مراكشي، الاستبصار، ص١٧٦؛ البكري، المسالك والممالك، جـ٢، ص٧٤٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٦٥؛ ابن خلدون، العبر، جـ١، ص٧٦؛ الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص١٣٥؛ السلاوي، الاسقصا، جـ١، ص١٢٧.

[٦] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٦٥.

[٧] خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، ص١٤؛ ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٠؛ ابو عبية، طه عبد المقصود عبد الحميد، موجز عن الفتوحات الإسلامية، (القاهرة: دار النشر للجامعات، د.ت)، ص٢٨؛ عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط١(القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، جـ١، ص٣٥٦.

عهد الدولة الرستمية الخارجية الاباضية (١٥٩– ٢٩٦هـ) وموقعها غربي الجزائر[١]، وفي أيام الدولة الزيرية الصنهاجية (٣٦٠– ٥٤٦هـ) التي خلفت الفاطميين في حكم المغرب صارت العاصمة مدينة أشير[٢][٣]، التي تسمى حالياً بنيه بالقرب من مدينة الجزائر[٤]، ثم انتقلت العاصمة إلى تلمسان غربا أيام بني عبد الواد (٦٣٣– ٩٦٤هـ)[٥]، وأخيراً صارت جزائر بني مزغنة وهي مدينة الجزائر الحالية وهي العاصمة حتى اليوم[٦].

جـ. المغرب الأقصى

ويمتد هذا القسم من وادي ملوية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا[٧]، وهو يضم تقريبا أراضي المملكة المغربية الحالية ويعد نهر ملوية هو الحد بين المغربين الأوسط والأقصى ولكن من الصعب عدم اعتبار المغربين الأوسط والأقصى امتداد للآخر[٨]، وذلك لميوعة الفواصل بينهما ولهذا كثرت مشاكل الحدود بين البلدين اليوم[٩]، ويعرف المغرب الأقصى باسم المملكة المغربية أو المغرب[١٠]، وهناك من

---

[١] اليعقوبي، البلدان، ص١٩٢؛ ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١٤٧؛ الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص١٢٦؛ العبادي، في تاريخ المغرب، ص١٠.

[٢] مدينة أشير: مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر، كان أول من عمّرها زيري بن مناد الصنهاجي، وكان سيّد هذه القبيلة في أيامه، وهو جدّ المعزّ بن باديس وتعرف بأشير زيرى وهي مدينة قديمة فيها اثار عجيبة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٢٠٢؛ كاتب مراكشي، الاستبصار، ص١٧٠.

[٣] الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٢٦، ص٢٠١؛ كاتب مراكشي، الاستبصار، ص١٧٠.

[٤] العبادي، في تاريخ المغرب، ص١٠.

[٥] ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص١٠٠.

[٦] ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٠–١١.

[٧] دبوز، تاريخ المغرب الكبير، جـ١، ص١٢.

[٨] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص١٠.

[٩] العبادي، في تاريخ المغرب، ص١١.

[١٠] العبادي، في تاريخ المغرب، ص١١؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص٢٧–٢٨.

يطلق عليها مراكش[١]، على غرار التسمية الأوربية وهو خطأ شائع لان اسم مراكش لا يطلق إلا على مدينة كبيرة على سفح جبال الأطلس في الجنوب وتعرف بالحمراء لاحمرار تربتها ولون بيوتها[٢]، ويشمل المغرب الأقصى على جبال الأطلس وعلى مدن كثيرة منها : مدينة سلا[٣]، ومدينة رباط الفتح[٤]، ومدينة ازمور[٥]، وتارودانت[٦] وأغادير ومراكش[٧]، ومراكش هي اكبر مدن المغرب الأقصى[٨]، وهي دار إمارة لمتونة[٩]، أما عن عاصمة المغرب الأقصى فقد تنقلت بين مدينة فاس[١٠]، ومراكش فاتخذ الادارسة الأولى عاصمة لهم [١١]، ثم جاء المرابطون وبنو

---

[١] مَرّاكُشُ: أعظم مدينة بالمغرب وأجلّها، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين الملقب بأمير المسلمين في حدود سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، وكان موضع مرّاكش قبل ذلك مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل، فقالوا مراكش معناه بالبربرية أسرع المشي وبها سرير ملك بني عبد المؤمن، بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٩٤.

[٢] العبادي، في تاريخ المغرب، ص١١.

[٣] سلا: مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلّا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف ثمّ يأتي البحر المحيط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٣١.

[٤] رباط الفتح: مدينة عظيمة بالقرب من مدينه سلا، بناها المصامدة على ساحل البحر المحيط مما يلي مراكش، وكان الذي خطها أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وأتمها ابنه يعقوب. عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص٢٥٧.

[٥] أزمور: مدينة بالمغرب تقع على البحر المحيط . كاتب مراكشي، الاستبصار، ص١٧٩.

[٦] تارودانت: مدينه صغيرة في بلاد المغرب بالسوس الأقصى وهي تلي مدينه مراكش. عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص٢٥٨.

[٧] مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص٢٧-٢٨.

[٨] الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، جـ١، ص٢٢٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٤٠.

[٩] الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٢٢٤.

[١٠] فاس: مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجلّ مدنه قبل أن تختطّ مرّاكش، وفاس مدينتان: عدوة القرويّين وعدوة الأندلسيين، أسست عدوة الأندلسيين في سنة (١٩٢هـ/ ٨٠٧م) وعدوة القرويّين في سنة (١٩٣هـ/ ٨٠٨م). ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٢٣٠.

[١١] شرع إدريس الثاني ببناء المدينة (١٩٢هـ/ ٨٠٧م) بعد إن ضاقت مدينة وليلي بالسكان ويقال أنها سميت فاس لان إدريس الثاني ابتدأ الحفر بفاس ذهبية وقيل انه أثناء العمل عثر على فأس ذهبية. ابن أبي زرع، أبو الحسن عبد الله الفاسي(ت٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس(الرباط: دار المنصور،١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م)، ص-ص٣٨-٣٩.

مـراكش سـنة (٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م)[١]، واتخـذوها عاصـمة لهـم سـنة (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)[٢]، ثم تبعهم الموحدون(٥٤١- ٦٦٨هـ)، في اتخاذها عاصمة لهم [٣]، ثم بنو مرين أو بنو عبد الحق في القرن السابع الهجري(٦٦٨- ٨٦٩هـ) فاتخذوا فاس قاعدة لحكمهم[٤]، وكذلك بنو وطاس في القرن التاسع الهجري إلى أن جاء السعديون في القرن العاشر ونقلوا عاصمتهم إلى مراكش وعاصمة المغرب اليوم مدينة الرباط والتـي يرجـع تاريخهـا إلـى الخليفـة يعقـوب المنصـور الموحـدي فـي القـرن السـادس الهجري وكانت تسمى برباط الفتح لأنها؛ رباطٌ على أعدائهم[٥].

أما عن تسمية هذا القسم من بلاد المغرب بالأقصى لأنه ابعد الممالك الثلاثة عن دار الخلافة في صدر الإسلام إذ كان يتصل بالمحيط الأطلسي (بحر الظلمات) من جهة الغرب[٦].

٥: سكان المغرب العربي

يعد البربر من أشهر وأهم سكان المغرب العربـي، وقد قدم المؤرخون والكتاب العـرب تعليقـات عديـدة فيمـا يتعلـق باشـتقاق اسـمهم وأصـولهم التـي انحـدروا منهـا، ولكنهم يتفقون إنهم أقوام هاجرت من فلسطين أو اليمن وإنهم يرجعون إلـى أصـول كنعانية أو حميرية[٧]، فذهبت طائفة من النسابين إلى إنهم من العرب، ثم اختلف في

---

[١] ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، جـ٥، ص١٩.

[٢] أبـو الفداء، المختصـر، جـ٢، ص١٧٥؛ الـذهبي، العبـر، جـ٢، ص٣٨١؛ ابـن الـوردي، أبـو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبـي الفوارس، زين الدين المعري= =الكندي (ت ٧٤٩هـ/١٣٥١م)، تتمة المختصر في اخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الوردي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، جـ١، ص٣٤٥؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٣، ص١٢٦.

[٣] ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٦، ص٢٤٨.

[٤] أبو الفداء، المختصر، جـ٤، ص٨؛ ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١١.

[٥] العبادي، في تاريخ المغرب، ص١١-١٢.

[٦] السلاوي، الاسقصا، جـ١، ص١٢٧.

[٧] للمزيـد مـن التفاصـيل حـول أصـل البربـر انظـر: ابـن عبـد الحكـم، فتـوح مصـر والمغـرب، ص١٩٧؛ الـبلاذري، فتـوح البلـدان، ص٢٢٢؛ ابـن خرداذبـة، أبـو القاسـم عبيـد الله بـن عبـد الله (ت نحـو ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، المسـالك والممالـك، (بيـروت: دار صـادر، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م)، ص٩١؛ الطبـري، أبـو جعفـر محمد بـن جريـر بـن يزيـد بـن كثيـر بـن غالـب (٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تـاريخ الرسـل والملـوك، (بيـروت: دار الكتب العلميـة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، جـ١، ص٢٦١؛ ابـن الفقيـه الهمـداني، البلـدان، ص١٣٥؛ ابـن حـزم الأندلسـي، جمهـرة انسـاب العـرب، ص٤٩٥؛ البكـري، المسـالك والممالـك، جـ١، ص٣٢٨؛ الإدريسـي،=

ذلك فقيل من أوزاع اليمن وقيل من غسان وغيرهم فتفرقوا عند سيل العرم، وقيل خلفهم أبرهة ذو المنار اجل تبابعة اليمن حين غزا المغرب وقيل من ولد لقمان بن حمير بن سبأ، بعث سرية من بنيه إلى المغرب ليعمروه فنزلوه وتناسلوا فيه[١]، ومن الملاحظ أن مؤرخي العرب والبربر الذين عنوا بأنساب البربر وأحوالهم يرجعون نسبهم إلى أصول عربية سامية ويقولون أنهم من أبناء قيس بن عيلان ويقسمونهم على قسمين كبيرين[٢]، ويبدو أن النسابة قد اتخذوا من شجرة الأنساب العربية التي تقسم العرب على قسمين كبيرين ينحدران من قحطان وعدنان فقسموا البربر إلى مجموعتين كبيرتين هما البرانس والبتر[٣]، مما لا ريب فيه الشبه القريب بين العرب والبربر وهذا أمر وليد البيئة لان طبيعة بلاد البربر يغلب عليها الطابع الصحراوي وهي أشبه بطبيعة بلاد العرب[٤]، كما أن سكان المغرب يشبهون العرب من حيث النظام الاجتماعي والقبلي في السلم والحرب وقبائلهم كثيرة جداً[٥]، كما أنهم يشبهون العرب في صفات الكرم والشجاعة وحدة المزاج وحب القتال إلا أنهم يعتقدون بالسحر

=نزهة المشتاق، جـ١، ص٢٢٢؛ ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي(ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الابياري وآخرون، (ببروت: دار العلم للجمع، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م)، ص٦٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣٦٨؛ كاتب مراكشي، الاستبصار، ص١٥٥؛ ابن خلدون، العبر، جـ٧،= =ص_ص٦_١٢٧؛ القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي(٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الابياري، ط٢(القاهرة: دار الكتاب المصري– اللبناني، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، جـ١، ص٣٤؛ نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق: إبراهيم الابياري،(بيروت:دار الكتاب اللبنانيين،١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)،ص–ص١١٨–١١٩؛ صبح الاعشى في صناعة الأنشا، ط١(دمشق: دار الفكر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، جـ١، ص٤١٤–٤١٥؛ الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص١٤٥.

وفي المراجع: طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص٤٥–٤٦؛ كمالي، إسماعيل، سكان طرابلس الغرب،(طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات الإسلامية، د.ت)، ص١٣ مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص٢٨–٢٩–٣٠؛ دبوز، تاريخ المغرب،جـ١، ص٣١؛ خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، ص١٥–١٦–١٧؛ ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٢–١٣–١٤–١٥؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص١١–١٢–١٣.

[١] القلقشندى، نهاية الأرب، جـ١، ص١١٨؛ صبح الأعشى، جـ١، ص٤١٤.

[٢] ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٣.

[٣] خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، ص١٥؛ ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٤.

[٤] خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، ص١٧.

[٥] ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٣؛ نعني، تاريخ الدولة الأموية، ص–ص١٢–١٣.

والشعوذة والتنبؤ ومثل هذه العقلية تكون سريعة الانقياد للزعماء والقواد الذين يعرفون استغلال هذا الضعف[١].

وكانت دار البربر فلسطين وملكها جالوت فلما قتله داود عليه السلام حلت البربر إلى المغرب حتى انتهوا إلى لوبية[٢]، ومراقية[٣]، فتفرقت هناك فنزلت زناتة ومغيلة وفرسنة الجبال ونزلت لواتة ارض برقة وهي انطابلس بالرومية ونزلت هوارة مدينة اياس وهي طرابلس وكانت للروم فجلت الروم إلى صقلية جزيرة في البحر ثم انتشرت البربر إلى السوس الأدنى خلف طنجة وهي مدينة قمونية من موضع القيروان على ألفي ميلٍ ومائة وخمسين[٤].

أما ابن حزم فانه يخالف المؤرخين والنسابة حول اصل البربر وانهم من بقايا ولد نوح عليه السلام وفيما يدعي البعض الأخر انهم من اليمن وينسبون إلى حمير وبعضهم إلى بر بن قيس بن عيلان ويعلق ابن حزم على ذلك قائلاً: "وهذا باطل لا شك فيه، وما علم النسابون لقيس بن عيلان ابناً اسمه بر أصلا ولا كان لحمير طريق إلى بلاد البربر إلا في تكاذيب مؤرّخي اليمن"[٥].

ويرى ابن خلدون إنهم ينحدرون من كنعان بن حام بن نوح وان جدهم الأكبر اسمه مازيغ وإخوتهم اركيش وفلسطين وملكهم جالوت وكانت بين فلسطين هؤلاء

---

[١] ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٦.

[٢] لوبية: وهي مدينة بين الإسكندرية وبرقة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٢٥.

[٣] مراقية: بلد على الطريق بين الإسكندرية إلى إفريقية فأول بلد يلقاه الخارج من الاسكندرية مراقية ثم لوبية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٩٤.

[٤] انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٩٧؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٢؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، جـ١، ص٩١؛ ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص١٣٥؛ البكري، المسالك والممالك، جـ١، ص٣٢٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣٦٨؛ ؛ كاتب مراكشي، الاستبصار، ص١٥٥؛ ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص١٢؛ القلقشندى، قلائد الجمان، جـ١، ص٣٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٢٢٢ ؛ الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص١٤٥.

[٥] جمهرة انساب العرب، جـ١، ص٤٩٥.

وبني إسرائيل بالشام حروب كثيرة وكانت بنو كنعان واكريكش تبعا لفلسطين[١]، ويذكر ابن خلدون أن نسابة زناتة ينسبون أنفسهم إلى حمير قائلا:"وإنما حمل نسابة زناتة على الانتساب في حمير الترفع عن النسب البربري"[٢].

وذكر ابن خلدون سبب انتقالهم إلى المغرب "وكانوا بالشام وانتقلوا إلى المغرب عندما غلبهم عليه يوشع إلى افريقية فأقاموا بها ومن كنعان أيضاً يبوسا وكانوا بيت المقدس فهربوا أمام داود عليه السلام حين غلبهم عليه إلى افريقية والمغرب وأقاموا بها والظاهر أن البربر من هؤلاء المنتقلين أولاً وأخرا إلا أن المحققين من نسابهم على أنهم من ولد مازيغ بن كنعان ولعل مازيغ ينسب إلى هؤلاء" [٣].

وقد ذهب النسابة إلى رجوع قبائلهم إلى تسعة أصول: وهي اردواجة ومصمودة واروبة وعجيسة وكتامه وصهاجه واروبغة ولمطة وهسكورة وان المشهور رجوعهم إلى اصلين فقط هما البرانس وهم بنو برس بن بر والمشهور منهم بالديار المصرية ويملك بلاد المغرب ثلاث قبائل الأولى هوارة وهم بنو هوارة بن اوريغ بن برنس بن بربر وبعض نسابهم ينسبونهم إلى عرب حمير وهم إحدى بطون قضاعة. والثانية مصمودة وهم بنو مصموده بن برنس بن بربر في اقاصي المغرب ومنهم الموحدون أصحاب المهدي بن تومرت ومن مصمودة هنتانة [٤]، والثالثة صنهاجة ومنهم من حكم المغرب الأقصى والأندلس وقائدهم عبد الله بن ياسين[٥]، بنوا مدينة

---

[١] العبر، جـ١، ص١٢٧؛ دبوز، تاريخ المغرب، جـ١، ص٣٢.

[٢] ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٦.

[٣] المصدر نفسه، جـ٢، ص١٢.

[٤] القلقشندى، قلائد الجمان، جـ١، ص١٦٨-١٦٩.

[٥] عبد الله بن ياسين الجزولي القائم بدعوة المرابطين أول خروجهم، كان أولاً من طلبة أوكاد بن زلوه اللمطي، في داره التي بناها بالسوس وسماها دار المرابطين، الى أن مرّ به رجل من جزلوة يعرف بالجوهر بن سكن، منصرفاً من الحج، فرغب الى أوكاد، أن يوجه معه رجلاً من طلبته، ليعلم قومه العلم، إذ كان الدين عندهم قليلاً، وأكثرهم جاهلية، فوجه معه عبد الله بن ياسين ثم جرت له قصص، مع هذا الحاج، الجالب له، ولغيره من الشدة، في إقامة الحدود، خاف منها آخراً على نفسه. قيل إنه أفتى بقتل الحاج المذكور، لأمر أوجبه عنده، وخرج عن جزولة الى لمتونة فقام بأمرهم، ثم اعتزلها مع بضعة أشخاص في جزيرة قريبة منها، حتى= =بلغ من عنده زهاء الألف، فسماهم " المرابطين "، وأخضع بهم قبائل صنهاجة كلها (سنة ٤٤٥هـ) ودعاه فقهاء من سجلماسة وسوس، ثم امتد سلطانه على مدن كثيرة، بعد وقائع أصيب فيها بجراح كانت سبب وفاته. ودفن في موضع يسمى " كريفلة " في قبيلة " زعير " غير بعيدة عن الرباط. القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، ط١(المغرب: مطبعة فضالة، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م)، جـ٨، ص٨١؛ الزركلي، الاعلام، جـ٤، ص١٤٤.

مراكش (٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م)[١]، أما الأصل الثاني من البربر وهم البتر وهم بنو مادغش الأبتر والمشهور منهم لواته وهم بنو لواته الأكبر بن رحيل بن مادغش الابترا بن بربر وهم اكبر قبائل البربر[٢]، اما القبيلة الثانية فهي زناتة[٣].

أ. أصل التسمية

يطلق البربر على أنفسهم تسمية امازيغ نسبة إلى جد هذه الأسرة مازيغ بن كنعان بن حام وهم يتمسكون بهذا الاسم ولا يطلقونه إلا على الاقحاح الصرحاء، أما الدخلاء فلا يسمونهم امازيغ؛ لأنهم ليسوا من سلالتهم، وكلمة الأمازيغ عندهم تعني الصرحاء الأشراف أبناء مازيغ الذين يحملون شخصية البربر العظيمة ويسمي البربر لغتهم اتمازغت[٤]، أما كلمة بربر التي أطلقت على سكان المغرب فهي كلمة دخيلة أطلقها عليهم من غلبهم من الأمم كالرومان والإغريق والعرب[٥]، وان المؤرخين والكتاب العرب قدموا تعليقات عديدة فيما يتعلق باشتقاق اسم البربر[٦]، وقد اختلف في أول من أطلق هذه التسمية عليهم، فيذكر الكلبي "وافريقيش بن قيس بن صيفي وَهُوَ الذي فتح افريقية وسميت به وقتل ملكها جرجير ويومئذ سميت البربر"، قالَ لهم: "ما أكثر بربركم"[٧]، وكذلك ذكر ابن خلدون أن أول من أطلق تسمية بربر عليهم هو افريقش: "أن افريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وافريقية وقتل الملك جرجيس وباسمه زعموا سميت افريقية لما رأى هذا الجيل من الأعاجم وَسَمَعَ رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك وقال: ما أكثر بربرتكم فسموا

---

[١] القلقشندى، قلائد الجمان، جـ١، ص١٧٠-١٧١.

[٢] المصدر نفسه، ص١٧٢.

[٣] المصدر نفسه، ص١٧٦.

[٤] دبوز، تاريخ المغرب، جـ١، ص٣٣؛ ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٢.

[٥] ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٢-١٣.

[٦] طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص٤٥.

[٧] أبو منذر هشام بن محمد السائب (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، ط١ (بيروت، عالم الكتب/ مكتب النهضة العربية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، جـ٢، ص٥٤٨.

بالبربر والبربر بلسان العرب هي الاصوات غير المفهومة ومنها يقال بربر الأسد إذا رأوا بأصوات غير مفهومة"[١].

"وإنما سموا بربر لان افريقش قال لهم ما أكثر بربركم فسموا لذلك بربر وذكر أن افريقش قال في ذلك من أمرهم شعراً":[٢].

بربـــرت كنعـــان لمـــا ســـقتها مـــن أراضـــي الملـــك للعـــيش العجـــب.

وقد حاول الكتاب العرب تفسير كلمة (بربر) فذكروا بذلك عدداً من الآراء يمكن تقسيمها إلى قسمين[٣].

أولهما: تفسير كلمة بربر لغويا لان لغة القوم فيها رطانة أعجمية تختلط فيها الأصوات التي لا تفهم فقيل لهم "ما أكثر بربركم" كما يقال بربر الأسد إذا زأر بأصوات غير مفهومة[٤].

ثانيهما: تفسير كلمة بربر بحسب عادة العرب في تقسيم الشعوب على الأسس المتعارف عليها في الأنساب إذ قيل أن شعب المغرب اتخذ احد آبائه البعيدين وهو بربر بن قيس بن عيلان[٥].

إن آراء الكتاب المحدّثين قد اختلفت أيضاً في أصل تسميتهم بالبربر فيقول الدكتور العبادي: "والظاهر أن كلمة بربر اسم صوت جاء من أن البربر يحدثون أصواتًا غير مفهومة تغلب عليها الراء والباء حينما يتكلمون أي أنهم يبربرون في كلامهم"[٦].

ويرى محمد علي دبوز: أن سبب تسميتهم البربر جاءت من قبل العرب وهو نسبة إلى جدهم السادس بر بن تملاين بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام لا

---

[١] العبر، جـ٦، ص١١٦.

[٢] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ١، ص٢٦١.

[٣] خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، ص١٥.

[٤] المرجع نفسه، جـ١، ص١٥.

[٥] ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١١٧،ص١٢٤؛ خطاب، قادة فتح المغرب، ص١٥.

[٦] في تاريخ المغرب، ص١٣.

إلى لغتهم التي لا يفهما العرب، ولو كانت لغتهم السبب لأطلقوا التسمية على كل جنس لا يفهمون لغته كأقباط مصر ولغتهم حامية كلغة البربر والسودانيين[١].

أما حسين مؤنس فيرى أن من عادة العرب إيجاد أصلٍ عربيّ لكل لفظ فيقولون أن البربر من أولاد مهاجر عربي من حمير يسمى بربر بن قيس ويقال إن هذا الرجل عندما غادر إلى المغرب لم يفهم لهجة هؤلاء الناس فسماها بربرة[٢]، ومهما تعددت الآراء فانه لا يوجد أصل عرقي للفظة البربر؛ لأن البربر اشتهروا في التاريخ بالبتر والبرانس والغالب أن بربر اشتقت من Barbari اللاتينية وهي كلمة أطلقها الرومان على الأقوام التي لا تتكلم اللاتينية أو اليونانية[٣].

ويذكر حسين مؤنس أصل البربر: "أما الحقيقة فهي أن البربر شعب افريقي سكن هذه البلاد من أقدم العصور واليونان هم الذين سموه بالبربر وعنهم اخذ اللاتين ثُم العرب هذه التسمية"[٤].

ويبدو أن الحديث في البربر وأصلهم من أكثر الأحاديث اختلافا، بحث فيه المؤرخون قديما وحديثا وأطالوا البحث ولكن لم يحصلوا إلا على روايات متضاربة وآراء متناقضة، ولا يسعني أن أتتبع كل ما وقفت عليه؛ لأنه ليس من صلب دراستي. والأرجح إن الجنس البربري جنس مستقل في أصله يرجع إلى مازيغ بن كنعان بن حام، انتقل من الشام إلى أفريقية فلما خرج قالوا بر مازيغ أي خرج في البرية، وإن ادّعاء البعض أن الرومان أطلقوا تسمية البربر عليهم؛ لأنهم لم يفهموا لغتهم لا تعقل ولو كان الأمر كذلك لأطلقت على كل قوم لا يفهمون لغتهم، أو أنهم من أبناء شخص اسمه بر فلا يمكن قبوله أيضاً بسبب الاختلاف الكبير في أصولهم.

---

[١] تاريخ المغرب، جـ١، ص٣٣.
[٢] معالم تاريخ المغرب، ص٢٨.
[٣] طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص٤٦؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص٢٨.
[٤] معالم تاريخ المغرب، ص٢٨.

ب: أقسام البربر

يتفق المؤرخون العرب على تقسيم البربر على مجموعتين كبيرتين[١]، وذلك بحسب أسلوب الحياة والطابع الحضاري[٢]، وهم البربر البتر والبربر البرانس[٣].

اولاً. القسم الاول: البربر البرانس: وهم بنو برنس بن بربر[٤]، وسبب تسميتهم بالبرانس[٥] أنهم انحدروا من رجل عربي اسمه برنس بن بر بن قيس بن عيلان[٦]، وتطلق عليهم تسمية البربر الحضر سكان البيوت وهم يسكنون النواحي الشمالية الخصبة والسفوح الزراعية[٧]، وهم مستقرون يعيشون على الزراعة[٨]، وكانوا على جانب من الحضارة لاتصالهم بالقرطاجنين وحضارات البحر الأبيض المتوسط[٩]، وهم يشبهون في ملامحهم سكان الأندلس وجزائر البحر المتوسط وتنتشر بينهم شقرة الشعور وبياض اللون وزرقة العيون[١٠]، ومن قبائل البربر البرانس صنهاجة ومصمودة وهسكورة واوريغه وكتامة وهوارة وغمارة وازداجة ومسطاطة وجزولة[١١]، وشعوب البرانس يجمعهم سبعة اجذام وهي: ازداجو ومصموده واوزية وكتامة وصنهاجة واوريغة وزاد بعضهم على البرانس لمطو وهسكورة وكزولة[١٢]، والمشهور

---

[١] كمالي، سكان طرابلس الغرب، ص١٤.

[٢] مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص٢٨ .

[٣] انظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص٤٤؛ ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١١٦؛ القلقشندي، قلائد الجمان، جـ١، ص١٦٧؛ نهاية الارب، جـ١، ص١١٩؛ صبح الاعشى، جـ١، ص٤١٥؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١١٧؛ وفي المراجع الحديثة: دبوز، تاريخ المغرب، جـ١، ص٣٧؛ خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، ص١٦؛ ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص-ص١٣-١٤؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص-ص١١-١٢.

[٤] القلقشندى، قلائد الجمان، جـ١، ص١٦٧؛ صبح الأعشى، جـ١، ص٤١٥.

[٥] مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص٢٨.

[٦] العبادي، في تاريخ المغرب، ص١٣.

[٧] خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، ص١٧.

[٨] العبادي، في تاريخ المغرب، ص١٣؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص-ص١١-١٢.

[٩] خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، ص١٨؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص١٢.

[١٠] مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص٢٨.

[١١] طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص٤٧؛ كمالي، سكان طرابلس الغرب، ص-ص١٤-١٥.

[١٢] ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١١٧؛ القلقشندى، صبح الأعشى، جـ١، ص٤١٥.

منهم في مصر ويملك المغرب ثلاث قبائل الاولى: هوارة وهم بنو هوارة بن اوريغ بن برنس بن برير وبعض نسابهم ينسبونهم إلى عرب حمير احدى بطون قضاعة[١]، أما القبيلة الثانية فهم برنس مصمودة وهم بنو مصمودة بن برنس بن برير ومنهم الموحدون أصحاب المهدي بن تومرت القائم بالمغرب ومن مصودة هنتانة[٢]، والقبيلة الثالثة هي صنهاجة وهم بنو صنهاجة بن برنس بن برير وقد تعددت الآراء في أصلهم ومن صنهاجة لمتونة ولهم ملك المغرب الأقصى والأندلس وقائدهم عبد الله بن ياسين بني مدينة مراكش سنة(٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م)[٣]، ولقد كان لقبائل البرانس اثر كبير في تاريخ الإسلام في المغرب فكان لكتامه دور كبير في التاريخ الإسلامي فقد قامت على اكتافهم الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط سنة ٢٩٧هـ، اما قبيلة صنهاجة فقد شاركوا في قيام هذه الدولة وسيقيمون أولى الدويلات العربية الإسلامية المغربية وهما: دولة بني زيري بن مناد ثم صنهاجة الصحراء الذين أقاموا دولة المرابطين ثم مصمودة أهل المغرب الذين أقاموا دولة الموحدين[٤].

ثانياً. القسم الثاني: البرير البتر: وهم بني ماذغيس الأبتر[٥]، انحدروا من مادغيس بن بر بن قيس بن عيلان الملقب بالأبتر[٦]، وتطلق عليهم تسمية البربر الوبر أي سكان الخيام يسكنون الصحاري والواحات[٧]، وكانوا يسكنون المناطق الداخلية والبوادي ويغلب عليهم الطابع البدوي ويعتاشون متنقلين من مكان إلى آخر من رعاية المواشي[٨] وهم رحل يعيشون على الرعي والتنقل[٩]، ويميلون إلى الإغارة على ما

---

[١] القلقشندى، قلائد الجمان، جـ١، ص–ص١٦٧– ١٦٨.

[٢] المصدر نفسه، جـ١، ص١٦٩.

[٣] المصدر نفسه، جـ١، ص١٧١.

[٤] مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص٣١؛ ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص–ص١٥–١٦.

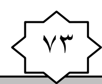
[٥] القلقشندى، صبح الأعشى، جـ١، ص٤١٥؛ قلائد الجمان، جـ١، ص١٧٢؛ ابن خلدون، العبر، الفكر، جـ٦، ص١١٧.

[٦] ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١١٦؛ ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص١٣

[٧] خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، ص١٧.

[٨] نعنعي، تاريخ الدولة الاموية، ص١٢.

[٩] العبادي، في تاريخ المغرب، ص١٣.



يجاورهم من العمران وهذا سبب نزاع طويل بينهم وبين البربر البرانس حال دون قيام دولة بربرية واحدة أو شعب متكاتف مما جعل سلطانهم على البلاد ضعيفا[١]، ويعتبر البربر البتر جدداً نسبيا مقارنة مع البرانس حيث اقبل البتر من الجنوب الغربي من قلب القارة الإفريقية عن طريق وادي النيل ونزلوا برقة ثم انتشروا غربا وهم جنس إفريقي اسمر البشرة اختلط بالسكان الأصليين[٢]، والمشهور منهم قبيلة لواته وزناتة[٣]، وتعتبر قبيلة زناتة بفروعها العديدة أهم قبائل البربر ومنهم كثيرون رحلوا إلى مناطق شبه الجزيرة الأيبيرية مع وصول الإسلام اليها واندمجوا في البيئة الاندلسية[٤]، ويذكر ياقوت الحموي ان بعض قبائل لواتة ونفوسة عاشت بالقرب من قابس وصفاقس[٥]، كما تواجدت قبائل لواتة في منطقة برقة وتعرف قديما انطابلس[٦] ومن القبائل البربرية البترية الاخرى لواتة ونفوسة ونفزاوة ومغراوة ومطفرة ومغيلة ومكناسة ومديونة وزواغة[٧]، واداسة وضريسة[٨].

---

[١] خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، ص١٨.

[٢] مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص٢٩.

[٣] القلقشندى، قلائد الجمان، جـ١، ص١٧٢– ص١٧٦.

[٤] نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص١٢.

[٥] معجم البلدان، جـ٤، ص٢٨٩.

[٦] ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص٥٧٣.

[٧] طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص٤٦.

[٨] كمالي، سكان طرابلس الغرب، ص–ص١٤– ١٥.

المبحث الثالث

الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره في تطور العلوم

ترجم ابن عساكر لأكثر الفاتحين الذين دخلوا المغرب وكذلك عدداً من الصحابة الذين أسهموا في الفتوحات الإسلامية للمغرب، وهذه النصوص هي التي أرشدت الباحث إلى ذكر هذه الفتوحات وبيان أثرها العلمي في المغرب العربي مع مراعاة التسلسل التاريخي لهذه الفتوحات، وربما هناك من يستغرب البحث عن الأثر العلمي في حركة الفتوحات الإسلامية بسبب عدم الاستقرار في أثناء الحروب وحركة الفتح. ولكن لا يمكن استبعاد ظهور الحركة العلمية حينها أو ظهور مؤشرات توحي إلى وجود حياة علمية أثناء الفتح، فالمحاولات العديدة التي تهدف إلى نشر الإسلام بين البربر لا بد أن يرافقها تعليمهم أصول ومبادئ الدين الإسلامي على يد الصحابة والتابعين الذين شاركوا في عمليات الفتح وهو ما ستتناوله الدراسة بحسب ما ورد في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر.

أولاً: الفتح الإسلامي للمغرب

لما توفي الرسول ﷺ كان الإسلام قد انتشر في جزيرة العرب ثم انتشر الصحابة خارجها في الأمصار فاتحين ناشرين لدعوة الإسلام وفي اقل من ربع قرن تم فتح كل من العراق بين سنتي (١٦هـ – ٢١هـ/ ٦٢٨– ٦٣٣م) وبلاد الشام بين (١٣هـ – ١٥هـ/ ٦٢٥– ٦٢٧م)[١]، ومصر سنة (٢٠هـ/٦٤٠م)[٢]، ومن المعلوم أن الشمال الافريقي لم يدخل حوزة الإسلام بحرب واحدة بل بسلسلة حروب استمرت

---

[١] حوالة، الحياة العلمية، جـ١، ص٩٥.

[٢] خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢ (دمشق: دار العلم/ بيروت: دار الرسالة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م)، ص١٤٢؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: دار الكتب، د.ت)، جـ١، ص٢٠.

حوالي سبعين سنة متوالية بدأت ببعث استطلاعي قام به عقبة بن نافع[١]، سنة(٢١هـ/٦٤٢م)، وانتهت بحملة موسى بن نصير[٢]، الأخيرة الموفقة التي اخضع فيها المغرب الأقصى سنة (٩٠هـ– ٧٠٨م)[٣].

١.أسباب فتح مصر

إن إصرار عمرو بن العاص[٤] على مواصلة الفتح غربا بعد فتح الإسكندرية[٥]، امر كانت تدعو إليه ضرورة تأمين فتح مصر والحفاظ على ما حققه

---

[١] عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط ابن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث ابن فهر بن النظر بن مالك الفهري، يقال له صحبة والأظهر لا صحبة لع سكن مصر ووفد على معاوية ويزيد بن معاوية يروي عن معاوية روى عنه ابنه مرة بن عقبة وعلي بن رباح وبجير بن داخر، ولي عقبة الإمرة على المغرب لمعاوية وابنه يزيد وهو الذي بنى قيروان افريقية وانزلها المسلمين، قتله البربر سنة (٨٣هـ/ ٧٠٢م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص–ص٥٢٥–٥٢٧.

[٢] موسى بن نصير أَبُو عبد الرحمن مولى امرأة من لخم ويقال انهُ مولى لبنى امية وأَصله من عين تمر بلدة قريبه من الانبار غربي الكوفة ولد ١٩هـ ويقال أن أَبوه سبي زمن أبي بكر من الشام، واعتقه بعض بني أمية فرجع إلى الشام وولد له موسى، وموسى بن نصير صاحب فتوح الأندلس وهو أعرج، روى عن تميم الداري وروى عنه يزيد بن مسروق اليحصبي وابنه عبد العزيز بن موسى، ولاه معاوية البحر فغزى قبرس، وأصبح أمير افريقية والمغرب ٧٩هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦١، ص٢١١ ص٢١٢ ص٢٢٤.

[٣] مؤنس، حسين، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١– ٧٥٦م)، ط١، (بيروت: العصر الحديث للنشر والتوزيع ودار المناهل، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٤٧.

[٤] عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب أبو عبد الله ويقال أبو محمد القرشي السهمي صاحب رسول الله ﷺ أسلم طوعا في الهدنة وهاجر واستعمله النبي ﷺعلى جيش ذات السلاسل وفيه أبو بكر وعمر وبعثه إلى عمان وأمره عمر في فتوح الشام ثم ولاه مصر وولاه إياها عثمان روى عن النبي ﷺ، سلم طوعا في الهدنة وهاجر واستعمله النبي ﷺ على جيش ذات السلاسل وفيه أبو بكر وعمر وبعثه إلى عمان وأمره عمر في فتوح الشام ثم ولاه مصر وولاه إياها عثمان ﷺ، روى عن النبي ﷺ، توفي سنة (٤٣هـ/ ٦٦٣م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٦، ص–ص–ص١٠٨– ١٠٩– ٢٠٢.

[٥] الإسكندرية: مدينة في مصر، فتحت سنة (٢٠هـ/ ٦٤٠م) في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على يد عمرو بن العاص بعد قتال وممانعة، فلما قتل عمر ﷺ، وولي عثمان ﷺ ، ولّى مصر جميعها عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخاه من الرضاع، فطمع أهل الإسكندرية ونقضوا، فقيل لعثمان: ليس لها إلا عمرو بن العاص فإن هيبته في قلوب أهل مصر قوية، فأنفذه عثمان ففتحها ثانية عنوة وسلمها إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وخرج من مصر، فما رجع إليها إلا في أيام معاوية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص١٨٨.

المسلمون في مصر[١]، لا سيما وقد ثبتت الاتصالات ما بين حاكم الإسكندرية وحاكم برقة وتعاونهما لأجل صد جيش المسلمين مما عجل بعمليات الفتح[٢]، كما أن فتح العرب للمغرب يعد نتيجة حتمية اقتضتها طبيعة الحركة الإسلامية لتحجيم دور ونفوذ الإمبراطورية البيزنطية المعادية للإسلام لا سيما وان المغرب في ذلك الوقت ولاية من الولايات التابعة لها[٣]، فضلاً عن ذلك رغبة عمرو بن العاص في مواصلة الفتح ونشر الدين الَّذِي يؤمن به وتبليغ الدعوة الإسلامية التي تعد العامل الأساس الَّذِي خرج من اجله[٤]، فكان أول ما توجه نحو برقة وطرابلس اللتين تعدان أول بلاد المغرب من جهه ولتأمين فتح مصر والشام من جهة أخرى وذلك سنة (٢١هـ/ ٦٤١م)[٥]، وبذلك يمكن عدّ فتح عمرو بن العاص للمغرب هو نوع من الصراع وامتداد لذلك الصراع الَّذِي خاضه العرب مع البيزنطيين في مصر والشام لنشر الدين الإسلامي وتخليص الشعوب من الظلم والطغيان.

٢.غزوة عمرو بن العاص افريقية

كان عمرو بن العاص عقب إتمام فتح الإسكندرية سنة (٢١هـ /٦٤٢م) قد أرسل بعثة استطلاعية عبر الحدود الغربية بقيادة عقبة بن نافع وصل إلى لوبية، وبرقة فافتتحها[٦]، ثم سار عمرو بن العاص سنة إحدى وعشرين بنفسه حتى قدم برقة وهي مدينة انطابلس فصالح اهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها إليه

---

[١] طه، الفتح والاستقرار الاسلامي، ص٩٥؛ زيتون، القيروان، ص١٨؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص٢٤.

[٢] زيتون، القيروان، ص١٨.

[٣] العبادي، في تاريخ المغرب، ص٣٥.

[٤] زيتون، القيروان، ص١٨.

[٥] حوالة، الحياة العلمية، جـ١، ص٥٤.

[٦] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٨.

جزية[١]، ثم وجه عمرو بن العاص عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة[٢]، وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين[٣]، وكتب عمرو بن العاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ خبره وانه قد أطاع مسلمهم بالصدقة وأقرَّ معاهدهم بالجزية[٤]، وكان أكثر سكان برقة من لواتة[٥] وهي قبيلة بترية من قبائل البربر الكبرى فرحبت بالمسلمين وفتحت لهم بلادها وقلوبها فلم يجد عمرو بن العاص مقاومة ففرض عليهم الخراج والجزية

---

[١] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص١٩٧؛ البَلَاذُري، فتوح البلدان، ص٢٢٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٢، ص٥٣٤؛ الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت بعد ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣)، جـ١، ص١١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣٨٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٤٠٩؛ ابن الابار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط٢(القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، جـ١، ص١٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ص٨؛ أَبُو الفداء، المختصر، جـ١، ص١٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٠، ص١٢٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ط١ (القاهرة: دار احياء الكتب، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، جـ١، ص١٤٤؛ محمد الأمين ومحمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب (الدار البيضاء: دار الكتاب، د. ت)، ص٣٧–٣٨.

[٢] زويلة: بلدان أحدهما زويلة السودان مقابل اجدابية في البرّ بين بلاد السودان وإفريقية، وهي أوّل حدود بلاد السودان وهي المقصودة؛ وزويلة الاخرى هي محلة وباب بالقاهرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص–ص١٥٩– ١٦٠.

[٣] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص١٩٨؛ الطبري تاريخ الرسل والملوك، جـ٢، ص٥٣٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٢٩؛ كاتب مراكشي، الاستبصار، ص١٤٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٤٠٣؛ الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص٢٩٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، ص١٤٤.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٢٩.

[٥] لواتة: قبيلة بربرية بترية يقولون إنهم من ولد لواتة بن بر بن قيس عيلان، وبعضهم يقول إنهم قوم من لخم كان أولهم من أهل الشام فنقلوا إلى المغرب في برقة، وبعضهم يقول إنهم من الروم. اليعقوبي، البلدان، جـ١، ص١٨٢.

وسار إلى طرابلس[١]، وفي أثناء توجهه إليها استولى على سرت[٢]، ولبدة[٣]، ثم انتهى إلى طرابلس وكانت حصينة مسورة فحاصرها شهراً[٤]، لامتناعها عليه ثم تمكن الجيش الإسلامي من فتحها[٥]، ذكر ابن عبد الحكم الطريقة التي استولى بها المسلمون على طرابلس بقوله: "فحاصروها شهراً لا يقدر منهم على شيء فخرج رجل من بني مدلج[٦]، ذات يوم من عسكر عمرو متصيداً في سبعة نفر فمضوا غرب المدينة حتى أمعنوا عن العسكر ثم رجعوا فأصابهم الحر فاخذوا على ضفة البحر وكان البحر لاصقا بسور المدينة ولم يكن فيها بين المدينة والبحر وكانت سفن الروم شارعة في مرساها... فدخلوا منه حتى أتوا ناحية الكنيسة وكبروا فلم يكن للروم مفزع إلا سفنهم"[٧]، أما عمرو ابن العاص فانه حين سَمِعَ التَكبير دفع جنودهُ على الأبواب ففتحوها ولم يفلت منهم أحد إلا من فر ولاذَ بمراكب العدو، فكان فتحاً مبينا نذر الروم بساعة انقراض سلطتهم على افريقية والمغرب[٨]، وخلال مدة حصار طرابلس أرسل عمرو حملات إلى مناطق أخرى على الساحل[٩]، كصبرة[١٠]، وسكانها من نفوسة فبعث إليها كتيبه من جيشه استطاعت فتحها[١١]، وأرسل القائد بسر بن أبي

---

[١] دبوز، تاريخ المغرب، جـ٢، ص٢٩.

[٢] سرت: مدينة على ساحل البحر الرومي (المتوسط حاليا) بين برقة وطرابلس الغرب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٠٦.

[٣] لبدة: مدينة ما بين برقة وافريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٠.

[٤] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٩٨؛ ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص٥٧٣؛ زيتون، القيروان، ص٢١.

[٥] زيتون، القيروان، ص٢١.

[٦] بنو مدلج: بطن من كنانة، ومن بني مدلج هؤلاء كان علم القيافة، ومنهم مخزوم أو محزر المدلجي الصحابي، ومنهم صاحب جامع المختصرات، ومختصرات الجوامع في الفقه على مذهب الشافعي، وهو أبو العباس أحمد بن الفتح عز الدين عمر النسائي. القلقشندي، نهاية الارب، ص٤١٦.

[٧] فتوح مصر والمغرب، ص١٩٨؛ وذكر ذلك أيضاً: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٤٠٨-٤٠٩ ؛ ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص٥٧٣.

[٨] الأمين، المفيد في تاريخ المغرب، ص٣٠.

[٩] طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص٩٧.

[١٠] صبرة: هو بلد قريب من القيروان وتسمى المنصورية أيضاً وهي متصلة بالقيروان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٣٩١.

[١١] دبوز، تاريخ المغرب، جـ٢، ص٣٠-٣١.

أرطأة[١]، واستطاع أن يتقدم تقدماً ملحوظاً في الداخل فدخل ارض نفوسة جنوب غربي طرابلس إلى ودان الصحراء التي خضعت لقواته أيضاً[٢]، وعن ذلك ذكر ابن عساكر في أن بسر بن أبي ارطأة غزا في سنة (٢٣هـ/ ٦٤٢هـ) لوبيه وودان[٣]، سنة (٢٦هـ/ ٦٤٤م)[٤] ووصفه بالشجاعة[٥].

وبعد فتح المسلمين اطرابلس كتب عمرو إلى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ: "أن بينها وبين افريقية تسعة أيام فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن للمسلمين في دخولها فعل، وان المسلمين قد اجترؤوا عليهم وعلى بلادهم، وعرفوا قتالهم... وافريقية عين مال المغرب فيوسع الله بما فيها على المسلمين"[٦]، وكان سبب رغبة عمرو بن العاص بفتحها هو إدراك أهميتها التي بات على أبوابها فأرسل يخبر عمر بن الخطاب ﷺ بما فتح ويستأذنه بمتابعة الفتح إذ ليس أمامه إلا بلاد افريقية[٧]، فكان

---

[١] بسر بن ابي ارطأة القرشي واسم ابي ارطأة عُمير وقيل عمرو بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سياد بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضرة ويسر مختلف في صحبته شهد فتح مصر وكان من شيعة معاوية وجهه إلى اليمن والحجاز أول سنة (٤٠هـ/ ٦٦٠م) وشارك في غزو إفريقيا مع عمرو بن العاص، مختلف في وفاته. ابن عساكر تاريخ دمشق، جـ١٠، ص١٤٤.

[٢] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٢٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٣٦٦؛ ابن الابار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٢٤؛ ابن ابي دينار، ابو عبد الله الشيخ محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في اخبار افريقية وتونس، ط١ (تونس: مطبعة الدولة التونسية، د.ت)، ص٣٤.

[٣] ودان: وهي من اعمال برقة المضافة اليها وهي بلد يضاف أحيانا إلى مدينة سرت. اليعقوبي، البلدان، ص١٨٣.

[٤] تاريخ دمشق، جـ١، ص١٤٨.

[٥] ذكر ابن عساكر أن عمر بن الخطاب ﷺ ارسل إلى عمرو بن العاص أن افرض لمن شهد بيعة الحديبية أو قال بيعة الرضوان مائتي دينار وأتمها لنفسك لأمرتك وأتمها لخارجة بن حذافة لضيافته ولبسر بن ابي أرطأة لشجاعته. تاريخ دمشق، جـ١٠، ص١٥١.

[٦] ابن عساكر، تاريخ دمشق جـ٤٠، ص٥٢٩.

[٧] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٠٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، جـ١، ص٢٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٢٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٨؛ الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص٤٨٠؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص٩٢؛ أَبُو عبية، موجز، ص٥١.

رأي عمر بن الخطاب ﷺ الانسحاب من إفريقية ورد على عمرو بن العاص: "أنها ليست بأفريقية ولكنها مفرقة غادرة ومغدور بها لا يغزوها احد من المسلمين ما بقيت"[١]، وكتب إليه أيضاً: "فان شحنتها بالرجال كلفت حمل مال مصر، أو عامته إليها، لا ادخلها جنداً للمسلمين أبداً وسيرى الوالي إليه بعدي رأيه"[٢]، وذكر الحميري أن سبب رفض عمر بن الخطاب ﷺ استمرار الفتوحات في افريقية هو انه سمع رسول الله ﷺ يقول: "افريقية مفرقة أهلها غير محجمة ماؤها قاسٍ ما شربه احد من المسلمين إلا اختلفت قلوبهم"[٣]، ومن الأسباب الأخرى التي جعلت عمر بن الخطاب ﷺ يتخذ موقفا معارضا من فتح إفريقية هو ما ذكره البلاذري: "وذلك لان أهلها كانوا يؤدون إلى ملك الروم شيئا فكانوا يغدرون به كثيراً وكان ملك الأندلس صالحهم ثُمَ غَدَرَ بهم وكان خبرهم قد بلغ عمر"[٤]، وأيضاً لان عمر بن الخطاب ﷺ كان يعرف بثورات البربر على الروم وشدة البربر في النزال فخاف على المسلمين من تلك الأهوال وان يقحم المسلمين في مسافات بعيدة عن مركز الدولة فلا يستطيع إنجادهم إذا اسودت الأيام[٥]، ويفسر ابن خلدون سبب القول أن إفريقية مفرقة لأهلها: هو كثرة ما فيها من العصائب والقبائل الحاملة لهم على عدم الإذعان والانقياد[٦]، وكذلك عدم رغبة عمر بن الخطاب ﷺ التوسع في الفتح غرباً بعد أن طالت المسافة وبعُدَ خط القتال[٧].

---

[١] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٠٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، جـ١، ص٢٢٣.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١، ص٥٢٩.

[٣] الروض المعطار، ص٤٨.

[٤] فتوح البلدان، جـ١، ص٢٢٣.

[٥] دبوز، تاريخ المغرب، جـ٢، ص٣١.

[٦] العبر، جـ١، ص٢٠٦.

[٧] زيتون، القيروان، ص٢٣.

فجاء كتاب عمر بن الخطاب ﷺ يأمره بالرجوع إلى مصر [١]، وقبل أن يعود عمرو بن العاص إلى مصر عين عقبة بن نافع حاكماً على برقة[٢]، إلا أن الأول عند انصرافه من طرابلس لم يهمل شأنها وإنما كان يبعث الجريدة[٣] من الخيل فيصيبون الغنائم ثم يرجعون[٤]، وبقي الأمر كذلك إلى زمن عثمان بن عفان ﷺ الَّذِي ولي الخلافة سنة (٢٤هـ/ ٦٤٤م)، فولى على مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٥][٦].

٣.غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح

ظل الحال في افريقية على ما هو عليه إلى أن استشهد عمر بن الخطاب ﷺ سنة (٢٤هـ/ ٦٤٤م)، وتولى الخليفة عثمان بن عفان ﷺ الخلافة إذ قرر بعث البعوث لفتح المغرب[٧]، وبذلك اختلفت سياسته عن سياسة عمر بن الخطاب ﷺ الَّذِي كان يرى الوقوف عند هذا الحد من الفتوح في افريقية حتى تستقر الأمور، إلا أن عثمان بن عفان ﷺ وجد ظروف الدولة تمكنه من مواصلة الفتح[٨]، وفي خلافة

---

[١] الثعالبي، عبد العزيز، تاريخ شمال افريقية من الفتح الاسلامي إلى نهاية الدولة الاغلبية، تحقيق: احمد ميلاد ومحمد ادريس، ط١(بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص٣١.

[٢] طه، الفتح والاستقرار الاسلامي، ص٩٧.

[٣] الجريدة: هي الخيل لا يخالطها راجل ولا ثقل، واشتقاقها من تجرد، والجريدة هِيَ السعفة الَّتِي تقشر من خوصها. انظر: الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، جـ٢، ص٢٠٨؛ ابن سيدة، المحكم والمحيط، جـ٧، ص٣١٦.

[٤] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٠٠.

[٥] عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبو يحيى القرشي العامري، له صحبة اخو عثمان بن عفان من الرضاعة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، كان عثمان قد ولاه مصر ثم قدم على معاوية إلى دمشق غزا افريقية سنه(٢٧هـ/ ٦٤٧م) وفتحها وارض النوبة سنة (٣١هـ/ ٦٥١م) توفي سنه (٣٦هـ/ ٦٥٦م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص–ص١٩– ٢٦.

[٦] شواط، الحسين بن محمد، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ط١ (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، جـ١، ص٣٤.

[٧] ألعبادي، في تاريخ المغرب، ص٣٦.

[٨] زيتون، القيروان، ص٢٥.

عثمان عُزِلَ عمرو بن العاص عن ولاية مصر واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرحٍ وكان أخاً لعثمان في الرضاعة[١]، ولما ولي مصر أضيف إليه المغرب وبعث المسلمين في جرائد الخيل فأصابوا أطراف افريقية وغنموا[٢]، فكتب إلى عثمان بن عفان ﷺ يخبره بما نال المسلمون من عدوهم[٣]، كما أرسل إلى الخليفة يستأذنه في غزو أفريقية[٤]، فاستشار عثمان ﷺ الصحابة فأشار أكثرهم إلى ذلك فجهز العساكر وفيهم جماعة من أعيان الصحابة[٥]، وقد تحمس الخليفة عثمان ﷺ لهذه الغزوة واستجاب الكثير من الصحابة لنداء الخليفة فخرج الجيش إلى إفريقية[٦]، وتذكر المصادر أن الذي حرض الخليفة عثمان ﷺ على هذه الغزوة[٧]، هو الصحابي مسور بن مخرمة (ت٦٤هـ/ ٦٨٣م)[٨]، الذي غزا مع عبد الله بن سعد بن

---

[١] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، جـ١، ص١٥٩؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢١٠؛ ؛ ابي زعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمربن عبد الله بن صفوان (٢٨١هـ/ ٨٩٤م)، تاريخ أبي زرعه الدمشقي، تحقيق: شكر الله نعمة الله الفوحاني، (دمشق: مجمع اللغة العربية، د.ت)، جـ١، ص٢٩٠؛ ابن يونس، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي (ت٣٤٧هـ/ ٩٥٨م)، تاريخ ابن يونس، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، جـ١، ص٢٦٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص٣٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٤٦٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٠، ص٢٢٥؛ ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص٥٧٤؛ الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص٤٧.

[٢] البلاذري، فتوح البلدان، جـ١، ص٢٢٣؛ أبو العرب، طبقات علماء افريقية، جـ١، ص١٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٩.

[٣] أَبُو العرب، طبقات علماء افريقية، جـ١، ص١٢.

[٤] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٤٦٣.

[٥] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٤٦٣؛ ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص٥٧٤.

[٦] أَبُو العرب، طبقات علماء افريقية، ص١٥؛ المالكي، رياض النفوس، ص_ص٦٦_٦٧.

[٧] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٦٩؛ الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص١٣٥.

[٨] مسور ابن مخرمة ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي أبو عبد الرحمن القرشي الزهري، له صحبة روى عن النبي وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وصحابة كثيرون، غزى افريقية سنة (٢٧هـ/ ٦٤٧م) مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٨، ص–١٥٨– ١٦٤ .

أبـي سـرح وشـهد معـه المعـارك والمغـازي[١]، وممـن كـان مـع ابـن أبـي سـرح مـن الصحابة المسيب بن حزن [٢]، وحمزة بن عمرو(ت٦١هـ/ ٦٨٠م)[٣]، وكانت لـه فـي ذلك مقامات مشهودة[٤]، وبعد أن جهز الجيش أمرَّ عليهم عثمان بن الحارث بن الحكم إلى أن يقدموا مصر فيكون الأمر لعبد الله بن سعد بن أبي سرح[٥]، وأن يلحقوا بالأخير أن يسير بمن معه ومن أمره بهم عثمان إلى أفريقية[٦]، وخرج ابن أبي سرح إلى افريقية سنه (٢٧هـ/ ٦٤٧م) [٧]، واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني[٨][٩]، وسار في عشرين ألفاً[١٠]، بعد أن انضم إليه عقبه بن نافع ومن معه ببرقة[١١]، وكان مع هذا الجيش العبادلة[١٢]، وهم عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد

---

[١] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٦٩

[٢] المسيب بن حزن بن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن كعب، له صحبة وهو ممن بايع تحت الشجرة روى عن النبي حديثا وعن أبيه حزن بن أبي وهب، شهد معركة اليرموك. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٨، ص١٨١.

[٣] حمزة بن عمرو بن عويمر بن الحارث ابن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي أبو محمد الأسلمي له صحبة روى عن النبي أحاديث وعن أبي بكر وعمر، غزى الشام وشارك في أجنادين وغزى افريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح (٢٧هـ/ ٦٤٧م) توفي سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م). انظر، ترجمته: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١(بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، جـ١، ص٣٧٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٥، ص- ص- ص٢١٣- ٢١٤- ٢٢٦.

[٤] أبو العرب، طبقات علماء افريقية، جـ١، ص١٤ ؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ١، ص١٣٨؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٧٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٥، ص٢٢٦؛ الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص١٢٦.

[٥] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢١٠.

[٦] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٢٩.

[٧] المصدر نفسه، جـ٢٩، ص٢٦.

[٨] عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن عثم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة أبو عبس ويقال أبو حماد ويقال أبو عامر ويقال أبو الأسد ويقال أبو سعاد ويقال أبو عمرو الجهني صاحب رسول الله ﷺ روى عن النبي ﷺ أحاديث وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ، توفي سنة (٥٨هـ/ ٦٧٧م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص-ص٤٩٠- ٥٠٢.

[٩] أَبُو العرب، طبقات علماء افريقية، جـ١، ص١٥

[١٠] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٢١١.

[١١] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٤٦٣؛ ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص٥٧٤.

[١٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص٣٨؛ الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص١٣٧ .

الله بن عمر وعبد الله بن الزبير[١]، حتى سميت هذه الغزوة بغزوة العبادلة[٢]، وكان ضمن هذه الحملة أيضاً الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام ابنا علي بن أبي طالب عليه السلام [٣]، فساروا إلى افريقية وكان ملكها اسمه جرجير[٤]، والتقى الجيشان في مكان سمي بعقوبة[٥]، وهذا المكان بينه وبين سبيطلة[٦]، دار الملك مسافة قريبة[٧]، وكان الَّذِي قتل جرجير هو عبد الله بن الزبير[٨]، ثم حاصر المسلمون سبيطلة وفتحوها[٩]، وكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار[١٠]، فبلغت خيلهم قصور قفصة،

---

(١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، جـ١، ص١٥٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص٣٤٧.

(٢) سميت بغزوة العبادلة لوجود عدد من الصحابة من اسمهم عبد الله، وهم فضلاً عمن ذُكر عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص٥٧٤.

(٣) ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص٥٧٤.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٤٦٣.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، جـ١، ص٢٢٤.

(٦) سبيطلة: مدينة من مدن إفريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي، وبينها وبين القيروان سبعون ميلا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص١٨٧.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص٣٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٤٦٣؛ ألعبادي، احمد مختار، في تاريخ المغرب، ص٣٦.

(٨) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢١١؛ البلاذري، فتوح البلدان، جـ١، ص٢٢٧؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ١، ص٢٦٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٤٦٤؛ ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص٢٤؛ المالكي، رياض النفوس، ص٦٤؛ الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص١١٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٠، ص٢٢٧؛ ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص٥٧٤؛ الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص١٣؛ السلاوي، الاسقصا، جـ١، ص٩٣.

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٤٦٤؛ ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص٥٧٤.

(١٠) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة ، جـ١، ص١٦٠؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢١١؛ أَبُو العرب، طبقات علماء أفريقية، جـ١، ص١٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص٣٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٤٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص٣٧٤؛ ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص٥٧٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص١٦٨.

وجاوزوها إلى مرمجنة[١]، وبعد هذا النصر بعث إليه أهل القصور والمدائن فصالحوه على مائتي ألف رطل من الذهب[٢]، ثم رجع إلى مصر ولم يستقر في أفريقية، ولا حتى ترك حامية استطلاعية تحمل إليه أخبار البلاد ولعله اعتمد على ما بدأ لهُ من استعداد بعض القبائل البربرية لقبول الإسلام[٣]، ويذكر البلاذري أن ابن أبي سرح رجع إلى مصر ولم يولِّ أحداً على أفريقية، ولم يكن لها يومئذٍ قيروان ولا مصر[٤].

٤.أثر غزوة العبادلة في نشر الإسلام في أفريقية

كان الانتصار على جرجير وفتح سبيطلة وقفصة وحصن الاجم[٥]، له الأثر الكبير في إذلال الروم والبربر، والأهم من ذلك قبول ملوك البربر الإسلام ووفودهم على الخليفة عثمان ﷺ وعقدهُ لهم على قومهم[٦]، وكان لهذه الغزوة اثر كبير في نشر الإسلام في افريقية، إذ اسلم على أثرها كثير من أهل افريقية[٧]، وذكر المؤرخون غزوة أخرى لعبد الله بن أبي سرح إلى افريقية سنة(٣٣هـ/ ٦٥٣م) عندما نقض أهلها العهد[٨]، ومن غزواته الأخرى غزوة سنة (٣٤هـ/ ٦٥٤م) في البحر التقى بالروم في ذات الصواري[٩]، لقي الروم بألف مركب[١٠]، وهزم الروم ثم عاد إلى مصر سنة (٣٥هـ/ ٦٥٥م) فبلغه خبر من ثار على عثمان وحدوث الفتنة بين

---

[١] الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص٥٤٠.
[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص٣٨ .
[٣] زيتون، القيروان، ص٣٠.
[٤] فتوح البلدان، ص٢٢٣.
[٥] ويسمى قصر الأجم وهو المعروف بقصر الكاهنة وبينه وبين المهدية من البلاد الإفريقية ثمانية عشر ميلاً وهذا القصر عجيب البنيان قد أحكم بحجارة، ارتفاع القصر في الهواء أربع وعشرون قامة، وهو من داخله كله مدرج إلى أعلاه، وأبوابه طاقات بعضها فوق بعض. الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص١٣.
[٦] زيتون، القيروان، ص٣٠.
[٧] شواط، مدرسة الحديث، جـ١، ص٣٦.
[٨] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص١٤؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، جـ١، ص٨٠.
[٩] معركة بحرية حدثت عندما غزا قسطنطين بن هرقل الإسكندرية، فركب المسلمون البحر مع ابن أبي سرح ومعاوية على أهل الشام، انهزم فيها قسطنطين، سميت بذات الصواري لكثرة ما فيها من الصواري وكانت سنة ٣١هـ وقيل ٣٤هـ . الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٢، ص٦٢٠؛ ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص٥٧٥ .
[١٠] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ٣٦ .

المسلمين[١]، وكان لها الأثر الكبير في توقف حركة الفتح الإسلامي في الأنحاء المختلفة ومنها افريقية، وهنالك غزوة أخرى قادها معاوية بن حديج[٢]، وكان معه في جيشه عبد الملك بن مروان وجماعته من المهاجرين والأنصار سنة(٣٤هـ/ ٦٥٤م)[٣].

٥.معاوية بن حديج

بمقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أواخر سنة (٣٥هـ/ ٦٥٦م) اختلفت كلمة المسلمين وانفتحت أبواب الفتنة على مصراعيها وكان لا بد أن تؤثر هذه الأحداث التي استمرت خمس سنوات (٣٥- ٤٠هـ) على حركة الفتوح في افريقية وغيرها، وكان باستطاعة الروم أن يستعيدوا افريقية خلال تلك المدة التي انشغل فيها المسلمون بخلافاتهم ولكنهم لم يستطيعوا السيطرة عليها بصورة فعالة[٤].

وبعد أن استقر الأمر لمعاوية بن أبي سفيان سنة (٤١هـ/ ٦٦١م) أرسل إلى افريقية معاوية بن حديج[٥]، وذكرت المصادر أنه غزا افريقية ثلاث مرات الأولى سنة (٣٤هـ/ ٦٥٤م)، والثانية سنة (٤٠هـ/ ٦٦٠م)، والثالثة سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)[٦]، وكان سبب غزوته الثانية ثورة أهل افريقية على الوالي الجديد[٧]، فسار معاوية بن حديج حتى وصل افريقية فنزَلَ جبلاً فأصابته أمطار فسمي

---

[١] ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، جـ١، ص٨٠.

[٢] معاوية بن حديج بن جفنة بن قتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية ابن جعفر بن اسامة بن سعد بن اشرس بن شبيب بن السكون بن اشرس بن كندة أبو عبد الرحمن، له صحبة روى عن النبي وعمر بن الخطاب وابو ذر وعبد الله بن عمر ومعاوية بن أبي سفيان وهو ممن شهد اليرموك ولي الامرة على مصر وعلى المغرب سنه ٣٤وسنه ٤٠وسنة ٥٠هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٩، ص–ص١٥- ٢٣.

[٣] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، جـ١، ص٢٢٠.

[٤] أَبُو عبية، موجز، ص٥٩.

[٥] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص١٥.

[٦] انظر: ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ١، ص٤٧٨؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٩٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٩، ص٢١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص١٥.

[٧] زيتون، القيروان، ص٣٢.

جبل الممطور[١]، ثم سار حتى وصل إلى قمونيه وهي موضع مدينة القيروان[٢]، ومضى إلى جبل يقال له القرن فعسكر إلى جانبه[٣]، واستمرت إقامته فِيهِ ثلاث سنوات بنى بيوتا وذلك قبل أن تختط القيروان[٤]، وعندما وصل ابن حديج إلى افريقية وهي نارٌ تضطرم وكان معه عسكر عظيم وبعد نزوله قمونيه أرسل إليه البطريق نقفور ثلاثين ألف مقاتلٍ، فسير إليهم ابن حديج جيشاً من المسلمين بقيادة عبد الله بن الزبير فانهزم الروم ورجع ابن الزبير إلى معاوية وهو بجبل القرن[٥]، بعد أن افتتح سوسة[٦]، ثم فتح المسلمون بعدها بنزرت[٧]، وأثناء هذه الغزوة بعث معاوية بن حديج عبد الملك بن مروان في ألف رجل إلى جلولاء[٨][٩]، فسار من جبل القرن فحصر أهلها ونصب عليها المنجنيق فكتب إليه ابن حديج أن انصرف، فانصرف وكان قد أوهى الحائط فَخَرَ الحائط، وبلغ عبد

---

[١] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، جـ١، ص٢٠٧؛ البكري، المسالك والممالك، جـ٢، ص٨٣٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٩، ص٢٣.

[٢] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٢١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٤١٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٤٦٥.

[٣] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٢١؛ طه، الفتح والاستقرار الاسلامي، ص١٠٣.

[٤] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٢٠؛ الدباغ، معالم الإيمان، جـ، ص١٤٢.

[٥] الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٨٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٢، ص٤٦٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ص١٦.

[٦] السلاوي، الاسقصا، جـ١، ص١٣٣.

[٧] مخلوف، شجرة النور، جـ٢، ص١١٣.

[٨] جلولاء: مدينة مشهورة بإفريقية، وهي مدينة قديمة أزلية مبنية بالصخر، وكان فتحها على يدي عبد الملك بن مروان، وهناك جلولاء اخرى وهي مدينة بالعراق على طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وهي على نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا ويجري بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السفن إلى باجسرا، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦، فاستباحهم المسلمون، فسميت جلولاء لما جلّلها من قتلاهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص١٥٦.

[٩] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٢١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ص١٦؛ الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص١٦٨؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٣٣؛ أَبُو عبية، موجز، ص٦٠.

الملك فانصرف بالناس فقتل المقاتل وسبى الذرية[١] وبعد فتح جلولاء قاد المسلمون حملة إلى بنزرت قرب قرطاجنة[٢]، ففتحوها، وبعد ذلك سار الجيش كله بقيادة ابن حديج شمالاً حتى وَصَلَ بنزرت ودخلها[٣].

وكان من نتائج غزوة ابن حديج الثانية فتح سوسة وجلولاء وبنزرت وما يؤكد سيطرته على هذه المناطق هو غزو جزيرة صقلية[٤]، فكان أول من غزا صقلية من المسلمين القائد معاوية بن حديج[٥]، وكذلك غزا جيشه جزيرة جربة[٦]، فَفُتحت بقيادة الصحابي رويفع بن ثابت الأنصاري[٧]، فنشر فيها الدين وضم أهاليها البربر إلى

---

[١] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، جـ١، ص٢١١؛ البكري، المسالك والممالك، جـ٢، ص٦٨٦؛ أبن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٧، ص–ص١٢٤– ١٢٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص١٥٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٥٢، ص٤٦٥؛ ابن الابار، الحلة السيراء، جـ٢٩، ص٣٠؛ ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص٥٧٥.

[٢] قرطاجنة: إن اسم هذه المدينة قرطا وأضيف إليها جنّة لطيبها ونزهتها وحسنها: بلد قديم من نواحي إفريقية، وقرطاجنة: مدينة أخرى بالأندلس تعرف بقرطاجنة الحلفاء قريبة من ألش من أعمال تدمير، وكانت عملت على مثال قرطاجنة التي بإفريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٣٢٣.

[٣] البكري، المسالك والممالك، جـ٢، ص٧٢١، أبو عبية، موجز، ص٦٠.

[٤] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص١٦– ١٧؛ ابن خلدون، العبر، جـ١، ص٣١٤؛ السلاوي، الاسقصا، جـ١، ص١٣٤؛ مخلوف، شجرة النور، جـ٢، ص١١٣.

[٥] البلاذري، فتوح البلدان، جـ١، ص٢٣٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص١٨.

[٦] جربة: قرية كبيرة بالمغرب من ناحية افريقية قرب قابس. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، جـ١، ص٣٢٣.

[٧] رويفع بن ثابت بن عدي بن حارثة بن بني مالك ابن النجار يعد في المصريين، اصبح امير اطرابلس الغرب من قبل معاوية بن حديج سنة ٤٤هـ، وغزا افريقية سنة ٤٧هـ، روى عنه حنش الصنعاني وغيره قيل توفي بالشام وقيل ببرقة. انظر: ابن الاثير، الاستيعاب، ج٢، ص٥٠٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١٤، ص١٠٤.

الإسلام[١]، وكان يرافق هذا الجيش عدد من الصحابة منهم فضالة بن عبيد بن نافد[٢]، وقد ذُكر انه دخل افريقية مع رويفع بن ثابت وتوفي سنة (٥٣هـ/ ٦٧٢م)[٣]، وكان دخوله افريقية كما ذكرت المصادر سنة (٤٧هـ/ ٦٦٧م)[٤]، ومن هذا نرى أن معاوية بن حديج تمكن من فتح جلولاء وسوسة وبنزرت وان لم يخض معركة فاصلة ولعل ذلك يوضح لنا بعض آثار غزوة عبد الله بن أبي سرح وظهور ميل الافريقيين لوجود المسلمين، ثم أن المصادر ذكرت استعانة أهل افريقية بالمسلمين في الشام لتخليصهم من الحاكم الرومي الجديد وطلبه في كل ذلك دليل على أنهم وجدوا العدل في ظل حكم المسلمين لهم أثناء الحملات السابقة.

٦.نتائج حملات ابن حديج على المغرب

كان لغزوة ابن حديج اثر كبير في نشر الدين الإسلامي وعلومه في المغرب العربي، حيث ذكرت المصادر انهُ كان معه من أصحاب رَسُول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ناس كثير[٥]، فكان معه في هذه الغزوة رويفع بن ثابت الأنصاري ومن آثاره في إفريقيا ما ذكره الدباغ حيث قام ببناء مسجد الأنصار سنه (٤٧هـ/ ٦٦٧م)[٦]، وكان معه في هذه الغزوة عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وجبلة بن عمرو ألساعدي وأبو زمعة البلوي الَّذِي دفن بالبلوية احد مقابر

---

[١] بخيت، رجب محمود إبراهيم، تاريخ الاندلس من الفتح حتى السقوط، ط١(المنصورة: مكتبة الايمان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٨م)، ص٢٥؛ دبوز، تاريخ المغرب، جـ٢، ص٤٦؛ شواط، مدرسة الحديث، جـ١، ص٣٨.

[٢] هو فضالة بن عبيد بن نافذ ابن قيس بن صهيب بن الاصرم أبو محمد الانصاري، من اصحاب رسول الله الذين بايعوه تحت الشجرة وكان خليفة معاوية على دمشق اذا غاب يروي عن النبي وعمر بن الخطاب وابو الدرداء غزا المغرب مع رويفع بن ثابت. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٨، ص_ص٢٩٠_٢٩٦.

[٣] ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ١، ص٣٩٤؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٨٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٨، ص٢٩٦.

[٤] الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص١٠٥.

[٥] انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٢١؛ أَبُو العرب، طبقات علماء افريقية، جـ١، ص١٥؛ مخلوف، شجرة النور، جـ٢، ص١١٤؛ أَبُو عبية، موجز، ص٥٩.

[٦] معالم الإيمان، جـ١، ص٢٧.

القيروان الآن وسميت به[١]، حيث ذكر الدباغ أن أَبُو زمعة دخل مع معاوية بن حديج ٣٤هـ ومات بالقيروان ودفن بها بالبلوية ودفن معه قلنسوته وفيها من شعر الرسول ﷺ. وأبو زمعة هو قائد أهل المغرب ونورهم يوم القيامة[٢]، لقول رَسُول الله ﷺ: "ما من أحدٍ من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائداً ونوراً لهم يوم القيامة"[٣].

ذكر أَبُو العرب أَبُو زمعة بقوله: "ولقد حدثني بعض أصحابنا انه حفر قبرٌ بالبلوية في ارض شديدة، لم يظنوا انه حفر فيها شيء، قال: فَظَهَرنا على رَجُلٍ مدفون لم يتحرك منه شيءٌ، فظنوا انه أَبُو زمعة البلوي"[٤]، وكان عنده بالبلوية وهو بمقبره باب تونس وبه سميت البلويه[٥]، وهو صاحب المقام المعروف به خارج القيروان[٦]، وما يؤكد نزول ابن حديج في مكان القيروان انه احتفر لها آباراً تسمى آبار حديج إلى الآن غلب عليها اسمه[٧]، وكان له بها مقامات جليلة ومشاهد مشهورة شريفة حيث اختط مدينة عند القرن قبل تأسيس عقبة للقيروان وأقام بها مدة إقامته في افريقية[٨]، وكان ضمن حملة ابن حديج صحابي آخر هو جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن اسيرة الأنصاري اخو أبي مسعود البدري غزا مع معاوية بن حديج وكان فاضلاً من فقهاء الصحابة[٩]، وكان ضمن جيش ابن حديج الصحابي حنش الصنعاني[١٠]، الَّذِي ذكر أن رويفع بن ثابت الأنصاري قام خطيباً عند غزوة جربة فقال: "أيها الناس لا أقول لكم إلا ما قاله رَسُول الله ﷺ فاني سمعت رَسُول الله ﷺ

---

[١] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٨٤؛ الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص١٤٢.

[٢] معالم الإيمان، جـ١، ص٩٨؛ مخلوف، شجرة النور، جـ٢، ص١١٤.

[٣] الترمذي، سنن الترمذي، جـ٦، ص١٨٠.

[٤] طبقات علماء افريقية، جـ١، ص١٧.

[٥] المصدر نفسه، جـ١، ص١٧.

[٦] مخلوف، شجرة النور، جـ٢، ص١١٤.

[٧] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٩٣؛ الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص١٤١.

[٨] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٩٣.

[٩] السلاوي، الاسقصا، جـ١، ص١٤١.

[١٠] انظر ترجمته: الفصل الثاني علوم الحديث، ص١٢٦.

يقول فينا يوم خيبر: لا يحلُ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ما زرع غيره يعني اتيان الحبالى من السبي" [١]، وكان ضمن هذه الحملة عبد الملك بن مروان[٢].

وأثمر فتح بنزرت عن ظهور الإسلام في البربر[٣]، وان غزوة ابن حديج سنة ٤٥هـ التي استمرت أربع سنوات في افريقية لم تكن من الغزوات التمهيدية بل كانت غزوة عظيمة تركز فيها الإسلام في افريقية وكانت خير ممهد لبناء مدينة القيروان واستقرار المسلمين بافريقية[٤]، ويذكر السلاوي معاوية بن حديج عندما عاد إلى مصر:" وظهر الإسلام في البربر ثم عاد إلى مصر بعد أن خلد آثارا حسية وبنى بمحل القيروان آبارا ثم عزله معاوية بن أبي سفيان"[٥].

٧. ولاية عقبة بن نافع وبناء مدينة القيروان

بدأت افريقية الإسلامية عهداً جديداً منذ سنة(٥٠هـ/ ٦٧٠م) مع تولي عقبة بن نافع افريقية المتمرس في شؤونها منذ حداثة سنه. فقد لاحظ كثرة ارتداد البربر، ونقضهم العهود وعلم أن السبيل الوحيد للمحافظة عليها ونشر الإسلام بين أهلها هو إنشاء مدينة تكون محط رحال المسلمين ومنها تنطلق جيوشهم فأسس مدينة القيروان[٦]، وسبب بنائها أن عقبة عاش في برقة وتولى أمرها مذ فتحها المسلمون سنة ٢١هـ فكان خير داعية للإسلام وبناءها يعني جعلها أرضاً إسلامية كما صارت برقة من قبل ولتكون القاعدة الإسلامية التي تنطلق منها حملات المسلمين لطرد

---

(١) البكري، المسالك والممالك، جـ٢، ص٦٦٨.

(٢) ذكر ابن عذاري أن حنش الصنعاني قال يوما لعبد الملك: أراك متغير اللون ما شأنك؟ قال إني ابعد قريش مجلسا عن الأمير: فقال له حنش فو الله لتلين الخلافة ويصير ذلك الأمر إليك فلا تغتم، فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بعثَ الحجاج لقتال عبد الله بن الزبير فاخذ حنش الصنعاني أسيرا وبعث إلى عبد الملك بن مروان فلما وقف بين يديه سأله: "ألست أنت الَّذِي بشرني بالخلافة يوم جلولاء"، قال: نعم، قال: "فلما ملت عني إلى ابن الزبير"، فقال: "رأيته يريد الله ورأيتك تريد الدنيا فلذلك ملت إليه" فقال: "قد عفوت عنك". انظر: البكري المسالك والممالك، جـ٢، ص٦٨٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص١٨.

(٣) السلاوي، الاسقصا، جـ١، ص١٣٤.

(٤) شواط، مدرسة الحديث، جـ١، ص٣٨.

(٥) الاستقصا، جـ١، ص١٣٤.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٢٧؛ شواط، مدرسة الحديث، جـ١، ص٣٨.

الروم ونشر الإسلام[١]، سار عقبة بن نافع بجيش مكون من عشرة آلاف فارس إلى افريقية سنة ٥٠هـ[٢]، وبعد ان افتتحها خطب قائلاً: "إني أرى افريقية إذا دخلها إمام تحزموا بالإسلام، فإذا خرج عنها رَجَعَ كل من أجاب منهم عن دين الله، فهل لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا مدينة تكون لكم عزاً للأبد"، فأجاب الناس واتفقوا أن يكون أهلها مرابطين فيها[٣].

وكان لعقبة خبرة كبيرة في كسب البربر وإدخالهم الدين الإسلامي؛ لأنه كان واليا على برقة منذ سنة (٢١هـ/ ٦٢١م) بعد أن استخدمه عليها عمرو بن العاص[٤]، وكانت ولايته للقيروان هذه المدة سنة(٥٠هـ/ ٥٩١م) وظل فيها إلى سنة (٥٥هـ/ ٥٨٥م)[٥]، وهو أول من اختطها واقطعها للناس مساكن ودوراً وبنى مسجدها[٦]، وكان معاوية بن حديج قد اختط القيروان قبله بموضع يدعى بالقرن فلما رآه عقبة لم يعجبه فركبَ بالناس إلى موضع القيروان اليوم[٧]، وكان عقبة مستجاب الدعوة[٨]، فلما وقف على وادي القيروان دعا الله وقال: "يا أهل هذا الوادي اظعنوا فإنا نازلون وإنا من وجدناه قتلناه، قال فَفَررنَ يَخْرجنَّ من أجحارهن هوارب فلم يزالوا

---

(١) زيتون، القيروان، ص٣٤.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، جـ١، ص٢٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ٥٢٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٦٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص١٩؛ وهناك مصادر تذكر تاريخ مخالف لسنة ٥٠هـ ومنها: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٢.

(٣) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٠؛ كاتب مراكشي، الاستبصار، ص١٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص١٩؛ الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص٤٨٦؛ السلاوي، الاسقصا، جـ١، ص١٣٤.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٢٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٣، ص١٧.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٦٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، ص٢١٠.

(٧) ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٤، ص٥٧.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان، جـ١، ص٢٢٦؛ أَبُو العرب، طبقات علماء افريقية، جـ١، ص٨؛ ابن عساكر، عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٣١.

ينظرون إليها ولم يروا منها شيئا فنزلوا الوادي" [١]، بعد أن أذن لهم عقبة بقوله:" انزلوا بسم الله"[٢]، ويعلق ابن الأثير على ذلك بقوله: "فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدواب تحمل أولادها فتنتقل، فرآه قبيل كثير من البربر فاسلموا"[٣].

إن مثل هذه الروايات قد تلاقي قبولا عند بعض القراء باعتبارها نوعا من الكرامة التي يكرم بها الله الناس نتيجة الأعمال الصالحة التي يقومون بها، وهناك من لا يصدقها ويعتبرها نوع من الخيال، والأرجح أنها أضيفت من قبل القصاص إذ لا يعقل أن يقوم شخص بمكانة وعقلية عقبة أن يخاطب الحيوانات إمام جيشه إلا إنها أضيفت لإضفاء نوع من الأسلوب القصصي إلى الرواية ولعقبة أيضاً لدوره الكبير في الفتوحات، وان من دخل الإسلام من البربر لم يكن نتيجة هذه القصة المنسوجة من الخيال فلا يعقل ان يدخل البربر الإسلام بسبب مثل هذه المواقف. وإنما لسماحة هذا الدين وعدل الفاتحون الذين دخلوا إلى هذه المناطق؛ ولأنهم علموا إن بإمكانهم أن يعيشوا في ظل الإسلام آمنين مطمئنين تشملهم سماحة الدين ويظلهم عدله، وتستقيم أمورهم لا يستضعفون ولا يستعبدون. لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم المحددة.

وكان ضمن جيشه كثير من الصحابة وَالتَّابِعينَ وهو الَّذِي فتح المغرب الأقصى فوَطَدَ أركان الإسلام في شمال إفريقيا[٤]، وقد اختلف المؤرخون في عدد

---

[١] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، جـ١، ص٢١٠؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٢٧؛ البلاذري، فتوح البلدان، جـ١، ص٢٢٦؛ أَبُو العرب، طبقات، جـ١، ص٨؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١١-١٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، جـ٣، ص١٠٧٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٣١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٦٣؛ القزويني، آثار البلاد، ص٢٤٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٢٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ٣، ص٥٣٣؛ الصفدي، الوافي، جـ٢٠، ص٦٠؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: احمد عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، جـ٥، ص٥٠.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٣١.

[٣] الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٦٣.

[٤] الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله، السنة قبل التدوين، ط٣ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، جـ١، ص١٧١.

أصحاب رَسُول الله ﷺ الذين كانوا في جيش عقبة فقد ذكر بعضهم أن جيشه في ٢٥ من أصحاب رسول الله ﷺ[١]، وقيل أنهم ١٨ رجلاً من أصحاب رَسُول الله ﷺ وسائر الجيش الباقي من التابعين[٢]، وبعد إتمام بناء القيروان جمع عقبة وجوه الصحابة والعسكر فدار بهم حول القيروان وأقبل يدعو لها ويقول في دعائه: "اللهم املأها علماً وفقهاً، واعمرها بالمطيعين والعابدين واجعلها عزاً لدينك، وذلاً لمن كفر بك، وأعز بها الإسلام وامنعها من جبابرة الأرض"[٣]، وذكر أَبُو العرب أن عقبة دعا بهذا الدُّعَاء بعد أن عمرها عقبة في غزوته الثانية[٤]، وكان من نتائج بنائها أن أسلم عدد من البربر وكانوا نصارى[٥]، وأصبحت هذه المدينة مركز الإشعاع الحضاري الإسلامي بالمغرب وعاصمته العلمية[٦]، ومن المؤكد أن جامع عقبة لم يكن مكاناً للعبادة فقط بل كان مركز إشعاع علمي لتدريس العلوم الإسلامية وان الصحابة الذين رافقوا الجيش الإسلامي جلسوا لبث العلم في افريقية منذ غزوته الأولى.

ثم بدأ عقبة يدعو البربر إلى الإسلام فأسلم على يده خلق كثير بحيث جعل في كل كورة عددا لا يستهان به من المسلمين[٧].

يعد بناء القيروان أهم انجاز لعقبة بن نافع واكتسبت هذه المدينة مكانة مقدسة في قلوب المغاربة لدخول عدد من الصحابة إليها، وأصبحت مدرسة علمية لتدريس مختلف العلوم. فقد ذكر الدباغ مدينة القيروان بالتعظيم والفخر بقوله: "أما القيروان فهي البلد الأعظم والمصر المخصوص بالشرف الأقدم قاعدة الإسلام والمسلمين

---

[١] انظر: أَبُو العرب، طبقات علماء افريقية، جـ١، ص٨؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٠.

[٢] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٢٠.

[٣] أبو العرب، طبقات علماء افريقية، جـ١، ص٨؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٠.

[٤] طبقات علماء افريقية، جـ١، ص٨.

[٥] ابن حزم، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، ط١، (القاهرة، دار المعارف، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م)، جـ١، ص٣٤٤.

[٦] الصلابي، علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط٢(بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، جـ١، ص١١.

[٧] الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، ص٤٤.

بالمغرب... ناهيك بأرض كانت منازل أصحاب نبينا ﷺ ومحط رحالهم ومعقلهم للإسلام، والمقصود إليها بسيرهم وإثقالهم والبقعة التي تخيروها مقراً للإسلام والمسلمين مصرً مؤسساً على التقوى إلى يوم الدين"[١].

ولقد اكتسبت القيروان أهمية كبيرة في العالم الإسلامي؛ لأنها رابع المراكز التي أسسها المسلمون للمحافظة على الفتوحات الإسلامية ولكونها نقطة انطلاق لنشر الدين الإسلامي بعد الكوفة والبصرة والفسطاط، فكانت القيروان تقوم بالدور نفسه الَّذِي أسست من اجله الأمصار الأخرى المذكورة. وما يميزها وقت تأسيسها إذ أنها أسست في وقت كانت المغرب تفتقر للمراكز العلمية والأمصار الإسلامية في المغرب عند تأسيسها. عكس ما كان عليه المشرق من تعدد المراكز العلمية مثل: مكة والمدينة ودمشق والكوفة والبصرة وغيرها.

وفي سنة (٥٥هـ/ ٥٨٥) عزل عقبة بن نافع عن افريقية فكانت ولايته أربعة أعوام ترك فيها بعضاً من أصحابه يعلمونهم القرآن والإسلام[٢]، وقيل أن أكثر البربر اسلموا طوعاً على يديه[٣]، وكان عقبة مستجاب الدُّعَاء له آثار في العبادة ومقامات في الزهادة[٤].

وفي إمارته الثانية سنة (٦٢هـ/ ٦٨١م) خرج بأصحابه وبكثير من أهل القيروان إلى المغرب، واستخلف على القيروان عمر بن علي وزهير بن قيس البلوي[٥]، وخرج بأبي المهاجر مَعَهُ موثوقاً فدعا بأولاده وقال لهم: "إني بُعت نفسي

---

(١) معالم الإيمان، جـ١، ص–ص٦– ٧.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٤٢.

(٣) المصدر نفسه، جـ١، ص٤٢.

(٤) ابن حبان، محمد محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ(٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، الثقات، ط١٠(حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، جـ٥، ص٢٢٧؛ الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص١٦٤.

(٥) زهير بن قيس أَبُو شداد البلوي المصري قيل أن له صحبه وهو محدث حَدَثَ عن علقمه بن رمثه البلوي وروى عنه سويد بن قيس وروى عنه سويد بن قيس التجيبي وهو من أصحاب عمرو بن العاص، شهد فتح مصر قتله الروم ببرقة سنة ٧٦هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص–ص١١٢–١١٤.

من الله، وما ادري ما يأتي عَلَّيَ في سفري"، ثم أوصاهم قائلاً: "يا بني أوصيكم بثلاث خصال فاحفظوها ولا تضيعوها، إياكم أن تملؤوا صدوركم بالشعر وتتركوا القرآن فان القرآن دليل على الله ﷻ ، وخذوا من كلام العرب ما يهتدي به اللبيب ويدلكم على مكارم الأخلاق، ثم انتهوا عما وراءه، وأوصيكم أن لا تداينوا وان لبستم العباء، فإن الدَين ذُلٌ بالنهار وهَمٌ بالليل، فدعوه تسلم لكم أقداركم وأعراضكم، وتبقى لكم الحرمة في الناس ما بقيتم، ولا تقبلوا العلم من المغرورين المرخصين فيجهلوكم دينِ الله ويقدموا بينكم وبين الله تعالى ، ولا تأخذوا دينِكم إلا من أهل الورع والاحتياط فهو اسلم لكم، ومن احتاط سلم ونجا فيمن نجا"، ثم قال: "عليكم سلام الله، وأراكم لا تروني بعد يومكم هذا"، ثم قال: "اللهم تقبل نفسي في رضاك، واجعل الجهاد رحمتي ودار كرامتي عندك"[١].

أن من يقرأ وصية عقبة بن نافع لأولاده يجد فيها دليلاً واضحاً على اهتمام عقبة بشكل خاص وأهل المغرب بشكل عام بالعلم والعلماء وهي أوضح دليل على ظهور علوم الدين الإسلامي في هذه الفترة أي ولاية عقبة بن نافع الثانية ومن المؤكد أن الجامع الذي أسسه عقبة هو المكان الذي كان يتلقى فيه الناس العلم.

أما دعاء عقبة بن نافع عندما كان معه ٢٥ صحابياً[٢]، فدار بهم حول القيروان وهو يقول: "اللهم املأها علماً وفقها واعزها بالمطيعين والعابدين" أن هذا الدُّعَاء يدل على اهتمام الوالي بالعلم والفقه ورعايته وربما يكون أساس وجود الصحابة في جيشه هو للجهاد أولاً وللقيام بنشر تعاليم الدين الإسلامي ثانياً أو ربما يكون دورهم الأساس هو تعليم البربر مبادئ الدين الإسلامي.

---

[١] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص-ص٣٥-٣٦.

[٢] أَبُو العرب، طبقات علماء افريقية، جـ١، ص٨؛ المالكي، رياض النفوس جـ، ص١٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٢٣؛ أما المصادر الأخرى فقد ذكر أن في عسكره ١٨ صحابيا؛ القزويني، آثار البلاد، ص٢٤٢.

٨.أبو المهاجر دينار (٥٥- ٦٢هـ/ ٦٧٤-٦٨١م)

لما عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج، ولى مصر والمغرب مسلمة بن مخلد الأنصاري فولى الأخير المغرب أَبُو المهاجر دينار وعزل عقبة بن نافع[١]، ومسلمة بن مخلد أول من جُمع له المغرب ومصر[٢]، وبعد أتمام عقبة بناء القيروان تفاجأ بخبر عزله فولي أَبُو المهاجر افريقية وأساء عزل عقبة واستخف به[٣]، وذكر ابن عساكر أن مسلمة بن مخلد لما ولى أبا المهاجر افريقية: "أوصاه بتقوى الله وان يسير بسيرة حسنة وان يعزل صاحبه أحسن العزل فان أهل بلده يحسنون القول فيه"[٤] لكن أبا المهاجر خالف وصية مسلمة وأساء عزله[٥]، ذهب عقبة إلى معاوية وهو بالشام معاتباً: "فتحت البلاد وبنيت المنازل والمسجد الجامع ودانت لي ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عزلي" فاعتذر له معاوية وقال له عرفت مكانة مسلمة من عثمان ﷺ، وتقديمه إياه، ووعد عقبة أن يردهُ إلى ولايته[٦]، لكنه تمادى في الأمر حتى توفي وتولى ابنه يزيد الخلافة فاستعمل عقبة بن نافع على افريقية ٦٢هـ[٧]، وقال له: "أدركها قبل أن تفسد"[٨]، وبعد عودته إلى افريقية وصل بفتوحاته

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٢٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٣٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٦٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٢٢؛ ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص١٣؛ السلاوي، الاسقصا، جـ١، ص١٣٦.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٢٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٦٢؛ ابن الابار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٢٤؛ أَبُو عبية، موجز، ص٦٨.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٣٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٦٣.

(٤) تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٣٣.

(٥) المصدر نفسه، جـ٤٠، ص٥٣٣.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٣٢؛ ابن الابار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٢٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٢٢؛ أَبُو عبية، موجز، ص٦٨.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٢٥؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٣٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٣٥؛ ابن الابار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٢٥؛ ابن عذاري البيان المغرب، جـ١، ص٢٢؛ ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص١٣.

(٨) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٢٢.

إلى تهوذة[١]، ولما بقي في قلة من أصحابه عرض له كسيلة[٢]، في جموع كبيرة من الروم والبربر فقتل عقبة وأبو المهاجر على يد ملك البرانس من البربر[٣]، وذلك لسوء معاملة عقبة بن نافع لزعيم البربر كسيله إذ يذكر ابن الأثير: "واتى بغنم فأمر كسيله بذبحها وسلخها مع السلاخين فقال كسيله، هؤلاء فتياني وغلماني يكفونني المؤنة" فاضمر كسيله الغدر[٤].

وكان لأبي المهاجر دور كبير في فتوحات المغرب ونشر الإسلام فِيهِ، إذ وصل بفتوحه إلى تلمسان[٥]، وبهِ سميت العيون القريبة منها بعيون أبي المهاجر وهو أول المسلمين وطئت خيله المغرب الأوسط[٦]، وأثناء ولايته أرسل الصحابي حنش الصنعاني إلى جزيرة رأس أدار التي سميت جزيرة شريك[٧]، باسم أول عامل عليها شريك ابن قرة[٨]، واهم ما يحسب لأبي المهاجر خلال ولايته على افريقية هو متابعة فتوح المغرب ووصل إلى تلمسان ومن ثم إسلام كسيله بن لمزم البربري وقد حسن إسلامه وهو من اكابر البربر وأبعدهم صوتاً[٩]، وبذلك استطاع أن يتوغل في

---

[١] تهوذة: اسم لقبيلة من البربر بناحية إفريقية، لهم أرض تعرف بهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٦٤.

[٢] كسيلة بن لمزم من زعماء البربر البرانس، استطاع ان يقتل عقبه بن نافع وابا المهاجر دينار، وكان كسيلة نصرانيًا، ثم اسلم وارتد، ثم قتل كسيلة في ذلك العام أو في العام الذي يليه، قتله زهير بن قيس البلوي. ابن الاثير، اسد الغابة، جـ٤، ص٥٧.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٣٥؛ ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص١٣.

[٤] الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٢٠٧.

[٥] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٣٣.

[٦] السلاوي، الاسقصا، جـ١، ص١٣٦.

[٧] جزيرة شريك جزيرة في افريقية قرب تونس سميت باسم شريك بن قره العبسي وكان عاملاً عليها، وأم أقاليمها مدينة باشو، وهي عمل كبير محتو على بلاد وقرى وأنظار كثيرة. الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص١٦٥.

[٨] السلاوي، الاسقصا، ص١٣٦؛ الثعالبي، تاريخ شمال افريقية، ص٤٧.

[٩] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٢٠٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١، ص١٥٨؛ السلاوي، الاسقصا، جـ١، ص١٣٦؛ الثعالبي، تاريخ شمال افريقية، ص٤٨.

المغرب الأوسط، وينازل الروم في عقر دارهم ويتغلب عليهم بل يتألفهم حتى يعتنقوا الإسلام وفي ذلك نصرٌ لدين الإسلام في أماكن لم ينشر فيها من قبل[١].

٩.ولاية زهير بن قيس

ترك عقبة بن نافع على القيروان زهير بن قيس عندما خرج عقبة لحرب البربر والروم[٢]، وبعد مقتل عقبة اثر حادثة تهوذه على يد كسيله قائد البربر أراد زهير أن يقاتل الروم بمن بقي من الجيش معه فقام خطيباً وقال: "يا معشر المسلمين إن أصحابكم قد دخلوا الجنة إن شاء الله وقد مَنَّ الله عليهم بالشهادة وهذه أبواب الجنة مفتحة فاسلكوا سبل أصحابكم أو يفتح الله لكم دون ذلك"[٣]، لكن حنش الصنعاني خالفه الرأي[٤]، وعاد إلى مصر فتبعه أكثر الناس فاضطر زهير إلى العودة فسار إلى برقة وأقام هناك[٥]، وهو ينتظر مدد الخليفة[٦]، فسيطر كسيله على القيروان واستمرت سيطرته عليها خمس سنين وعظم خلاله سلطانه على البربر [٧]، وفي خلافة عبد الملك بن مروان اسند قيادة الجيش إلى زهير بن قيس البلوي (٦٧هـ/ ٦٨٦م)، لأخذ ثأر عقبة وأصحابه، وجمع له كسيله البربر ولقيه بنواحي القيروان وكان نزول جيش كسيله بممس وقال لهم: "أرى أن ننزل بممس لئلا يركبنا من بالقيروان إذا التحم القتال فنهلك" فنزل ممس ونزل زهير بالقيروان[٨]، فَقتل كسيلة

---

[١] زيتون، القيروان، ص٣٩.

[٢] خليفه، تاريخ خليفه، جـ١، ص٢٥١؛ ابن االاثير، الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٢٠٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٥، ص٢٣؛ ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص١٧١؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، جـ١، ص١٦٠؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٣٧؛ أَبُو عبية، موجز، ص٧٠.

[٣] ابن الابار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٣١.

[٤] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٣، ص–ص٢٠٧– ٢٠٨؛ ابن الابار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٣١؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٤٠.

[٥] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٣، ص–ص٢٠٧–٢٠٨؛ ابن الابار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٣١؛ الصلابي، معاوية بن أبي سفيان، ط١ (القاهرة: دار الأندلس الجديدة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٤٣٢.

[٦] السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٤٠.

[٧] ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١٤٢.

[٨] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٤٧.

وَأَصْحَابه وَقتلُوا قتلا ذريعا[١]، وذكر ابن خلدون المعركة ونتائجها بقوله: "ثم انهزم البربر وقتل كسيله ومن لا يحصى منهم واتبعهم العرب إلى محنة ثم ملوية وفي هذه الواقعة ذل البربر وفنيت فرسانهم ورجالهم وخضت شوكتهم واضمحلَ أمر الفرنجة فلم يعد، وخاف البربر من زهير ومن العرب خوفاً شديداً"[٢]، وذكر ابن عساكر أحداث مقتل زهير بقوله: "وكان سبب قتله أن الصريخ أتى الفسطاط بنزول الروم على برقة، فأمر عبد العزيز بن مروان زهيراً بالنهوض إليهم" ومضى زهير على البريد في أربعين رجلاً فلقي الروم، فأراد أن يكف حتى يلحقه الناس لكنهم لم يدركوه فقاتلهم وأصحابه معه، فقتلوا جميعاً[٣]، وكان لقتله نتائج سلبية على افريقية: "اضطرمت ناراً وافترق أمر البربر وتعدد سلطانهم" [٤].

١٠.حسان بن النعمان الغساني (٧٤- ٨٥هـ/ ٦٩٣- ٧٠٥م)[٥]

ذكر المالكي أن أشراف المسلمين سألوا عبد الملك بن مروان أن ينظر إلى أهل افريقية ويحفظهم من عدوهم ويبعث إليهم الجيوش، فقال عبد الملك:" ما اعلَم أحداً أكفأ بأفريقية من حسان بن النعمان الغساني"[٦]، زحف حسان بن النعمان إلى افريقية بأمر الخليفة عبد الملك بن مروان ودخل القيروان ثم غزا قرطاجنة وافتتحها

---

[١] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، جـ١، ص٢٥١؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٢٨؛ ابن الابار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٣٠.

[٢] العبر، جـ٦، ص١٤٢.

[٣] تاريخ دمشق، جـ١٢، ص–ص١١٤ –١١٥.

[٤] ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١٤٣.

[٥] حسان بن النعمان الغساني ويقال انه ابن المنذر الغساني محدث حدث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، روى عنه أبو قبيل حيي بن يؤمن ولي حسان فتوحا بالمغرب ووفد على عبد الملك بن مروان وجهه معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٧هـ إلى افريقية فصالح البربر ووضع عليها الخراج، وفي عهد عبد الملك بن مروان غزى حسان افريقية بعد مقتل زهير بن قيس فافتتحها وقتل الكاهنه، عزله عن ولاية المغرب عبد العزيز بن مروان والي مصر، توفي حسان سنة ٨٠هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٤٥١.

[٦] رياض النفوس، جـ١، ص٤٨؛ الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص٦٠.

عنوة فذهب من كان فيها من الافرنجة إلى صقلية والأندلس[١]، ثم سأل عن أعظم ملوك البربر فدلوه على الكاهنة[٢]، وهي إذ ذاك ملكة البربر وقد غلبت على جل افريقية فلقيها على نهر يسمى اليوم نهر البلاء[٣]، فانهزم حسان واسر ٨٠ رجلا من أصحابه وافلت حسان إلى انطابلس فنزل قصور من حيز برقة سميت قصور حسان[٤]، ويذكر ابن عساكر هذه المعركة: "فانهزم حسان فحصروه في عسكره حتى أكل الدواب ثم خرج عليهم فاخرجوا له مخرج إلى الزاب، فغلقت القصور دونه فنزل بقصور حسان"[٥]، وكان ضمن من أسر خالد بن يزيد[٦][٧]، وذكر ابن الأثير أن بقاء حسان في برقة بعد هزيمته استمر خمس سنوات بانتظار مدد الخليفة عبد الملك وملكت الكاهنة افريقيا كلها[٨]، وظنت الكاهنة ان العرب يطلبون من افريقيا المدائن والذهب والفضة فقامت بتخريب افريقية كلها ووجهت قومها في كل ناحية يقطعون الشجر ويهدمون الحصون[٩]، وقد ذكر أن افريقية كانت ظلا واحدا من طرابلس إلى

---

[١] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٣٤؛ ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١٤٣ .

[٢] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٤١٦؛ ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١٤٣.

[٣] سمي بنهر البلاء لشدة القتال الذي وقع بين البربر والمسلمين، وقتل من العرب خلق عظيم وانهزم حسان بعد بلاء عظيم. الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص٦٥.

[٤] انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٨٨؛ البلاذري، فتوح البلدان، جـ١، ٢٢٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٤٥١، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٤١٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٣٦.

[٥] تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٤٥١.

[٦] خالد بن يزيد الْقَيْسي، اسرته الكاهنه بعد هزيمة حسان ومعه مجموعه من المسلمين، أَطلقتهم الكاهنة وتمسكت بخالد، وكان شريفاً شجاعاً، فاتخذته ولداً، فأَرسل حسَّان رسولا سِرًّا إِلى خالد بن يزيد، وهو عند الكاهنة، بكتاب يستعلم منه الأمور، فكتب إِلَيه خالد جوابه يطلب منه الاسراع في السير وقتال الكاهنة، فخرجت الكاهنة ناشرة شعْرها تقول: ذَهَبَ مُلْكُكم فيما يأكل الناس. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٣، ص–ص٤١٦– ٤١٧.

[٧] أبو العرب، طبقات علماء افريقية، جـ١، ص١٩.

[٨] الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٤١٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٣٦.

[٩] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٣٦.

طنجة ومدائن وقرى منظمة ومتصلة فخربت الكاهنه ذلك كله[١]، وقد أثار عملها هذا نقمة كثير من سكان المدن فاستجاروا بالمسلمين[٢]، وبعث خالد بن يزيد بكتاب إلى حسان يصف حال البربر: "ان البربر متفرقون لا نظام لهم ولا رأي عندهم فأطو المراحل وجدّوا بالسير"[٣]، وكان حسان قد طلب المدد من عبد العزيز بن مروان فأمده بجمع كثير فسار إلى الكاهنة فانهزمت، وذكر ابن عساكر أن حسان بعث عبيد بن أبي هثان الحميري في طلبها فقتلها ببلاد طبنة[٤]، وصالح الأفارقة وبعدها أرسل حسان خيلا إلى فاس فافتتحها وبنى مسجد القيروان[٥].

١١.آثار حملة حسان بن النعمان

لم يكن حسان رجل حرب وفتح فحسب بل كان أيضاً رجل سياسة وإدارة وعزم، فدون الدواوين ومسح الأراضي وقطع عليها الخراج[٦]، وكان لحسان دور كبير في كسب البربر ودخولهم الإسلام حيث ذكر ابن عذاري أن جماعة من البربر استأمنوا إليه فرفض أمانهم إلا أن يعطوه من قبائلهم اثني عشر ألفاً يجاهدون مع العرب فأجابوه، واسلموا بين يديه فعقد لولدي الكاهنة لكل واحد منهما ستة آلاف فارس وأخرجهم مع العرب في المغرب يقاتلون الروم ومن كفر من البربر وانصرف حسان إلى القيروان بعد ما حسن إسلام البربر وطاعتهم سنة (٨٣هـ/ ٧٠٢م)[٧]، وقام حسان بتقسيم الفئ والأرض بينهم فحسنت طاعتهم فدانت له افريقية ودون

---

(١) المصدر نفسه، جـ١،ص٣٦.

(٢) شواط، مدرسة الحديث، جـ١، ص٣٣.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٣٧.

(٤) طبنة: بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى بن نصير وهرب ملكهم كسيلة، وسورها مبني بالطوب وبها قصر، وليس بين القيروان إلى سجلماسة مدينة أكبر منها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٢١.

(٥) تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٤٥١.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٤٥٠.

(٧) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٥٦؛ البيان المغرب، جـ١، ص٣٨.

الدواوين[١]، ومن المؤكد أن تولية حسان لولدي الكاهنة قيادة الجيوش في المغرب اكبر دليل على اعتناق ولدي الكاهنة ومن معهم من البربر للدين الإسلامي وإخلاصهم له بدليل توليتهم من قبل حسان لعدد كبير من الجيش وان بناء حسان للمساجد اكبر دليل على دخول البربر في الدين الإسلامي.

ومن الأعمال التي قام بها حسان عند وصوله القيروان تجديد بناء المسجد الجامع فبناه بناءاً حسناً وجدده[٢]، وشيد المدارس والرباطات لإيواء الجند والمرابطين وشجع الناس على العمارة وإحياء الموات وإقامة المساجد وتعميرها في الجهات التي اعتنق أهلها الإسلام فوسع بناء جامع عقبة[٣]، كما أقام داراً لصناعة السفن[٤]، في تونس وكان الهدف منه إنشاء الآلات البحرية حرصا على مراسيم الجهاد ونشر الدين الإسلامي ومن تونس كان فتح صقلية أيام الأغالبة[٥]، كان حسان مهتما ببناء المساجد فلما هزم أهل قرطاجنة بنى فيها مسجدا وعاد إلى القيروان[٦]، وكان مهتما بأمر أصحاب رسول الله ﷺ فعندما عاد إلى القيروان جعل على صدقات الناس والسعي عليهم حنش بن عبد الله الصنعاني التابعي رضي الله عنه[٧]، كما اهتم حسان بتعليم البربر القرآن وأصول الإسلام، وعهد بهذه المهمة إلى ثلاثة عشر فقيها من أفاضل التابعين، وبطبيعة الحال كان تعليم القرآن لهؤلاء البربر وغيرهم يعني تعليمهم اللغة العربية، ونشر الأخلاق الإسلامية، واكتسابهم إلى العروبة بصفة نهائية، وبذلك سار التعريب جنبا إلى جنب مع الإسلام منذ البداية[٨]، وبحملة حسان صارت افريقية دار إسلام إلى وقتنا هذا[٩].

---

[١] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٥٦.

[٢] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٥٦؛ الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص٦٧.

[٣] الثعالبي، تاريخ شمال افريقية، ص–ص٧٨– ٧٩.

[٤] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٤٩.

[٥] ابن خلدون، العبر، جـ١، ص٣١٤.

[٦] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٥٧.

[٧] المصدر نفسه، جـ١، ص٥٧.

[٨] أبو عبية، موجز، جـ١، ص٨٦.

[٩] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٥٧

١٢.موسى بن نصير (٨٥- ٩٦هـ/ ٧٠٥- ٧١٤م)

في أوائل خلافة الوليد بن عبد الملك(٨٦هـ/ ٧٠٥م) عزل والي مصر القائد حسان بن النعمان وولى مكانه موسى بن نصير[١]، ولما وصل المغرب وجد أن البربر قد طمعوا في البلاد بعد مسير حسان[٢]، فصعد المنبر فحمد الله ثم أثنى عليه وقال: "أيها الناس إني كان قبلي على افريقية احد رجلين مسالم يحب العافية ويرضى بالدون من العطية ويكره أن يكلم ويحب أن يسلم، أو رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة راضٍ بالهوينى، وليس اخو الحرب إلا من اكتحل السهر وأحسن النظر وخاض الغمر وسمت به همته ولم يرضَ بالدون من المغنم لينجو ويسلم، دون أن يُكَلِم أو يُكَلَّم"[٣].

وسار موسى بفتوحاته العظيمة حتى وصل طنجة فدخلها ووصل السوس الأدنى وهو بلاد درعه. فأستأمن البربر واستعمل عليهم واليا، واستعمل طارق بن زياد[٤] على طنجة[٥]، ويعتبر موسى أول من نزل طنجة واختط فيها للمسلمين[٦]،

---

[١] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٣١؛ البلاذري، فتوح البلدان، جـ١، ص٢٢٨؛ الكندي، الولاة والقضاة، جـ١، ص٤٢؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٣٢.

[٢] ابن الأثير، لكامل، جـ٤، ص٢١.

[٣] ابن قتيبة الدينوري، أَبُو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، الإمامة والسياسة، تحقيق: خليل منصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، جـ٢، ص٢٢٨.

[٤] طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورنجوم بن نبرغاسن بن ولهاص بن بطوفت بن نفزاو فهو نفزي ذكر إنه من سبي البربر وكان مولى موسى بن نصير، وَيقال هُوَ موْلى الصَّدف. عَدَّى البحر من الزقاق السبتي إِلَى الأَندلسِ، فنزل بالجبل المنسوبِ إليه فِي رجبٍ سنة اثنتينِ وتسعينَ، فِي اثني عشر أَلْفًا إِلا اثني عشر نفْسًا، سائرهم من الْبربرِ، وفيهم قليل من العرب وهو أول من غزاها. فلقيه أليان وهو وال عَلَى مجاز الأندلس فآمنه طارق عَلَى أن حمله وأصحابه إِلَى الأندلس في السفن، فلما صار إليها حاربه أهلها ففتحها وذلك في سنة اثنتين وتسعين حتى وصل مدينة طليطلة وهي مدينة مملكة الأندلس وهي مما يلي فرنجة وأصاب بها مائدة عظيمة. البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٤٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٦، ص٣٩٣.

[٥] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٣٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، جـ١، ص٢٢٨؛ الحميدي، جذوة المقتبس، جـ١، ص٥٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٤، ص٢١؛ ابن الآبار، الحله، السيراء، جـ٢، ص٣٣٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٤٢؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٥٠.

[٦] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٣٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، جـ١، ص٢٢٨

وكذلك تم فتح المغرب الأقصى إلا إقليم سبته[١] وانتشر الإسلام في المغرب الأقصى[٢]، وقد ذكر ابن حزم بأنه: "واسلم البربر وكانوا نصارى وفشا الإسلام إلى أن اتصل ببلاد السودان وبالبحر المحيط وكان ذلك أيام الوليد بن عبد الملك، على يد موسى بن نصير "[٣].

وعندما ترك موسى طارق بن زياد ترك عنده تسعة عشر ألفاً من البربر بالأسلحة والعدة الكاملة، وكانوا قد اسلموا وحسُنَ إسلامهم، وترك عندهم خلقاً يسراً من العرب ليعلّموا البربر القرآن وفرائض الإسلام ورجع إلى افريقية[٤]، ولما ترك موسى طنجة ترك مولاه طارقاً في ١٧٠٠٠ من العرب و ١٢٠٠٠ من البربر وأمر العرب أن يعلموا البربر القرآن ويفقهوهم بالدين[٥].

وجعل معهم من يعلمهم القرآن والفرائض وعاد إلى افريقية ولقد شهد أهل افريقية بفتوحات موسى فيقول أبو محمد بن أبي زيد القيرواني[٦]: "ارتَدت اثنتي عشرة مرة من طرابلس إلى طنجه ولم يستقر إسلامهم حتى عبر موسى بن نصير البحر إلى الأندلس وأجاز معه كثيرا من رجالات البربر برسم الجهاد فاستقروا هنالك فحينئذ استقر الإسلام بالمغرب وأذعن البربر لحكمه وتناسوا الردة"[٧].

وبذلك نستطيع القول إن موسى بن نصير استطاع أن يجتذب البربر وان يشركهم في حكم البلاد واستطاع نشر الدين الإسلامي بين قبائل البربر وبدأت اللغة

---

[١] سبته: هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها اجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص١٨٢.

[٢] خطاب، قادة فتح المغرب، جـ١، ص٢٣٦-٢٣٧.

[٣] جوامع السيرة، ص٣٤٤.

[٤] المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت ١٤٠١هـ/ ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق، احسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م)، جـ١، ص٢٣٩.

[٥] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٤٢؛ ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١٤٤؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٥٢.

[٦] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٤، ص٢٠.

[٧] السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٥٦.

العربية تنتشر في البلاد كونها لغة القرآن الكريم، ونشير هنا إلى أن موسى له مآثر أخرى أبعد من حدود المغرب واكبر انجاز سيحققه البربر فيما بعد هو فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد ونشر الدين الإسلامي إلى مناطق شاسعة من الغرب.

ثانيا: بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى المغرب

كان للخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (٩٩ – ١٠١هـ/ ٧١٧– ٧١٩م)، دور مهم في ازدهار الحركة العلمية في افريقية فقد أرسل سنة (١٠٠هـ/ ٧١٨م) عشرة من التابعين الفقهاء[١]، لتعليم أهلها القرآن والسنة والفقه، وقد ترجم ابن عساكر في تاريخه لثلاثة من أفراد هذه البعثة وهم: إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر[٢]، الذي ولاه عمر بن عبد العزيز افريقية، والقاضي جعثل بن هاعان بن عمرو[٣]، وأبي مسعود سعد بن مسعود التجيبي[٤]. أما أفراد البعثة الآخرون فقد ذكرهم المالكي وهم: عبد الله بن يزيد المعافري[٥]، وأبو الجهم عبد الرحمن بن رافع النتوخي[٦]، وموهب بن حي المعافري[٧]، وحيان بن أبي جبلة القرشي[٨]، وأبو تمامه بكر بن سواده ألجذامي[٩]، وطلق بن حابان ويقال ابن جعبان الفارسي[١٠]، واسماعيل بن عبيد الانصاري[١١].

---

[١] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٤٨.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٨، ص٤٢٩.

[٣] المصدر نفسه، جـ٧٢، ص٩٨.

[٤] المصدر نفسه، جـ٢٠، ص٤٠٠.

[٥] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٩٩.

[٦] المصدر نفسه، جـ١، ص١٠٠.

[٧] المصدر نفسه، جـ١، ص١١٠.

[٨] المصدر نفسه، جـ١، ص١١١.

[٩] المصدر نفسه، جـ١، ص١١٢.

[١٠] المصدر نفسه، جـ١، ص١١٧.

[١١] المصدر نفسه، جـ١، ص١٠٦.

١. إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر أبو عبد الحميد[١]

ولي إمرة افريقية سنة ١٠٠هـ من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز[٢]، وكان مؤدبا لأولاد الخليفة عبد الملك بن مروان[٣] وهو من رواة الحديث روى عن فضالة بن عبيد وعبد الله بن عمرو بن العاص وانس بن مالك وآخرين وروى عنه الأوزاعي وكثيرون غيره[٤]، وقد ذكر ابن عساكر أن إسماعيل بن عبيد الله كان شديد التمسك بالحديث النبوي الشريف حيث ذكر انه كان يقول: "ينبغي لنا أن نحفظ حديث رسول الله ﷺ"[٥] لان الله يقول ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[٦].

---

[١] من أهل دمشق كانت داره بباب الجابية. وهو مؤدب لأولاد الخليفة عبد الملك بن مروان واستعمله الخليفة عمر بن عبد العزيز على افريقية ولد سنة ٦١هـ وتوفي سنة ١٣٢هـ بافريقية. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٨، ص٤٢٩.

[٢] ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/ ٧٨٥م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، جـ٥، ص٢٦٣؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، جـ١، ص٣٢٣؛ وكيع، ابو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدفه الضبي البغدادي (٣٠٦هـ/ ٩١٨م)، اخبار القضاة، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط١ (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م)، جـ١، ص٢٦٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٨، ص٤٢٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٨، ص٣٧٤؛ المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠م/ ١٩٨٠)، جـ٣، ص١٥٠؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٥٧.

[٣] ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، جـ٢، ص١٨٢– ١٨٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٨، ص٤٣٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط١، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، جـ١، ص٣١٧.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٨، ص٤٣٠.

[٥] المصدر نفسه، جـ٨، ص٤٣٦.

[٦] سورة الحشر، الآية: ٧.

وقد أثنى عليه المؤرخون كثيرا فهو فضلاً عن علمه الغزير اشتهر بالفضل والورع والزهد[١]، وذكر ابن يونس سبب استخدامه من قبل عمر بن عبد العزيز على افريقية: "ليحكم بكتاب الله عز وجل وسُنَة نبيه ويُفَقههم في الدين وهو احد العشرة التابعين سكن القيروان وسار في المسلمين بالحق والعدل وعلمهم السُنَن"[٢]، ووصف بأنه حسن السيرة[٣]، وكان خير وال وخير أمير[٤]، حريص على دعاء البربر إلى الإسلام حتى اسلم بقية البربر على يده[٥]، وهو الذي علم افريقية الحلال والحرام وكان الخمر حلالا بافريقية حتى وصل إسماعيل وأصحابه فبينوا سبب تحريمه[٦]، إلا أن هذا الخبر لا يمكن تصديقه وذلك لان العديد من الصحابة دخلوا افريقية وهم من حفاظ القرآن الكريم وبالتالي فان الخمر حرام وهو ما نص عليه القران الكريم واحاديث الرسول وكان أول من ذكر الخبر أبو العرب[٧].

ومن شدة زهده أن معن التوخي قال فيه: "ما رأيت زاهدا في هذه الأمة غير اثنين: عمر بن عبد العزيز، وإسماعيل بن عبد الله"[٨]، وكان لسياسته المنصفه الأثر الكبير في دخول أهل الذمة الإسلام فقد اسلم في المغرب عامة البربر على يديه،

---

[١] يذكر ابن عساكر: ان عبد الملك بن مروان قد فرض له مالاً لقاء تعليم أولاده القرآن إذ قال له الخليفة: يا إسماعيل علم ولدي فاني معطيك أو مثيبك، قال إسماعيل: يا أمير المؤمنين وكيف لي ذلك وحدثتني أم الدرداء عن أبي الدرداء ان رسول الله ﷺ قال مَنْ أَخَذَ من تعليم القرآن قرشا قلده الله قوسا من نار يوم القيامة. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٨، ص٤٣٧.

[٢] تاريخ ابن يونس، جـ٢، ص٣٧؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١١٦.

[٣] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، جـ١، ص٣٢٣؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٣، ص١٥٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٦، ص٢٧٤؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص٢٤٠.

[٤] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٤٨؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٥٧.

[٥] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، جـ١، ص٣٢٣؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١١٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٤٨؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٣، ص١٥٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ٥، ص٢١٣؛ ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص٢٤٠؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٥٢.

[٦] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٤٨.

[٧] طبقات علماء افريقية، ص٢١.

[٨] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١١٦.

حيث وصفه البلاذري: "فسار أحسن سيرة ودعا البربر إلى الإسلام وكتب إليهم عمرو بن عبد العزيز بعد إلى ذلك فقرأها إسماعيل عليهم في النواحي فغلب الإسلام على المغرب"[١]، وكان أثناء ولايته على المغرب: "يوجه المولدات والأحمال إلى الشرق فوجه رفقة كلها له وخرج يشيعهم وسمع بكاء فقال ما هذا؟ قالوا: هؤلاء المولدات الذين وجهت يبكون مع آبائهم وأمهاتهم، فبكى إسماعيل، وقال: ان الدنيا بلغت بي إن افرق بين الأحبة لدنيا سوء، أشهدكم أن كل من كان لها أب أو أم أو أخ فهي حرة"[٢]، وان سبب دخول البربر الإسلام هو إنصافه لأهل الذمة الذين اسلموا بوضع الجزية عنهم فكانت زيادة إقبالهم على الدخول في الإسلام ثم كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين فاقبل البربر على اعتناق الإسلام[٣]، توفي سنة ١٣١هـ وله ٧٠ سنة[٤]، وصفه الدباغ بأنه من أهل الفضل والعيادة والنسك كثير الصدقة والمعروف مع علمٍ وفقه، روى عنه أهل افريقية: بكر بن سوادة الخزامي وعبد الرحمن بن زياد بن انعم[٥].

سكن القيروان وانتفع به خلق كثير من أهلها وغيرهم، وهو احد العشرة التابعين الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز يُفَقِّهون أهل افريقية، وقد جمعت شخصيته بين الكفاءة والعدل والعلم والزهد وحُسن الأخلاق فكانت ثمار هذه الشخصية دخول البربر الإسلام وتثبيت الإسلام في المغرب.

---

[١] فتوح البلدان، جـ١، ص٢٢٨.

[٢] مغلطاي، علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحنفي (٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م)، إكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: عادل محمد وأسامة إبراهيم، ط١، (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، جـ٢، ص١٩٢.

[٣] الصلابي، عمر بن عبد العزيز، معالم التحديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، ط١ (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ص٢٦٤.

[٤] الذهبي، العرش، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط٢ (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢هـ/ ٢٠٠٣م)، جـ٢، ص١٦٢.

[٥] معالم الإيمان، جـ١، ص١٩١.

٢- جعثل بن هاعان بن الثبوت[١]

وهو احد العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى افريقية، وولي فيما بعد قضاء الجند بافريقية للخليفة هشام بن عبد الملك(١٠٥- ١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م)[٢]، وذكره ابن يونس بأنه احد القراء الفقهاء[٣]، وكان فقيها صالحا[٤]، توفي جعثل بن هاعان قريبا من سنة ١١٥هـ[٥].

وإذا كان جعثل قد دخلها مع البعثة العلمية التي أرسلها عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠هـ وانه توفي سنة ١١٥هـ. فنستطيع القول إن جعثل وهو الفقيه القارئ المحدث قد نشر علمه في القيروان خاصة وبلاد المغرب عامة مدة ١٥ عاماً وأَثَر في أهل القيروان وروى عنه أهلها كما ذكر ابن عساكر وكان فيمن روى عنه بحسب ابن عساكر بكر بن سوادة الجذامي وعبد الله بن زحر الافريقي[٦].

---

[١] جعثل بن هاعان بن عمرو بن الثبوت ابو سعيد الرعيني القتباني المصري احد القراء الفقهاء، وهو من التابعين كان قاضي الجند بافريقية لهشام بن عبد الملك واخرجه عمر بن عبد العزيز إلى المغرب ليُقرِئَهُم القرآن روى عن ابي تميم عبد الله بن مالك الجيشاني روى عنه بكر بن سواده الجذامي وعبد الله بن زحر الافريقي. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٧٢، ص٩٨.

[٢] ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ١، ص٨٨؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١١٤؛ ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر بن هبة الله (ت٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، جـ٢، ص١٠٧؛ الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص٢٠٢؛ ابن ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، جـ٢، ص٧٩؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، ص٢٩٨.

[٣] تاريخ ابن يونس، جـ١، ص٨٨.

[٤] الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص٢٠٢.

[٥] ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ١، ص٨٨؛ الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص١١٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٧، ص١٥٣؛ السيوطي، حسن المحاضر، جـ١، ص٩٨.

[٦] تاريخ دمشق، جـ٢، ص٩٨.

٣. سعد بن مسعود أبو مسعود الصدفي[١]

هو احد الفقهاء الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى افريقية ليفقه أهلها في الدين وكان رجلا صالحاً[٢]، سكن القيروان وبث فيها علما كثيراً، وكان رجلا صالحا عالماً مشهور بالدين والفضل قليل الهيبة للملوك لا تأخذه في الله لومة لائم[٣]، فقد ذكر أبو العرب أن سعد بن مسعود:" صاح يوم جمعه على أمير افريقية في مظلمة، وقد خرج الأمير من الجامع،: أنا بالله لا بك، أنا بالله لا بك، فقضى الأمير حاجته"، كما وصفه أبو العرب بأنه من الثقات روى عنه في افريقية عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي[٤]، وهناك رواية يذكرها المالكي تدل على أن سعد بن مسعود من العلماء المعروفين في افريقية حيث يذكر فيها:" لما ثارت الخوارج على حنظلة بن صفوان بطنجة، جمع حنظلة علماء افريقية وهم الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز إلى افريقية ليفقهوا أهلها في الدين، منهم سعد بن مسعود، فكتبوا رسالة ليقتدي بها المسلمون"[٥]، من خلال الاطلاع على رواية المالكي نستطيع القول إن سعد بن مسعود هو احد العلماء المشاركين في كتابة الرسالة، ومن خلال ما ذكره ابن عساكر عن حنظله بن صفوان إذ يقول:" ولى هشام بن عبد الملك حنظلة بن صفوان الكلبي_ يعني افريقية_ فقدمها في النصف من جمادي

---

[١] سعد بن مسعود تابعي مصري حدث عن عبد الرحمن بن حيويل وعن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه الحارث بن يزيد الحضرمي ويزيد بن أبي حبيب وكعب بن علقمة وعقبة بن يسار وعبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي وحبيب بن عدي وعبد الرحمن بن يحيى وعبيد بن زحر. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٠، ص–ص٤٠٠–٤٠١.

[٢] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٠٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٠، ص٤٠٣؛ الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص١٨٤؛ أبو الفداء، الثقات، جـ٤، ص٤٤٥.

[٣] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٠٢؛ الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص١٨٤.

[٤] طبقات علماء افريقية، ص٢١.

[٥] رياض النفوس، جـ١، ص١٠٣.

الأولى سنة أربع وعشرين ومئة فلم يزل بها إلى سنة تسع وعشرين ومئة"[١]، من خلال ذلك يتبين أنّ سعد بن مسعود توفي في القيروان بعد سنة تسع وعشرين ومئه.

وبذلك يمكن القول إن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان له بصمه واضحة في تعليم البربر علوم الدين الإسلامي وازدهار الحركة العلمية في افريقية خاصة والمغرب والأندلس عامة، وقد كان لهذه البعثة وعلى رأسهم الفقهاء العشرة أثر كبير في نشر علوم القرآن والسنة في إفريقيا إلى جانب تعليمهم البربر للغة العربية.

ثالثا. المساجد

يعد المسجد أهم المنشات العمرانية التي عمد المسلمون على بنائها عند بناء المدن الإسلامية فهو فضلا عن كونه مركز العبادة فانه مكان لمناقشة أمور حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد قام المسجد بدوره في التعليم منذ صدر الإسلام وظل يحتفظ بهذا الدور قرونا متوالية وحلقات العلم التي كانت تعقد في المساجد منذ عصر الرسول استمرت وتعمقت عبر العصور[٢]، وهذا ينطبق بطبيعة الحال على المسجد في المغرب إذ لم يكن مقراً للعبادة فقط أو إرسال الجيوش أو مقراً للقضاء بل كان نقطة انطلاق لنشر الإسلام ومهداً للحركة العلمية في المغرب العربي فقد أصبحت مساجد المغرب عامة ومسجد عقبة خاصة قبلة للوافدين من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين كما أصبح قبلة لطلاب العلم من سائر بلاد المغرب العربي.

إذ تذكر المصادر أن هذه المساجد كانت وسيلة لتعليم الناس أمور دينهم فكانت تستقطب الفقهاء والمحدّثين. فذكر أبو العرب انه:" دخلها في زمن بني أمية عكرمة مولى ابن عباس(ت١٠٥هـ)[٣]، وكان مجلسه في مؤخرة المسجد الجامع

---

[١] تاريخ دمشق، جـ١٥، ص٣٣٢.

[٢] الزهراني، علي بن محمد بن سعيد، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية(٢١٢-٤٨٤هـ/ ٨٢٦- ١٠٩١م)، (مكة المكرمة: جامعة ام القرى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص٢٣١.

[٣] انظر، ترجمته: الفصل الثاني، علوم الحديث النبوي، ص١٢٦.

غربي المنارة الموضع الذي يسمى بالركيبية، ولم يكن عكرمة دخلها غازيا"[١]، فإذا لم يكن عكرمة كذلك فمن المؤكد انه تابعي له علم غزيز دخلها لنشر العلم. وبذلك يعد المسجد أهم مؤسسة تعليمية إسلامية على الإطلاق، ودراسة هذه المؤسسة في أي منطقة من العالم الإسلامي هي دراسة المكان الرئيس للحياة الثقافية الإسلامية[٢].

١.مسجد عبد الله بن سعد بن أبي سرح

ذكر المالكي أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح بنى مسجدا بالقيروان عند باب عبد الله وهو به معروف يقال له مسجد ابن أبي سرح[٣]، وذكر الدباغ :" نسبته لعبد الله بن أبي سرح أمير الجيش أقيس عندي لنزوله هناك في غزوة العبادلة سنة(٢٧هـ/ ٦٤٧م)[٤]، ويعد جيش ابن أبي سرح في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﵁ أول جيش نزل القيروان وترك طائفة من الصحابة فيها[٥]، إن بناء هذا المسجد كان قبل اختطاط القيروان من قبل عقبة وكان ابن أبي سرح ترك عدداً كبيراً من الصحابة فيها وبذلك يمكن القول إن أول من وضع أساساً للمسلمين في القيروان هو ابن أبي سرح وقد أكمل هذا الأساس عقبة بن نافع عند بناء القيروان.ومن المؤكد ان مسجد ابن أبي سرح كان بمثابة مدرسة لتعليم البربر الإسلام.

---

[١] طبقات علماء افريقية، جـ١، ص١٩ .

[٢] الزهراني، الحياة العلمية، ص٢٣١.

[٣] رياض النفوس، ص٦٧؛ الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص١٣٨.

[٤] معالم الايمان، جـ١، ص٣٢.

[٥] المصدر نفسه، جـ١، ص ٣٣.

٢. مسجد حنش بن عبد الله الصنعاني[١]

وكان حنش ضمن جيش ابن حديح، ومن آثاره مسجده في القيروان المعروف باسمه في باب الريح[٢].

٣.مسجد رويفع بن ثابت الانصاري

كان لغزوة ابن حديج أثرٌ كبير في نشر الدين الإسلامي وعلومه في المغرب العربي، إذ ذكرت المصادر مرافقة عدد من أصحاب رَسُول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار للحملة[٣]، منهم رويفع بن ثابت الأنصاري ومن آثاره في افريقية قيامه ببناء مسجد الأنصار سنه (٤٧هـ/ ٦٦٧م) قبل أن تختط القيروان وذكر الدباغ أن الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الفاسي:" كثيرا ما يدخل إلى هذا المسجد ويكثر من الدعاء فيه على طريق التبرك بآثار من بناه، وللمسجد المذكور نور وهيبة"[٤].

٤.مسجد عقبة بن نافع

تأتي أهمية مسجد عقبة بن نافع كونه أقدم المساجد ناحية المغرب والأندلس والتي لعبت دورا كبيرا في نشر تعاليم الدين الإسلامي في المغرب في وقت كانت هذه المنطقة تفتقر لمثل هذه المؤسسات التعليمية.

بنى عقبة مسجداً في القيروان لا يزال إلى اليوم يعرف باسمه[٥]، وذكر البلاذري "أن عقبة بن نافع الفهري لما أراد تمصير القيروان فكر في موضع المسجد، فرأى في منامه رجلاً أذن في الموقع الَّذِي جعل فِيهِ مَئذنته، فلما أصبح بنى المنابر

---

[١] انظر ترجمته: الفصل الثاني، علوم الحديث، ص١٢٦.

[٢] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٧٨– ٧٩؛ الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص٣١.

[٣] انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٢١؛ أَبُو العرب، طبقات علماء افريقية، جـ١، ص١٥؛ مخلوف، شجرة النور، جـ٢، ص١١٤؛ أَبُو عبية، موجز، ص٥٩.

[٤] معالم الايمان، جـ١، ص٢٧

[٥] فتوح البلدان، جـ١، ص٢٢٦؛ الزركلي، الاعلام، جـ٤، ص٢٤١.

في موقف الرجل ثم بنى المسجد"[١]، ويذكر ابن الأثير أهمية بناء القيروان ومسجدها بقوله: "ودخل كثير من البربر في الإسلام واتبعت خطة المسلمين وقوى جنان من هناكَ من الجنود بمدينة القيروان وأمنوا واطمأنوا على المقام فثبت الإسلام فيها"[٢]،

وعند بناء المسجد اختلفوا في قبلته فبات عقبة مهموماً فرأى في المنام قائلاً يقول له: "خذ اللواء بيدك فحيث ما سمعت التكبير فامش، فإذا انقطع التكبير فأركز اللواء فانه موضع قبلتكم ففعل عقبة ذلك فهو موضع القبلَة وهو محراب جامع إلى اليوم"[٣]، ثم اقتدى جميع أهل المغرب بقبلة مسجد القيروان[٤]، وبعد أن أتم عقبة بناء المسجد الكبير بالقيروان يقول المالكي: "ثم اخذ الناس في بنيان المساجد.... فشد إليها الناس المطايا من كل مكان، وعمرت بفضلاء الناس من الفقهاء والمحدّثين والمتطوعين والعابدين والنساك والزاهدين"[٥] وذكر صاحب كتاب الشجرة ان جامع القيروان الذي أسسه عقبة بن نافع الكلية الوحيدة في افريقية[٦]، وقد وصف جامع القيروان بجمال بنائه فقد ذكر الدباغ: "فعددت أعمدة جامع القيروان، فوجدتها على عدد أيام السنة"[٧]، فكان لعقبة قدسية كبيرة عند أهل المغرب فيذكر الدباغ: "وقد رأيت مسمارا مركوزا بالمحراب، وأهل القيروان يقولون انه جعل علما على الموضع الذي ركز فيه عقبة لواءه، ثم إن بعض العلماء أزالوه لما رأوا افتتان الناس به وقصدهم للتقبيل"[٨]، إن مثل هذه الروايات تدل على عظمة وقدسية عقبة بن نافع

---

[١] فتوح البلدان، ص٢٢٧؛ ا

[٢] الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٦٣.

[٣] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٢١؛ الاستبصار، كاتب مراكشي، جـ، ص١١٤؛ الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص٤٨٧؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٢.

[٤] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٣؛ الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص١١.

[٥] رياض النفوس، جـ١، ص١٣.

[٦] مخلوف، جـ١، ص٤٤١.

[٧] معالم الإيمان، جـ٢، ص٢٥٢

[٨] المصدر نفسه، جـ١، ص١١.

عند المغاربة وان أهل المغرب على ما يبدو من خلال هذه الرواية كانوا يتباركون باسم وآثار عقبة بن نافع الذي فتح افريقية وبنى جامع القيروان.

٥. مسجد حسان بن النعمان

ومن الأعمال التي قام بها حسان عند وصوله القيروان تجديد بناء المسجد الجامع فبناه بناءاً حسناً وجدده[١]، وكان حسان مهتما ببناء المساجد فلما هزم أهل قرطاجنة بنى فيها مسجدا وعاد إلى القيروان[٢].

٦. مسجد إسماعيل بن عبد الله

مسجد إسماعيل بن عبد الأنصاري وهو المسجد المعروف بمسجد الزيتونة– وهو معروف بالخير والفضل، مشهور بإجابة الدعاء فيه، وهو مسجد كبير جليل في وسطهِ ماجل[٣]، مستطيل بني هذا المسجد سنة ثلاث وتسعين [٤]، وذكر الدباغ أن عبد الله بن أبي المهاجر "وهو الذي بنى المسجد الكبير المعروف بجامع الزيتونة. وكان يصلي به ويعمره والدعاء فيه مستجاب على ما جرب وهو احد المساجد السبعة المشهورة في القيروان"[٥].

---

[١] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٥٦؛ الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص٦٧.

[٢] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٥٧

[٣] المَاجِل: الماء الكثير المجتمع، وهو الحوض الواسع عند مخرج القناة يجتمع فيها الماء ثُم يتفجر منها إلى المزرعة. ابن منظور، لسان العرب، جـ٣، ص٣٨

[٤] الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص٢٧–٢٨.

[٥] المصدر نفسه، جـ١، ص١٩٢.

٧. مسجد التابعي علي بن رباح[١][٢]

رافق التابعي أبو عبد الله علي بن رباح بن قصير اللخمي موسى بن نصير، ودخل معه سنة (٨٦هـ/ ٧٠٥م)، غازيا في سبيل الله وسكن القيروان واختط بها دارا ومسجداً، ومسجده عند باب نافع على يمين الخارج قبل ان يخرج، وانتفع به وتفقه على يديه أهل القيروان[٣]، وعند أهل افريقية من حديثه ما ليس عند المصريين[٤].

وعلى ما يبدو من خلال الاطلاع على تاريخ المغرب العربي إن العامل الأساسي في اتخاذ المسجد مركزا ثقافياً لنشر الدين الإسلامي يرجع إلى أن الإسلام في هذه الفترة كانت دراساتُهُ دينية تتضمن تعليم الدين الجديد للبربر وتوضيح الحلال والحرام وهو ما يقوم به إمام المسجد ومن ينوب عنه من العلماء.

---

[١] علي بن رباح بن قصير بن القشب ابن ينبع أبو موسى اللخمي المصري من بني القشب ولد سنة ١٥هـ عام اليرموك وكان اعور ذهبت عينه بذات الصواري ٣٤هـ، غزى افريقية مع معاوية ابن حديج وشارك في غزوها مع موسى بن نصير، توفي سنة ١١٧هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٤٧٤– ص٤٧٥– ص٤٧٨.

[٢] انظر، ترجمته: الفصل الثاني، علوم الحديث، ص١٣٥.

[٣] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١١٩؛ الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص١٩٩.

[٤] الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص١٩٩.

الفصل الثالث: العلوم النقلية الأخرى

المبحث الأول: علوم القرآن الكريم

اهتم المسلمون بعلوم القرآن الكريم اهتماما كبيرا لكونه المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي، فاقبلوا على دراسته وفهم معانيه والتفكر فيه والعمل بمقتضاه والوقوف عند حدوده، وثمرة خشية الله تعالى من حسن تلاوته[١]، فقد عنى المسلمون بالقرآن الكريم عناية بالغة فقرؤوه وفسروه وتدبروا معانيه وانقسم إلى علوم عديدة ولعل من أبرز هذه العلوم:

أ. علم القراءات:

القراءات: جمع قراءة، وهى في اللّغة مصدر سماعي لفعل "قرأ"، وهى وجه من وجوه كيفية النطق بألفاظ الوحي، فالقرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، القرآن هو الوحي المنزّل على الرسول ﷺ الذي دفع به التحدي وكان الإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها[٢]، وعلم القراءات يعرف به كيفية النطق بالقرآن[٣].

ذكر ابن عساكر عدداً من العلماء المغاربة الذين عكفوا على دراسة القرآن الكريم وعلومه ومنهم: حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي القتيري المقرئ (ت١٠٩هـ/ ٧٢٧م)[٤]، حدث عن حنش الصنعاني وعمر بن عبد العزيز ووفد عليه،

---

[١] أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلتي قولاج، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ص١٩٣.

[٢] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١(بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م)، جـ١، ص٣١٨؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، جـ١، ص٢٧٣؛ القطان، مناع بن خليل(ت١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، نزول القرآن على سبعة أحرف، ط١(القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ص٩٠؛ محيسن، معجم حفاظ القرآن، جـ١، ص١٠.

[٣] التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (ت بعد ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م)، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: علي دحروج، ط١(بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، جـ١، ص٣٣.

[٤] تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٣٦.

وهو من أهل انطابلس (برقة) وكان يفتي الناس فيها[١]، ومن مروياته عن القراءات قال: أن عمر بن الخطاب ﷺ، قرأ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[٢] فَرَفَعَ الأَنْصار، ولم يُلحِق الواو في الذين، فقالَ لَهُ زَيدُ بنُ ثابت: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ فقال عمر ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ فَقَالَ زَيدٌ: أَمِيرُ الْمُؤمِنِينَ أَعلم، فقال عمر ﷺ: " ائْتُونِي بِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ أُبَيٌّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ فقال عمرُ: "فَنَعَمْ إِذًا"، فَتَابَعَ أُبَيًّا[٣].

أما من نبغ في هذا العلم من قراء المغرب: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل أبو القاسم الهذلي المغربي البسكري[٤] المقرئ(ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)[٥]، صاحب كتاب الكامل في القراءات[٦]، كان عالما بالقراءات والعربية،

---

[١] المصدر نفسه، جـ١٢، ص-ص٣٦-٣٩.

[٢] سورة التوبة، الآية: ١٠٠

[٣] ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية واخرون، ط١(دمشق/ بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، جـ١، ص٣٠١.

[٤] البسكري: هذه النسبة الى بسكرة، وهي بلدة من بلاد المغرب والمشهور بهذه النسبة ابو القاسم يوسف بن على بن جُبَارة بن محمد بن عقيل بن سوادة بن مكناس بن وربليس ابن هديد بن جمح بن حبّا بن مستملح بن عكرمة بن خالد وهو "أبو ذؤيب الهذلي" ابن خويلد بن محرّث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل البسكري من أهل بسكرة بلد في المغرب، ورد بغداد وقرأ على ابى العلاء الواسطي وسافر كثيرا وعاد إلى بغداد، وحدث عن ابى نعيم الأصبهاني وعن غيره . انظر: ابن ماكولا، الاكمال، جـ١، ص-ص٤٥٨- ٤٥٩؛ السمعاني، الأنساب، جـ٢، ص٢٣٧؛ ابن الاثير، اللباب، جـ١، ص١٥٤.

[٥] انظر، ترجمته: الاهوازي، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد(ت٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م)، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تحقيق: دريد حسن أحمد، ط١(بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، جـ١، ص٣٠؛ ابن ماكولا، الاكمال، جـ١، ص-ص٤٥٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٧٤، ص٢٤٧؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٦، ص٢٨٤٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٠، ص٥١٣؛ معرفة القراء الكبار، جـ١، ص٤٢٩.

[٦] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٧٤، ص٢٤٧؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، جـ٦، ص٢٨٤٩؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٣، ص٧٢.

وطوف البلاد في طلب القراءات[١]، قال عنه الذهبي: "أحد الجوَّالين في الدُّنيا في طلب القراءات، لَا أعلم أحدًا رحل في طلب القراءات بل ولا الحديث أوسع من رحلته فإنَّهُ رحل من أقصى المغرب إلى أن انتهى إلى مدينة فَرْغَانة[٢]، وهي من بلاد التُّرك"[٣]، وهذا يدل على علو مرتبته بالقراءة بعد أن التقى بمختلف الشيوخ والقراء، وكانت رحلته في سنة (٤٢٥هـ/ ١٠٣٣) وبعدها، قرأ على مجموعة من الشّيوخ منهم: أبو عليّ الأهوازي بدمشق، وألّف المصنّفات الكبيرة في القراءات، روى عنه إسماعيل بن الإخشيد، وأبو العز محمد بن حسين القلانسيّ وغيرهما، ودرس النحو في نظامية نيسابور[٤].

ومن القراء المغاربة الذين برزوا في القراءات ممن دخلوا دمشق علي بن محمد بن كنوس الكتامي الصقلي المطارحي المقرئ (عاش في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، له رحلات في طلب العلم، ذكر انه سمع بالقيروان وبمكة وبغداد من أبي عبد الله محمد بن احمد بن علي القزويني[٥]، وآخرون، وقد حصل على الإجازة في القراءة في دمشق سنه (٤٨٤هـ/ ١٠٩١م)[٦]،

---

[١] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٦، ص٢٨٤٩.

[٢] فرغانة: مدينة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٢٥٣.

[٣] تاريخ الإسلام، جـ٣٠، ص٥١٣.

[٤] الاهوازي، الوجيز، جـ١، ص٣٠ .

[٥] محمد بن أحمد بن علي أبو عبد الله بن أبي سعيد القزويني، نزيل مصر، مقرئ كبير حاذق شهير، قرأ على علي بن داود الداراني بدمشق والحسن بن سليمان الأنطاكي وطاهر بن غلبون، وسمع من عبد المنعم بن غلبون وحدث عن القاضي علي بن محمد الحلبي وميمون بن حمزة، قرأ عليه أبو الحسين يحيى بن علي الخشاب وأبو علي الحسن بن خلف بن بليمة، وحدث عنه عبد العزيز الكتاني ومحمد بن أحمد الرازي، توفي في ربيع الآخر سنة (٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م) عن نيف وثمانين سنة. ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص٧٥.

[٦] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٣، ص٢١٣.

ولم نتعرف على تاريخ وفاته لان ابن عساكر الوحيد الذي انفرد بترجمته وهي ترجمة فقيرة ولم تسعفنا بقية المصادر بذكر ترجمة للمقرئ الكتامي.

ومنهم أيضاً احمد بن عمر بن عطية أبو الحسين الصقلي المقرئ المؤدب (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م)[١]، ولد سنة(٤٣٣هـ/ ١٠٤١م)[٢]، سمع أبا القاسم علي بن محمد السمياطي، وعبد العزيز الكتاني وأبا الحسن بن أبي الحديد، وهو من شيوخ ابن عساكر، الذي قال عنه:"وكان يؤدب في مسجد رحبة البصل، وأدركته، ولم يتفق لي السماع منه وقد أجاز لي جميع حديثه"[٣]، روى عن أبي الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أبي الحديد السلمي بسنده عن ابن عباس ﷺ قال: جاء رجل إلى عمر ﷺ يسأله، فجعل عمر ﷺ ينظر إلى رأسه مرة وإلى رجليه أخرى هل يرى عليه من البؤس شيئاً، فقال له عمر ﷺ: هل لك من مال؟ قال: نعم، أربعون من الإبل. قال ابن عباس: صدق الله ورسوله، لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، فقال عمر: ما هذا؟ فقال: هكذا اقرأنيها أبي بن كعب قال: فاكتتبها؟ قال: نعم. فاكتتبها[٤].

ومن القراء المغاربه محمد بن عتيق بن محمد بن إبراهيم بن زاغاني أبو عبد الله الصقلي المقرئ المالكي(٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)[٥]، له رحلات في طلب العلم، سمع أبا محمد الجوهري ببغداد واجتاز بدمشق أو بأعمالها وسكن صور[٦]، وكان ممن سمع منه بحسب ما ذكر ابن عساكر: الشيخ أبو الفرج غيث وهو شيخ ابن عساكر، وقال أيضاً:" قرأت بخط أبي الفرج غيث بن علي توفي أبو عبد الله محمد بن عتيق

---

[١] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥، ص٩٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص١٠٣.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥، ص٩٣.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥، ص٩٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص١٠٣.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥، ص- ص٩٣-٩٤.

[٥] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٤، ص١٨٨؛ الزبيدي، أبو الفيض مرتضى محمد بن محمد(ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (القاهرة: دار الهداية، د.ت)، جـ٩، ص٤١٦.

[٦] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٤، ص١٨٨؛ الزبيدي، تاج العروس، جـ٩، ص٤١٦.

بن محمد بن زاغاني الصقلي المالكي ليلة الثلاثاء ودفن من الغد مستهل رجب سنة ثمان وستين بعد صلاة الظهر وصلى عليه القاضي أبو البركات عبد الرحمن ابن عين الدولة وحمل نعشه وجماعة الشيوخ من وصل إليه منهم وكان يوما عظيما ودفن جوار المسجد المعروف بعتيق"(١)، وذكر ابن عساكر انه حدثهم عن أبي محمد الجوهري بأحاديث القطيعي وغيره، وامتدحه قائلاً: "وكان دينا رحمه الله حضرت الصلاة عليه وكان قد نيف على خمسة وسبعين سنة"(٢).

ومن القراء علي بن عبد الغفار بن حسن أبو الحسن المغربي القابسي(٣) المقرئ النجار(٤) (ت: في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي)(٥)، وكان شيخا متميزا(٦)، ذكر ابن عساكر انه: "سكن دمشق مدة وكان يقرأ القرآن في المسجد الجامع وحضر السماع مني كثيرا، وقد امتدحه قائلاً: "وكان ذا صيانة متصونا عفيفا" ثم خرج من دمشق متوجها إلى بلده وانقطع عني خبره: "وكان قد كتب لي بخطه حكايات منها: ما حكاه لي عن الشيخ أبي محمد عبد المعطي بن إسماعيل بن عتيق الناصري المقيم بمدينة فاس قال بلغني عن حرز الله الخراط(٧)، وكان ساكنا ببشتري(٨)، وكان رجلا حاذقا بالنحو واللغة والقراءات السبع فقرأ عليه القارئ يوما في سورة الأنبياء: ﴿لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَـٰكِنِكُمْ﴾(٩) فقال له المقرئ: ارفع مساكنكم وتوهم أنها فاعلة فقال المعنى فارجعوا إلى ما أترفتم

---

(١) تاريخ دمشق، جـ٥٤، ص١٨٨.

(٢) المصدر نفسه، جـ٥٤، ص١٨٨ .

(٣) القابسي: هذه النسبة إلى قابس، وهي بلدة من بلاد المغرب بين الإسكندرية والقيروان. السمعاني، الأنساب، جـ١٠، ص٢٨٥.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٣، ص٧٣ .

(٥) انظر، ترجمته: ابن مأكولا، الإكمال، جـ٦، ص٣٨٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٣، ص٧٣؛ السمعاني، الأنساب، جـ١٠، ص٢٨٥.

(٦) ابن ماكولا، الإكمال، جـ٦، ص٣٨٠؛ ابن الأثير، اللباب، جـ٣، ص٥.

(٧) تاريخ دمشق، جـ٤٣، ص٧٣.

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٢٤٥.

(٩) سورة الأنبياء، الآية: ١٣.

فيه ومساكنكم ترجع معكم قال الشيخ أبو محمد عبد المعطي رحمه الله: فلما بلغني ذلك شق عليَّ إذ كان مثل هذا الرجل على علمه وصلاحه وهم في هذا الحرف وهو خطأ عظيم وكان صديقا له، وبينهما مكاتبة فعملت رسالة شافية مشبعة وبينت له فيها وجه الصواب ومعاني الإعراب وإن كان جائزا ما قاله من غير القرآن وتصاريف الكلام لكن القراءة سنة ومحجة متبعة وكتب إليه جماعة من أهل العلم في ذلك من سفاقس ومن المهدية ومن سائر مدائن أفريقية إذ أهل العلم عندنا بالمغرب متحسسون متيقظون لحفظ الشريعة وتصحيح القوانين فمن سمعت منه كلمة خارجة عن قانون كتب إليه أو قيل له فإن قال وهمت أو نسيت قبل ذلك منه وإن ناظر عليها اجتمعت جماعة الفقهاء وحرر معه الكلام ولا يترك ورأيه، قال الشيخ عبد المعطي: وضمنت في آخر الرسالة هذا المقطوع قال الشيخ: فلما وصل إلى المقرئ حرز الله جميع ما كتب إليه به قال ما انتفعت إلا برسالة الشيخ أبي محمد عبد المعطي الناصري ورجع عن مقالته واهتدى إلى الصواب والأبيات: [١].

توكلت في أمري على الله وحده ... وفوضت أمري كله لإلهي

ولست كمن إن قال رأيا يقوله ... وباهى به يا ويح كل مباهي

أسائل عند المشكلات إذا اعترت ... أولي العلم عما هي لأعرف ما هي

وأجتنب الدعوى اجتناب امرئ له ... من العقل عن طرق الغواية ناهي

تناهى لعمري في الجهالة كل من ... رأى أنه في علمه متناهي

ومن القراء الدمشقيين الذين رحلوا إلى المغرب الحسن بن الحسن الهاشمي الدمشقي[٢]، ذكر ابن عساكر انه قرأ القرآن على أبي بكر محمد بن الخليل الأخفش

---

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٣، ص٧٢–ص٧٣، معجم الشيوخ، جـ٢، ص٧٢٧.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٣، ص٧١.

الصغير[١]، وهو الذي لقنه القرآن وانتقل إلى المغرب، حكي عنه أبو عمر عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ الداني(ت٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م)[٢][٣].

ب. التفسير

التفسير لغةً: الفَسْرُ: كشفُ مَا غُطِّيَ[٤]، وهو بيان وتفصيل للكِتاب[٥]، "اسْتَفْسَرَهُ" كَذَا سَأَلَهُ أَنْ "يَفُسِّرَهُ" [٦]، والتَّفْسِير كَشف المُراد عَنِ اللَّفْظِ المُشْكل[٧]، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[٨].

---

[١] تاريخ دمشق، جـ١٣، ص٧١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٣، ص٤٢.

[٢] عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد المقرئ، المعروف: بابن الصيرفي، من أهل قرطبة، سكن دانية، يكنى: أبا عمرو، روى بقرطبة، وسمع بأستجة، وبجانة، وسرقسطة وغيرها من بلاد الثغر من شيوخها كثيرا، ورحل إلى المشرق ودخل مكة وسمع بها، وسمع بمصر وبالقيروان من أبي الحسن القابسي ومن جماعة سواه، واستوطن دانية حتى عرف بها. وكان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع في معنى ذلك كله تواليف حسانا مفيدة يكثر تعدادها ويطول إيرادها، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته، وهو مالكي المذهب توفي سنة (٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م). ابن بشكوال، الصلة، جـ١، ص–ص٣٨٥– ٣٨٦.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٣، ص٧١.

[٤] الازهري، تهذيب اللغة، جـ١٢، ص٢٨٢؛ الفيروز ابادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/ ١٤١٥م)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي، ط٨(بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، جـ١، ص٤٥٦؛ محمد، السيد حسين الذهبي(ت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، التفسير والمفسرون، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت)، جـ١، ص١٢.

[٥] الفراهيدي، كتاب العين، جـ٧، ص٢٤٧.

[٦] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥(بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، جـ١، ص٢٣٩.

[٧] ابن منظور، لسان العرب، جـ٥، ص٥٥ .

[٨] سورة الفرقان، الآية: ٣٣.

أما اصطلاحاً: التَّفْسِيرُ عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ القرآن وَمَدْلُولَاتِهَا وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ وَتَتِمَّاتٍ لِذَلِكَ[١].

وينقسم التفسير على قسمين: الأول التفسير بالمأثور[٢]، أي المنقول وهو ما جاء في القرآن ، أو السنة، أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه[٣]، كان جمهور الصحابة والتابعين وتابعيهم يتحرون التفسير بالمأثور، بل كان منهم من يفضل المشي في النار على القول في القرآن بالرأي[٤]، ظهر هذا النوع من التفسير في عهد النبي ﷺ بعد سؤال الصحابة عن معنى من المعاني أو آية من الآيات، فيسأل النبي ، ويجيبه النبي في بساطة ويسر وكان التفسير مقصورا على ما أشكل معناه أو غمض لفظه، فقد كانت حياة النبي تطبيقا عمليا لأوامر القرآن ونواهيه[٥]، أما النوع الثاني فهو: التفسير بالرأي والمراد بالرأي: الاجتهاد، فالتفسير بالرأي: هو

---

[١] السيوطي، الإتقان، جـ٤، ص١٩٤.

[٢] للمزيد حول التفسير بالمأثور، انظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، جـ١، ص٥؛ أبو زيد الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(ت٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، جـ١، ص٨٣.

[٣] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)، فتح القدير، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، جـ١، ص١١.

[٤] مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخى (ت ١٥٠هـ/ ٧٦٧م)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط١(بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، جـ٥، ص١٥.

[٥] مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، جـ٥، ص٢١٥.

تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومفاهيمهم في القول، ومعرفته للألفاظ ووجوه دلالتها[١].

وبالرغم من كثرة المفسرين المغاربة الذين تم ذكرهم في كتب التراجم إلا أن ابن عساكر لم يذكر منهم سوى عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس الذي كان له اثر كبير في علم الحديث[٢]، إذ ذكر أن أصله من البربر[٣]، سكن المدينة ثم سكن مكة وقدم مصر واستقر أخيراً بافريقية[٤]، قال عنه أبو نعيم الاصبهاني: "مُفَسِّرُ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَةِ"[٥]، وقال عنه ابن سعد:"وكان عكرمة كثير الحديث والعلم، بحرا من البحور"[٦]، وكان اعلم الناس بالتفسير[٧]، ويقال ان الحسن البصري ترك كثيرا من التفسير حين دخل عكرمة البصرة[٨]، ويعد من كبار العلماء حتى أن سعيد بن جبير

---

[١] للمزيد حول التفسير بالرأي، انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، جـ١، ص١٨؛ أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد(ت١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، زهرة التفاسير، (بيروت: دار الفكر العربي، د.ت)، جـ١، ص٣٠؛ الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور(ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، ط١(بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، جـ١، ص٢٤١.

[٢] انظر: الفصل الثاني علم الحديث ص١٢٩.

[٣] تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٧٢.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٧٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٥، ص١٥؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٢٠، ص٢٧٠.

[٥] حلية الأولياء، جـ٣، ص٣٢٦.

[٦] الطبقات، جـ٥، ص٢٢٤؛ انظر ايضا: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٧٦.

[٧] ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٥، ص٢٢٠؛ ابن عدي، الكامل، جـ٦، ص٤٧١؛ أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، جـ٣، ص٣٢٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٨٤؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٢٠، ص٢٧٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٥، ص١٧.

[٨] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٩١.

عندما سئل، هل تعلم أحداً اعلم منك؟ قال: نعم عكرمة[١]، وعن عكرمة انه قال: قرأ ابن عباس هذه الآية: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾[٢]، قال ابن عباس لم ادرِ أنجا القوم أم هلكوا، فما زلت أبين له أبصره حتى عرف بأنهم قد نجوا، قال: فكساني حلة[٣]، وذكر ابن عساكر أن رجلاً سأل عكرمة عن آية من القرآن، فقال: نزلت في سفح ذاك الجبل وأشار إلى سلع[٤]، وعن سماك بن حرب قال: سمعت عكرمة يقول: لقد فسرت ما بين اللوحين[٥]، وذكر ابن عساكر نقلا عن الفسوي: عن أيوب قال اجتمع حفاظ ابن عباس فيهم سعيد بن جبير وعطاء وطاوس على عكرمة فأقعدوه فجعلوا يسألونه عن حديث ابن عباس حتى سئل عن الحوت وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾[٦]، فقال عكرمة كان يسايرهما في ضحضاح[٧] من الماء فقال سعيد أشهد على ابن عباس أنه قال كانا يحملانه في مكتل فقال أيوب أراه كان يقول القولين جميعا[٨]،

---

[١] الفسوي، المعرفة والتاريخ، جـ١، ص٧٠٢؛ أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، جـ٣، ص٣٢٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٨٧؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٢٠، ص٢٧٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٥، ص١٦.

[٢] سورة الأعراف، الآية: ١٦٣.

[٣] ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٢٢٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص–ص٨٢– ٨٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٧، ص١٧٥؛ سير أعلام النبلاء، جـ١٥، ص١٦.

[٤] السّلوع: شقوق في الجبال الأسلاع طرق في الجبال يسمّى الواحد منها سلعا، وهو أن يصعد الإنسان في الشعب وهو بين الجبلين يبلغ أعلى الوادي ثمّ يمضي فيسند في الجبل حتى يطلع فيشرف على واد آخر يفصل بينهما هذا المسند الذي سند فيه ثمّ ينحدر حينئذ في الوادي الآخر حتى يخرج من الجبل منحدرا في فضاء الأرض فذاك الرأس الذي أشرف من الواديين السلع وسلع: جبل قرب المدينة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٣٦.

[٥] تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٨٩.

[٦] الكهف، الآية: ٦١.

[٧] الضَّحْضاحُ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ. ابن منظور، لسان العرب، جـ٢، ص٥٢٥.

[٨] الفسوي، المعرفة والتاريخ، جـ٢، ص٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٩٠؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٢٠، ص٢٧٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٥، ص١٧.

وعن حبيب بن أبي ثابت[١]، قال اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم أبدا عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة فأقبل مجاهد وسعيد بن جبير يلقيان على عكرمة التفسير فلم يسألاه عن آية إلا فسرها لهما فلما نفذ ما عندهما جعل يقول أنزلت آية كذا في كذا وأنزلت أية كذا في كذا[٢]، وعن عكرمة انه قال: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[٣]، قال: التحريم أبداً، وأربعين سنة يتيهون في الأرض، ثم قال: قولوا لحسنكم يعني الحسن البصري يأتي بمثل هذا، وقال: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾[٤]، قال الظئر [٥][٦].

من المؤكد أن قراءة القرآن الكريم دخلت افريقية منذ وقت مبكر من فتحها إذ دخلها أثناء الفتح عبد الله بن عباس (ترجمان القرآن) ودخلها عبد الله بن سعد بن أبي سرح احد كتاب الوحي ودخلها أيضاً عبد الله بن الزبير الذي قام بدور كبير في جمع القرآن في عهد الخليفة عثمان ﷺ، ولا شك أن البعثة الفقهية التي أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز لها الأثر الكبير في تطور علوم القرآن في المغرب، وتذكر المصادر أن أول تفسير دخل المغرب تفسير يحيى بن سلام[٧]، قال عنه

---

[١] حبيب بْن أَبِي ثابت وهو حبيب بْن قيس بْن دينار أَبُو يَحْيَى مولى لبْني أسد الكوفي(ت١١٩هـ/ م)، سَمِعَ ابْن عَبَّاس وابْن عُمَر سَمِعَ منه الأعمش والثوري وعطاء بْن أَبِي رباح، توفي فِي رمضان سنة تسع عشرة ومائة. البخاري، التاريخ الكبير، جـ٢، ص-ص٣١٣-٣١٤.

[٢] أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، جـ٣، ص٣٢٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٩١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٠، ص٢٧٣.

[٣] سورة المائدة، الآية: ٢٦.

[٤] سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

[٥] الظِّئْرُ: المُرْضِعة غَيْرَ وَلدها. ابن منظور، لسان العرب، جـ٤، ص٥١٥.

[٦] ابن عدي، الكامل، جـ٦، ص٤٧٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٩٤.

[٧] يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة أبو زكريا البصري(ت٢٠٠هـ/ ٨١٥م)، صاحب التفسير، روى الحروف عن أصحاب الحسن البصري عن الحسن بن دينار وغيره، وله اختيار في القراءة عن طريق الآثار، روى عن حماد بن سلمة وهمام بن يحيى وسعيد بن أبي عروبة، أدرك من التابعين نحوًا من عشرين رجلًا وسمع منهم وروى عنهم، وكان ثقة ثبتا ذا علم بالكتاب والسنة ومعرفة اللغة والعربية. الذهبي، غاية النهاية، جـ٢، ص٣٧٣.

الذهبي:" نزل المغرب وسكن أفريقية دهرا وسمع الناس بها كتابه في تفسير القرآن وليس لأحد من المتقدمين مثله وكتابه الجامع"[١].

---

[١] الذهبي، غاية النهاية، جـ٢، ص٣٧٣.

المبحث الثاني: الفقه

الفقه لغةً: الفِقْهُ: الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ والفهمُ لَهُ، وغلب على عِلْم الدِّين لسيادته وشرفه وفَضله على سائر أَنواع العلم[١]، فالْفِقه في حقيقة اللغة هو العلم ولا تفصل العرب في كلامها بين قول القائل " فقهت الشَّيْء " وَبَين قَوْله " عَلمته " [٢]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[٣]، أَيْ لَا تَفْهَمُونَهُ، وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ"[٤]، وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قَالَ: دَخَلَ النبي ﷺ المسجد قال: فرأى مجلِسين ، أَحد المجلِسَين يذكرونَ اللَّهَ ويرغَبونَ إِلَيهِ ، وَالْآخَرُونَ يَتَعَلَّمُونَ الْفِقْهَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كِلَا الْمَجْلِسَيْنِ عَلَى خَيْرٍ ، وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ ، أَمَّا هَؤُلَاءِ ، فَيُدْعَوْنَ اللَّهَ ، وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَعْمَلُونَ ، وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا"، فجلس معهم[٥].

اما اصطلاحاً: الفقه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلّفين بالوجوب والحذر والنّدب والكراهة والإباحة وهي متلقّاة من الكتاب والسنّة وما نصبه الشّارع لمعرفتها من الأدلّة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلّة قيل لها فقه، وكان السّلف يستخرجونها من تلك الأدلّة على اختلاف فيما بينهم[٦]، والفقه معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد، والأحكام الشرعية وهي الواجب والمندوب، والمباح

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، جـ١٣، ص٥٢٢

[٢] أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، التلخيص في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، (بيروت: دار البشائر الإسلامية ، د.ت)، جـ١، ص١٠٥.

[٣] الاسراء، الآية: ٤٤.

[٤] القضاعي، مسند الشهاب، جـ٢، ص٢٤٩؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، ط٢ (السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، جـ١، ص١١٣.

[٥] الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، جـ١، ص٨٨.

[٦] ابن خلدون، العبر، جـ١، ص٥٦٣.

والمحظور، والمكروه والصحيح والباطل، فالواجب ما تعلق العقاب بتركة كالصلوات الخمس والزكاوات وردّ الودائع والمغصوب وغير ذلك، والمندوب ما يتعلق الثواب بفعله ولا يتعلق العقاب بتركه كصلوات النفل وصدقات التطوع وغير ذلك من القرب المستحبة، والمباح ما لا ثواب بفعله ولا عقاب في تركه كأكل الطيب ولبس الناعم والنوم والمشي وغير ذلك من المباحات، والمحظور ما تعلق العقاب بفعله كالزنا واللواط والغصب والسرقة وغير ذلك من المعاصي، والمكروه ما تركه افضل من فعله كالصلاة مع الالتفات والصلاة في أعطان الإبل واشتمال الصماء وغير ذلك مما نهى عنه على وجه التنزيه. والصحيح ما تعلق به النفوذ وحصل به المقصود كالصلوات الجائزة والبيوع الماضية. والباطل ما لا يتعلق به النفوذ ولا يحصل به المقصود كالصلاة بغير طهارة وبيع ما لا يملك غير ذلك مما لا يعتد به من الأمور الفاسدة[١]، ومما ساعد على ظهور المذاهب الفقهية هو تدوين القرآن الكريم والسنة والأحاديث النبوية وجمع فقه الصحابة وفتاوي التابعين وتصنيف العلوم الدينية والعقلية[٢].

أما أصول الفقه: العلم بالقواعد التي يُتَوصَّل بها إلى الفقه[٣]، وهو: علم يتعرف منه استنباط الأحكام الشرعية الفرعية، عن أدلتها الإجمالية، وموضوعه: الأدلة الشرعية الكلية، من حيث أنها كيف يستنبط عنها الأحكام الشرعية، ومبادئه: مأخوذة من العربية، وبعض العلوم الشرعية، كأصول الكلام، والتفسير، والحديث، وبعض من العقلية، والغرض منه: تحصيل ملكة استنباط الأحكام الشرعية الفرعية، من أدلتها الأربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس. وفائدته: استنباط تلك الأحكام على

---

[١] الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ص٦.

[٢] الهاشمي، الحضارة العربية، ص٢١٦.

[٣] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، التعريفات، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص٢٨.

وجه الصحة[١]، وبذلك فأصُول الْفِقْه أَرْبَعَة كتاب الله تَعَالَى وَسنة رَسُوله وَإِجْمَاع الْأمة وَالْقِيَاس[٢]، ويذكر الخطيب البغدادي أُصُولُ الْفِقْهِ بقوله: "الْأَدِلَّةُ الَّتِي يُبْنَى عَلَيْهَا الْفِقْهُ ، وَهِيَ: كِتَابُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، مِمَّا حُفِظَ عَنْهُ خِطَابًا وَفِعْلًا وَإِقْرَارًا ، وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ مِنْ أَهْلِ الِاجْتِهَادِ"[٣].

والكلام في أصول الفقه هو: الكلام في أدلة الفقه[٤]، وانقسم الفقه فيهم إلى طريقتين: طريقة أهل الرأي والقياس وهم أهل العراق وطريقة أهل الحديث وهم أهل الحجاز[٥]، وللفقه الإسلامي أهمية كبيرة لأنه لم يعد قاصرا على مجموعة من الأحكام الفرعية في العبادات والمعاملات، ولكنه أصبح منهجا متكاملا للحياة الإنسانية كلها في العقيدة والعباد والاجتماع والاقتصاد والتشريع والسياسة[٦]، واشهر المذاهب الاسلامية انتشاراً في بلاد المغرب العربي المذهب المالكي.

المذهب المالكي

سمي بالمذهب المالكي نسبة إلى الإمام مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الأصبحي(ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، يكنى بأبي عبد الله، حليف عثمان بن عبيد الله القرشي، روى عن الزهري وعبد الله بن دينار ونافع مولى ابن عمر، روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري والثوري وشعبة ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدى وسفيان بن عيينة ووكيع[٧]، قال ابنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ مالك إماما فِي الحديث،

---

[١] حاجي خليفة، كشف الظنون، جـ١، ص٨١.

[٢] الشاشي، نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق(ت٣٤٤هـ/ ٩٤٥م)، اصول الشاشي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ت)، ص١٣؛ الحجوي، الفكر السامي، جـ١، ص٧٥.

[٣] الفقيه والمتفقه، جـ١، ١٩٢.

[٤] القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، العدة في أصول الفقه، تحقيق: أحمد بن علي بن سير المباركي، ط٢(د.ن، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م)، جـ١، ص٧٠.

[٥] ابن خلدون، العبر، جـ١، ص٥٦٤.

[٦] القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، ص٩.

[٧] ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، جـ٨، ص٢٠٤؛ ابن حبان، الثقات، جـ٧، ص٤٥٩.

وقَالَ يَحيى بْن سَعِيد: كَانَ مالك إماما فِي الحديث[١]، ومذهب مالك تغلب عليه نزعة أهل الحديث، ويتقيد بنصوص القرآن والحديث، ولا يلجأ إلى استعمال الرأي والقياس إلا في حدود ضيقة[٢]، وقد انتشر مذهبه في الحجاز والبصرة ومصر وما والاها من بلاد أفريقية والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى إلى بلاد من أسلم من السودان[٣]، وذكر ابن خلدون:" وأهل المغرب جميعا مقلّدون لمالك رحمه الله"[٤]، فقد كان لطبيعة أهل الأندلس والمغرب أثر في تقبلهم لمذهب مالك وعزوفهم عن غيره؛ وذلك أن هذه الطبيعة كانت تتميز بالبساطة والبعد عن التعقيد، وهي لهذا تشبه طبيعة أهل الحجاز الذين تغلب عليهم نزعة أهل الحديث والاعتماد على مذهب مالك الذي يتقيد بنصوص القرآن والحديث ولهذا اعتمدوا أولاً على مذهب الأوزاعي، وهو من أنصار مدرسة الحديث، ثم اعتمدوا بعد ذلك على مذهب مالك الذي يسير في هذا الاتجاه، ويعرف أصحابه بأهل الحديث[٥]، ويذكر ابن خلدون سبب تمسك أهل المغرب بمذهب مالك بقوله:" أنّ رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج إلى العراق ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا عن الأخذ عن علماء المدينة، وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك وشيوخه من قبله وتلميذه من بعده. فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلّدوه دون غيره ممّن لم تصل إليهم طريقته"، ويذكر أيضاً:" وأيضاً فالبداوة كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس ولم يكونوا يعانون الحضارة الّتي لأهل العراق فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة، ولهذا لم يزل المذهب المالكيّ غضّا عندهم"[٦].

---

[١] البخاري، التاريخ الكبير، جـ٧، ص٣١٠.

[٢] السامرائي، خليل إبراهيم واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط١(بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة ،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ص١١٢.

[٣] القاضي عياض، ترتيب المدارك، جـ١، ص٦٥.

[٤] العبر، جـ١، ص٥٦٨.

[٥] السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ص١١٢.

[٦] العبر، جـ١، ص٥٦٨.

١. دخول مذهب مالك الى المغرب:

وضع الإمام مالك في المدينة كتاباً في الفقه والحديث سماه "الموطأ" أي السهل الواضح، ثم ذاع صيت هذا الإمام، وانتشر كتابه في العالم الإسلامي، انتقلت الفتوى إلى رأي مالك بن أنس، وانتشر علمه ورأيه في قرطبة والأندلس جميعاً، وفي شمال أفريقيا قبل ذلكً[١]، وبعد انتشاره كان هناك عدد من التلاميذ الذين رحلوا إلى المدينة المنورة وسمعوا من الإمام مالك وأصبحوا فقهاء ومحدّثين على مذهبه ووضعوا مؤلفات فقهية ضمت مسائل مختلفة حول آراء وفقه الإمام مالك وهي تلي كتب المذهب المعتمدة، فكان للمغاربة أثر كبير في نشر فقه الإمام مالك ومنهم الفقيه سحنون، الذي صنف المدونة المشهورة في هذا المذهب وهي تلي الموطأ في كتب المذهب المتعددة، وهي عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند النحاة[٢]، والموطأ كتاب حديث وسنة وفقه، ومنهج مالك في تدوينه أن يذكر الأحاديث في الموضوع الفقهي الذي اجتهد فيه، ثم يذكر عمل أهل المدينة المجمع عليه، ثم يذكر رأي من التقى بهم من التابعين وأهل الفقه، ثم يذكر الرأي المشهور بالمدينة، فإن لم يكن شيء من ذلك بين يديه في المسألة، اجتهد رأيه في ضوء ما يعلم من الأحاديث والفتاوى والأقضية ورواية يحيى أكثر تداولا في مصر وبلاد المغرب[٣]، وكان أول من ادخل كتاب الموطأ لمالك بن انس إلى افريقية هو الفقيه علي بن زياد التونسي إذ ذكر ابن يونس انه:" يروى عن الثورى، ومالك، وهو الذي أدخل المغرب "جامع سفيان الثورى"، و "موطأ مالك"، وفسّر لهم قول مالك، ولم يكونوا يعرفونه، وهو معلم سحنون، دخل الحجاز والعراق، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة"[٤]، وقال عنه أبو العرب:" كان ثقةً، مأموناً، فقيهاً خَيَّارًا، مُتعبّدا، بارعا في الفِقه، سمع من مالك بن أَنَس، ومن سفيان الثَّوري، ومن الليث بن سعد، ومن ابن لَهيعة، وغيرِهم، ولم يكن

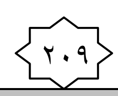
---

(١) السامرائي، تاريخ العرب، جـ١، ص١١١.

(٢) القطان، تاريخ التشريع الاسلامي، ص٣٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٥١.

(٤) تاريخ ابن يونس، جـ١، ص١٥٣؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٢٣٤.



في عصره بإفريقيَّة مثلُه"[١]، قال الشيرازي به تفقه سحنون وله كتب على مذهبه وتفقه بمالك وله كتاب خير من زنته[٢].

وكان أهل العلم بالقيروان إذا اختلفوا في مسألة كتبوا بها إلى علي بن زياد ليعلمهم بالصواب، قال وكان علي خير أهل أفريقية في الضبط والعلم وقال سحنون: ما أنجبت أفريقية مثل علي بن زياد[٣]، وكان مذهب الكوفيين هو الغالب على أهل المغرب قبل إدخال الموطأ[٤]، وسئل مالك عن مسائل كثيرة فأجاب عنها ودونها تلاميذه، وهذا ما يعرف بالمدونة، وأول من كتب ذلك أسد بن الفرات[٥]، قاضي القيروان وفاتح صقلية(ت٢١٣هـ/ ٨٢٨م) سمع الموطأ على مالك، ولما أكثر عليه السؤال أوصاه بالرحيل إلى العراق فارتحل، ودونَّ أسئلة أخذها عن محمد بن الحسن[٦]، صاحب أبي حنيفة وفقيه العراق، ثم سأل عنها عبد الرحمن بن القاسم[٧]،

---

[١] طبقات علماء افريقية، ص٢٥١.
[٢] القاضي عياض، ترتيب المدارك، جـ٣، ص ٨٠.
[٣] المصدر نفسه، جـ٣،ص٨٢.
[٤] المصدر نفسه، جـ١، ص٢٥.
[٥] أسد ابن الفرات أبو عبد الله الحرانِي ثم المغرِبي، مولده بحران سنة (١٤٤هـ/ ٧٦١م)، ودخَل القَيروان مع أَبِيه فِي الجهاد، وكان أبوه الفرَات بن سنان من أعيان الجند، روى: عن مالك بن أنس الموطأ، وغلب عليه عِلم الرأي، وكتَب علم أَبِي حنيفَةَ أَخذ عَنه: شيخه أَبو يُوسُف وَقِيل: إنه تَفقه أَولا على الإمام علي بن زياد التونسِي، قيل: إنهُ رجع من العراق، فدخل على ابن وهب، فقال: هذه كتب أَبي حنيفة وسأَله أَن يجِيب فِيها عَلى مذهَبِ مَالك فأَبى وتورعَ فذهب بِها إِلى ابن القاسم، فأجابه بما حفظ عن مالك، وبما يعلم من قواعد مالك، وتسمى هذه المسائل: الأَسدية، توفي سنة (٢١٣هـ/ ٨٢٨م). انظر: الشيرازي، طبقات الفقهاء، جـ١، ص١٥٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٠، ص–ص٢٢٥– ٢٢٦.
[٦] محمد بن الحسن وَيكنى أَبا عَبد الله ، مولى لِبَنِي شيبان، وَكان أَصله مِن أَهل الجَزِيرة وأَبوه فِي جند أَهل الشامِ، فقدم واسط، فَولد محمد بِهَا فِي سنة(١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، نشَأَ بِالكوفة، وطلب الحديث، وسمع سماعا كثيرا من مسعر ومالك بن مِغْوَل، وعمر بن ذَرٍّ وسفيان الثوري ، والأَوزاعِي، وَغيرِهم، وجالس أَبا حنيفة وسمع منه ، ونظر في الرأْي فغلب عليه وعرف به ، ونفذ فيهِ ، وقدم بغداد فنزلها، واختلف إِليه الناس وَسَمِعُوا مِنهُ الحديث والرأْي ، تولى قَضاء الرقة ثم عَزَل، فقدم بغداد ، فلما خرج هارون إِلى الري الخرجة الأُولى أَمره فخرج معه، فمات بالري سَنَة (١٨٩هـ/ ٨٠٤م)، وهو ابن ثمان وخمسين سنة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٧، ص٢٤٢.
[٧] أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العُتقي المصري: الشيخ الصالح الحافظ الحجة الفقيه، أثبت الناس في مالك وأعلمهم بأقواله، صحبه عشرين سنة وتفقه به وبنظرائه، سئل مالك عنه وعن بن وهب فقال: بن وهب عالم وابن القاسم فقيه، روى عن الليث وعبد العزيز بن=

صاحب مالك عند عودته في مروره بمصر فأجابه على رأي مالك، فكتب ذلك، وجاء بما كتب إلي القيروان فكتبها عنه سحنون، وكانت تسمى "الأسدية" ثم جاء بها سحنون إلى ابن القاسم سنة (١٨٨هـ/ ٨٠٣م) فعرضها عليه، وأصلح فيها مسائل، ورجع بها إلى القيروان، وقد رتب سحنون أكثر مسائل المدونة وتعتبر المدونة أساس الفقه عند أتباع مالك وتبلغ مسائلها ستا وثلاثين ألف مسألة[١]، ورحل من إفريقية أسد بن الفرات فكتب عن أصحاب أبي حنيفة أولا، ثمّ انتقل إلى مذهب مالك، وكتب على ابن القاسم في سائر أبواب الفقه وجاء إلى القيروان بكتابه وسمّي الأسدية نسبة إلى أسد بن الفرات، فقرأ بها سحنون على أسد ثمّ ارتحل إلى المشرق ولقي ابن القاسم وأخذ عنه وعارضه بمسائل الأسديّة فرجع عن كثير منها. وكتب سحنون مسائلها ودوّنها وأثبت ما رجع عنه منها وكتب لأسد وأن يأخذ بكتاب سحنون فأنف من ذلك فترك النّاس كتابه واتّبعوا مدوّنة سحنون على ما كان فيها من اختلاط المسائل في الأبواب فكانت تسمّى المدوّنة والمختلطة، وعكف أهل القيروان على هذه المدوّنة، ثمّ اختصر ابن أبي زيد[٢]، المدوّنة والمختلطة في كتابه المسمّى بالمختصر ولخّصه أيضاً أبو سعيد البرادعيّ من فقهاء القيروان في كتابه المسمّى بالتّهذيب وأعتمده المشيخة من أهل إفريقية وأخذوا به وتركوا ما سواه ولم يزل علماء المذهب يتعاهدون هذه الأمّهات بالشّرح والإيضاح والجمع فكتب أهل إفريقية على المدوّنة[٣]،

=الماجشون ومسلم بن خالد وغيرهم، أخذ عنه جماعة منهم أصبغ ويحيى بن دينار والحارث بن مسكين ويحيى بن يحيى الأندلسي وابن عبد الحكم وأسد بن الفرات وسحنون وجماعة. مولده سنة ثلاث وثلاثين أو ثمان وعشرين ومائة ومات بمصر في صفر سنة ١٩١ هـ وقبره خارج باب القرافة. انظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، جـ١، ص٤٦٥؛ مخلوف، شجرة النور، جـ١، ص٨٨.

[١] القطان، تاريخ التشريع الاسلامي، ص٣٥٢.

[٢] عبد الله بن أبي زيد القيرواني على مذهب مالك أحد الفضلاء وله من الكتب كتاب التبويب المستخرج كتاب سماه المختصر يحتوي على نحو خمسين الف مسألة كتاب النوادر في الفقه. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي(ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢(بيروت: دار المعرفة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ص٢٥٠.

[٣] ابن خلدون، العبر، جـ١، ص٥٦٩

وكان سحنون المتصدر لفقهاء افريقية حيث يذكر ابن عساكر فالعمل بمصر مستقر على قول ابن المواز وبالقيروان والأندلس على قول سحنون[١].

٢. الفقهاء المغاربة.

ورد في تاريخ مدينة دمشق تراجم كثيرة للفقهاء المغاربة الذين كانوا على مذهب الإمام مالك، ورحلوا إلى المشرق لطلب العلم ودراسة الفقه على اشهر العلماء ومنهم: عبد الله بن سبعون بن يحيى بن حمزة أبو محمد القيرواني المالكي[٢]، احد فقهاء المالكية[٣]، رحل في طلب العلم إلى الشام والحجاز وبغداد[٤].

ومنهم أيضاً الفقيه عيسى بن أبي عيسى بن بزاز بن مجير أبو موسى القابسي الفقيه الحافظ (ت٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)[٥]، من أهل قابس من المغرب[٦]، سمع بالمغرب أبا عبد الله الحسين بن عبد الرحمن الاجدابي وأبا علي الحسن بن حمود التونسي، رحل في طلب العلم، سمع بمكة أبا ذر الهروي، وببغداد أبو الحسن ابن زوج الحرة والعتيقي وغيرهم، وحدث بدمشق فروى عنه: عبد العزيز بن احمد وأبو بكر الخطيب وآخرون، ذكر ابن عساكر ان عيسى بن أبي عيسى روى عن سلسلة رواة عن انس بن مالك قال: "صليت خلف النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فلم أرى أحداً منهم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم"[٧]، وأيضاً ذكر ابن عساكر رواية عن علي بن المسلم الفقيه عن عبد العزيز بن احمد عن عيسى بن أبي عيسى عن

---

[١] تاريخ دمشق، جـ٥١، ص١٩٨.

[٢] انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص١٠؛ ترجمته: الفصل الثاني،علم الحديث، ص١٦٤.

[٣] ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٦ ص٧٢.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص-ص١٠-١١.

[٥] انظر، ترجمته: ابن ماكولا، الاكمال، جـ١، ص٢٥٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٧، ٣٣٤؛ ابن الدمياطي، المستفاد، جـ١، ص١٥٩؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، جـ١، ص٤٨٩.

[٦] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٢١، ص١٥٩.

[٧] تاريخ دمشق، جـ٤٧، ص-ص٣٣٤- ٣٣٥.

سلسلة من الرواة عن مالك بن انس عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: "إنما سمي رمضان لان الذنوب ترمض[١] فيه، وإنما سمي شوال لأنه يشول[٢] الذنوب كما تشول الناقة ذنبها"[٣]، وكان ممن روى عنه بالمغرب زيدون الفقيه مصنف كتاب أحكام الحديث المعروف بالزيدوني[٤]، وعيسى بن أبي عيسى له رحلات في طلب العلم، فقد ذكر الخطيب البغدادي:"قدم علينا بغداد بعد الثلاثين والأربعمائة فسمع من شيوخ ذلك الوقت وأقام عندنا مدة ثم رجع إلى بلده"[٥]، كما اورد خبر دخوله إلى بغداد ابن ماكولا[٦]، ودخل عيسى دمشق طالب علم وحدث بها عن جماعة من البغداديين وتوفي بمصر سنة(٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)[٧].

وممن ذهب إلى المشرق مروان بن عثمان أبو الحسن السقلي المغربي الفقيه، قدم دمشق سنة ثمان وسبعين وأربعمائة إذ توفي بعدها بقليل، قال ابن عساكر: أبو الحسن مروان السقلي رجل صدر إمام زاهد فقيه عالم أحسن الناس خطا وأكثرهم في العلم حظا وصل إلى دمشق فأنزله الشيخ الأمين أبو محمد بن الأكفاني بمنزله

---

[١] ترمض: أي تحترق في الرمضاء، الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، ط١(بيروت: دار الفكر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، جـ١، ص٤٥٤.

[٢] وأمَا شوَّال فلشولان الإبل بأذْنابها، لأنها تَشول بها عند اللِّقاح، ويقال لها عند ذلك: الشوَّل، إذا لقحت، فهي شائل. قُطْرُب، أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد(ت ٢٠٦هـ/ ٨٢١م)، الأزمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط٢(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، جـ١، ص٣٨.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٧، ص٣٣٥.

[٤] ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، جـ١، ص٤٨٩.

[٥] تاريخ بغداد وذيوله، جـ٢١، ص١٥٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٧، ص٣٣٦.

[٦] الاكمال، جـ١، ص٢٥٩.

[٧] الكتاني، أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد(٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م)، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد (الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ص١٩٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٧، ص٣٣٦.

وتكفل بجميع حوائجه مدة مقامه كان عنده ولم يكن يقبل الهدية ولا له في التكسب نية ولم يدرس أحدا ولا يكاد يظهر ولم أجتمع به إلا بعد أن استأذنه الشيخ ففسح في حضوري فحضرت ومعي الجمل[١] وقرأت عليه منه كراسة واحدة وسار إلى بغداد واتصل بالخليفة وعزم عليه في تعليم ولده فدخل داره وهناك توفي رحمه الله[٢].

وممن رحل من فقهاء المغاربة إلى المشرق خلف بن أبي القاسم بن سليمان أبو سعيد القيرواني المغربي (ت: اوائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)[٣]، شيخ المالكِية[٤]، من حفاظ المذهب[٥]، ذكر ابن عساكر انه قدم دمشق طالب علم فسمع بها عبد الوهاب الكلابي وأبا بكر بن هلال النحوي وحدث بها وبغيرها عن أبي بكر المهندس وأبي القاسم عبيد الله بن محمد بن خلف المصريين وأبي بكر أحمد بن الخطاب وأبي بكر بن أبي الحديد وعبد الله بن محمد بن هلال روى عنه عبد الوهاب الكلابي، حدث عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس وغيره بسنده عن محمد بن رمح قال: "حججت مع أبي وأنا صبي لم أبلغ الحلم فنمت في مسجد النبي ﷺ في الروضة، بين القبر والمنبر، فرأيت النبي

---

[١] الجمل: كتاب مشهور في النحو الفه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، وهو من أفاضل أهل النحو، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج وأبي بكر بن السراج وعلي بن سليمان الأخفش. أبو البركات الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣(الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص٢٢٧.

[٢] تاريخ دمشق، جـ٥٧، ص٣١٢.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٧، ص١٢؛ القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، ط١(بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤)، جـ١، ص٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٧، ص٥٢٣؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، جـ١، ص٣٤٩؛ مخلوف، شجرة النور، جـ١،ص–ص١٥٦–١٥٧.

[٤] الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٧، ص٥٢٣ .

[٥] ابن فرحون، الديباج المذهب، جـ١، ص٣٤٩؛ مخلوف، شجرة النور، جـ١، ص١٥٧.

ﷺ قد خرج من القبر وهو متوكئ على أبي بكر وعمر فقمت فسلمت عليهم فردوا علي السلام، فقلت: يا رسول الله؛ أين أنت ذاهب؟ قال: أقيم لمالك الصراط المستقيم. فانتبهت، وأتيت أنا وأبي، فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج لهم الموطأ وكان أول خروج الموطأ"[١]، له مؤلفات كثيرة منها (التَّهْذِيب فِي اختِصَارِ المُدَوَّنَةِ[٢]، ومن مؤلفاته الاخرى تمهيد مسائل المدونة، والشرح والتتمات لمسائل المدونة، ومختصر الواضحة لعبد الملك بن حبيب، والوعظ[٣].

ومن الفقهاء المالكيين الذين رحلوا إلى المشرق عمر بن عبد العزيز بن عبيد أبو حفص السبائي الطرابلسي (ت:٥١٨هـ/ ١١٢٤م)[٤]، من أهل طرابلس المغرب[٥]، وصفه ابن عساكر: "شاب صالح فقيه على مذهب مالك كان يعرف شيئا من الأدب ويكتب بخط حسن"[٦]، وذكر ابن عساكر انه قدم دمشق من مكة وأقام بها مدة وحدث بشئ يسير فسمع منه أخي أبو الحسين الفقيه وقد جالسته غير مرة وسمعته ينشد أشياء ولم أحفظ عنه شيئا، وقد ذكره السلفي في كتابه قائلا:" كَانَ مِنْ أَهلِ الضبط لِمَا يَكتبهُ وسمع ببلدهِ طَرابُلسِ المَغرِب الحَدِيثَ وَالفِقهَ وتأَدبَ بِها على شيوخها ابن خلف القَاضي ابن الأَجدابي ونُظَرائِهما وقدم ديار مصر وقرأَ كَثيرًا

---

[١] تاريخ دمشق، جـ١٧، ص١٢؛ كشف المغطا في فضل الموطا، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، جـ١، ص–ص١٩–٢٠.

[٢] الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٧، ص٥٢٣؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، جـ١، ص٣٤٩؛ مخلوف، شجرة النور، جـ١، ص١٥٧؛ البغدادي، هدية العارفين، جـ١، ص٣٤٨.

[٣] القيرواني، أبو سعيد خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي ابن البراذعي المالكي(٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، التهذيب في اختصار المدونة، تحقيق: محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، ط١ (دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م)، ترجمة المصنف.

[٤] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٥، ص١٢٥؛ السلفي، معجم السفر، ص٢٣٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٢، ص٣١٦.

[٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٥، ص١٢٥.

[٦] المصدر نفسه، جـ٤٥، ص١٢٦.

من اللغةِ على ابن القطاعِ وسمع عَلَيَّ وَعَلَقتُ أَنا عنهُ شَيئاً يَسيرًا"[١]، توجه إلى العراق لغرض العلم والاستماع إلى الشيوخ فتوفي ببغداد[٢]،

وممن رحل العالم يوسف بن دوناس بن عيسى أبو الحجاج المغربي الفندلاوي المالكي (ت ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م)[٣]، الفقيه الكبير الملقب حجة الدين شيخ المالكية[٤]، يُعد من علماء المالكية بدمشق، ذكر ابن عساكر انه " قدم الشام حاجا، فسكن بانياس مدة، وكان خطيبا بها، ثم انتقل إلى دمشق واستوطنها، ودرّس بها مذهب مالك، وحدّث بالموطّأ"[٥]، وقال: "علقت عنه أحاديث يسيرة"[٦]، ووصفه:" كان شيخا حسن المفاكهة، حلو المحاضرة، شديد التعصّب لمذهب أهل السنّة، كريم النفس، مطّرحا للتكلف، قويّ القلب"[٧]، وذكره الذهبي انه:" خَطيبُ بَانِيَاسَ، ثُمَّ مُدَرِّسُ المَالِكِيَّةِ بِدِمَشْقَ، رَوَى "المُوَطَّأ" بِنُزولٍ"[٨] ،وكان الفندلاوي شديد التّعصُّب لمذهب أهل السُّنَّة، يعين الأشاعرة[٩]، شديد التعصب لهم، صاحب تحرّق على الحنابلة[١٠]، وقد جرت للفندلاوي بحوث، وأمور، وحِسبة مَعَ شرف الإسلام ابن الحنبليّ في

---

[١] معجم السفر، ص٢٣٩.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٥، ص١٢٦.

[٣] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٧٤، ص٢٣٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٧، ص١٧٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٤، ص١٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٦، ص٣٥١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ٦، ص٢٢٢.

[٤] ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٦، ص٣٤٩.

[٥] تاريخ دمشق، جـ٧٤، ص٢٣٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٩، ص٨٥.

[٦] تاريخ دمشق، جـ٧٤، ص٢٣٤.

[٧] المصدر نفسه، جـ٧٤، ص٢٣٤.

[٨] سير أعلام النبلاء، جـ٢٠، ص٢٠٩.

[٩] الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٧، ص١٧١.

[١٠] الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٩، ص٨٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ٦، ص٢٢٢.

العقائد[١]، وذكر ابن عساكر انه سمع أبا تراب بن قيس بن حسين البعلبكي يذكر: "أنه كان يعتقد اعتقاد الحشوية"[٢]، وأنّه كان شديد البغض ليوسف الفندلاوي لما كان يعتمده من الردّ عليهم، والتنقّص لهم، وأنه خرج إلى الحجاز، وأسر في الطريق، وألقي في جبّ، وألقي عليه صخرة، وبقي كذلك مدة يلقى إليه ما يأكل، وأنه أحسّ ليلة بحسّ، فقال: من أنت؟ فقال: ناولني يدك، فناوله يده، فأخرجه من الجبّ، فلما طلع إذا هو الفندلاوي، فقال: تب مما كنت عليه، فتاب، وصار من جملة المحبين له"[٣]، وكان للفندلاوي حلقة في المسجد الجامع لتدريس الفقه المالكي وكان مستجاب الدعوة حيث ذكر ابن عساكر انه: كان ليلة الختم في شهر رمضان يخطب خاطب في حلقته بالمسجد الجامع، ويدعو بدعاء الختم، فرماهم بعض من كان خارج الحلقة بحجر، فلم يعرف من هو لكثرة من حضر، فقال الفندلاوي: اللهم اقطع يده، فما مضى إلّا يسير حتى أخذ خضير الركابي من حلقة الحنابلة، ووجد في صندوقه مفاتيح كثيرة قد أعدها لفتح الأبواب للتلصص، فأمر شمس الملوك بقطع يديه، ومات من ذلك[٤]، توفي الفندلاوي في دمشق في شهر ربيع الأول سنة ٥٤٣هـ، وكان قد خرج مجاهدا للفرنج وكانوا قد نزلوا على دمشق، وذكر ابن عساكر أن الأمير المتولي لقتال الفرنجة، قال له: أيها الشيخ الإمام ارجع فأنت معذور للشيخوخة، فقال: لا ارجع بعنا واشترى منا، يريد قوله تعالى: "إِنَّ اللَّـهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ"[٥]، فاستشهد ودفن في دمشق

---

[١] الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٧، ص١٧٢.

[٢] الحشوية: فرقة من المبتدعة وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه قالوا: معبودهم على صورة ذات أعضاء إما روحانية وإما جسمانية ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن وأما مشبهة الحشوية أنهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وأن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حد الإخلاص والاتحاد المحض. الشهرستاني، الملل والنحل، جـ١، ص١٠٠.

[٣] تاريخ دمشق، جـ٧٤، ص٢٣٥.

[٤] المصدر نفسه، جـ٧٤، ص٢٣٥.

[٥] سورة التوبة، الآية: ١١١.

في مقبرة الباب الصغير[١]، وذكر ابن عساكر ان احمد بن محمد القيرواني قال: "رأيت الشيخ الإمام حجة الدين في المنام جالسا في مكانه الذي كان يدرس فيه بالجامع، فأقبلت إليه وقبّلت يده، فقبّل رأسي، وقلت له: يا مولاي الشيخ، والله ما نسيتك، وما أنا فيك إلا كما قال الأول: [٢].

فإذا نطقت فأنت أول منطقي وإذا سكتّ فأنت في إضماري

فقال لي: بارك الله فيك. ثم قلت له: يا مولاي الشيخ الإمام، أين أنت؟ فقال: في جنات عدن، عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ"[٣].

ومن الفقهاء الذين ذكرهم ابن عساكر وكان له اهتمام بعلم الحديث عيسى بن هارون بن يوسف يكنى أبو موسى، المغربي الاغماتي[٤]، المالكي الفقيه (ت٥٥٣هـ/ ١١٥٨م)[٥]، وهو من اطرابلس الغرب[٦]، الإمام في المذهب والفرائض[٧]، أثنى عليه ابن عساكر وقال عنه: "تولى تدريس حلقة المالكية بدمشق مرتين، وكان عالماً بمذهب مالك والفرائض، وسَمِعَ الحديث من شيخنا الفقيه نصر الله بن محمد، ولزم

---

[١] تاريخ دمشق، جـ٧٤، ص٢٣٥.

[٢] الباخرزي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب (ت ٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ط١(بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، جـ١، ص١٤٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٧٤، ص٢٣٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٢، ص٧٩؛ بهاء الدين العاملي، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمذاني، (ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م)، الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، جـ٢، ص٢٠٦.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٧٤، ص٢٣٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٧، ص١٧٢.

[٤] الاغماتي:هذه النسبة إلى اغمات وهي بلدة باقصى بلاد المغرب قريبة من بحر الظلمة وهي عند سوس الاقصى. السمعاني، الأنساب، جـ١، ص٣٢٠ .

[٥] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٨، ص٢٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٨، ص١٢٨.

[٦] ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٢٥.

[٧] تاريخ دمشق، جـ٤٨، ص٢٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٨، ص١٢٨.

الحضور عنده مدة طويلة"[١]، ووصفه ايضا بأنه كان في لسانه قصور وفيه صلابة وتضييق على نفسه في المعيشة، سكن في بيت في أسفل المنارة الشرقية[٢]، وقال عنه الذهبي: "مدرس حلقة المالكيَّة بدمشق، إمام فِي المذهب والفرائض"[٣]، توفي يوم الاثنين الثالث من شهر رمضان سنة(٥٥٣هـ/ ١١٥٨م)[٤]، ودفن قبلي مسجد فلوس[٥].

ومنهم الفقيه المالكي عبد الوهاب بن عيسى بن محمد أبو محمد البسكري[٦]، المغربي(ت٥٥٤هـ/ ١١٥٩م)[٧]، له رحلات في طلب العلم، ذكر ابن عساكر انه قدم دمشق وهو شاب سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وكان يختلف إلى مدرسة الفقيه أبي البركات بن عبد (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) ثم رزق عناية من الأمير أنر[٨]، فحلق تحت النسر واجتمع إليه جماعة من المغاربة ودرسهم مذهب مالك في حياة الفقيه يوسف الفندلاوي ثم شرع في الوعظ وفتح عليه فيه فلما استشهد الفندلاوي رحمه الله جلس في حلقة المالكية[٩]، ثم خرج إلى بعلبك فأحسن إليه أميرها عطاء بن حفاظ

---

[١] تاريخ دمشق، جـ٤٨، ص٢٤.

[٢] المصدر نفسه، جـ٤٨، ص٢٤.

[٣] تاريخ الإسلام، جـ٣٨، ص١٢٩.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٨، ص٢٤.

[٥] مسجد فلوس: مسجد قبل الميدان على طريق حوران يوجد على بابه بئر. النعيمي، تاريخ المدارس، جـ٢، ص٢٧٧.

[٦] البسكري: هذه النسبة الى بسكرة، وهي بلدة من بلاد المغرب. السمعاني، الأنساب، جـ٢، ص٢٢٧.

[٧] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٧، ص٣٤٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٨ ص١٥١.

[٨] انر: هو معين الدِين أَنر أَتابِك العساكر بدمشق، وكان أَحد مماليك طغتِكِين، ثُم كان بَعد ذَلِك أَتابِك الملوك بِدمشق وهو والِد الست عصمة الدِّينِ خَاتُونَ زوجة الملِك نور الدِّين، وهو واقف المدرسة المعِينِيةِ داخل باب الفرج، وقَبره في قبة قِبلِي الشامية البرانِية بمحلة العوينة عند دار البطيخِ، رحمه الله. ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٦، ص٣٥٥.

[٩] تاريخ دمشق، جـ٣٧، ص٣٤٢.

السلمي الحمصي[١]، فلما جاء عطاء إلى دمشق أعاده إلى الحلقة وعزل عنها الفقيه عيسى بن هارون الأغماتي، فلما ملك الملك العادل أدام الله أيامه دمشق تعصب الفقيه أبو سعد بن أبي عصرون[٢] لعيسى وأعاده إلى الحلقة وعزل عنها عبد الوهاب فلما مات عيسى عاد إلى الحلقة، فقد اعتنى بالفتوى وكانت له القدرة والإجادة في أكثر فتاويه التي أصدرها حول مختلف المسائل، وقد مدحه ابن عساكر قائلا: "وكانت طريقته حسنه وفتح له الإجادة في أكثر فتاويه وكان قد سمع مني ومن الحافظ المرادي كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج وفاته من أوله اجزاء فلما عاد من بعلبك أعادها علي"[٣]، ثم انصلح له الملك العادل وشرع في ترميم دار الحجر الذهب وجعلها مدرسة للمالكيين لأجله ومات عبد الوهاب ليلة الخميس ودفن يوم الخميس السادس من رجب سنة أربع وخمسين وخمسمئة بجبل قاسيون، وكان يذكر أنه رأى النبي ﷺ مرات وصلى خلفه في النوم ورآه قبل موته بأربعة أيام وأخبره أنه يموت في مرضه الذي مات فيه[٤].

---

[١] عطاء بن حفاظ الخادم، احد امراء مجير الدين أبق بن محمد وكان شجاعاً وفوض إليه أمور دولته، بعد ان ابعد اكثر امرائه بحجة الخيانة فكان نور الدين لا يتمكن من أخذ دمشق منه، ثم قبض عليه مجير الدين وقتله ايضا، فسار نور الدين حينئذ إلى دمشق، وكان قد كاتب أهلها واستمالهم، وكان الناس يميلون إليه، لما هو عليه من العدل والديانة والإحسان، فلما حصر دمشق أرسل مجير الدين إلى الفرنج يبذل لهم الأموال وتسليم قلعة بعلبك إليهم، لينجدوه ويرحلوا نور الدين عنه، الا ان نور الدين تمكن من لاستيلاء على دمشق. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م)، جـ١، ص٣٣٧.

[٢] الفقيه المقرئ شَيَخ الشافِعِية، قاضي القضاة شرف عالم أَهل الشام أَبو سعد عَبد الله بن محمدِ بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أَبي عصرونَ بن أَبي السرِي، ولِد سنة(٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) ولي قضاء دمشق وَصنف التصانِيف وأَقرأَ القراءات والفِقه توفي (٥٨٥هـ/ ١١٨٩م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢١، ص-ص١٢٥-١٢٧.

[٣] تاريخ دمشق، جـ٣٧، ص٣٤٢

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٧، ص٣٤٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٨، ص١٥١.

ومنهم أيضاً عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو الصنماجي المغربي المعروف بابن الأشيري[١] (ت٥٦١هـ/ ١١٦٥م)[٢]، الفقيه المالكي الحافظ[٣] سمع بالأندلس، رحل إلى الشام، وعن سبب رحلته إلى الشام ذكر ابن عساكر انه: كان يكتب لصاحب المغرب فلما مات صاحبه استشعر فأخذ أهله وكتبه وتوجه إلى الشام"، وقدم دمشق وكانت له علاقة وثيقة بالحافظ ابن عساكر، قال عنه ابن عساكر: "انه حدث بالموطأ"[٤]، ولما وصل الشام اتّفق أنّ عون الدين أبو المظفّر يحيى بن محمد بن هبيرة[٥]، وزير الخليفتان العباسيان المقتفي لأمر الله (٥٣٠- ٥٥٥هـ) والمستنجد بالله (٥٥٥- ٥٦٦هـ)، صنَّف كتاب "الإفصاح" وجمع لَهُ علماء المذاهب، فطلب فقيها مالكيّا، فذكروا لَهُ الأَشِيريّ، فطلبه من نور الدّين، فسيّره إليه، فأكرمه، وأنزله وأجرى له نزلا، وحضر قراءة كتاب الإفصاح، فمرّت مسألة واختلف كلامه وكلام ابن

---

[١] الاشيري: هذه النِسبة إِلى أشير حصن بالمغرب ينسب إِليه عبد الله بن محمد ابن عبد الله أَبو محمد الصنهاجي المغربي المعروف بابن الأشيري. ابن الاثير، اللباب، جـ١، ص٦٨.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٢، ص٢٣٤؛ مرت ترجمة الاشيري في فصل الحديث ص١٧٢.

[٣] الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٩، ص٨٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ٦، ص٣٣٠؛ الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م)، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، جـ١، ص١٣٠.

[٤] تاريخ دمشق، جـ٣٢، ص٢٣٤.

[٥] يَحيى بْن مُحَمَّد بْن هبيرة بْن سَعِيد بن حسين بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمر بن هبيرة بن علوان، أبو المظفر الوزير، قلده الخليفة المقتفي لأمر الله الوزارة وخلع عليه. وكانت أيام وزارته منيرة بالعدل، مزهرة بالجود والفضل، وكان محبا لأهل العلم، يحضر مجلسه الفقهاء والأدباء والقرّاء وأصحاب الحديث، وكانت له مصنفات حسنة في عدة فنون من العلم والقراءات والحديث والأدب، وأجلّها كتاب الإفصاح عن معاني الأحاديث الصحاح، شرح فيه أحاديث صحيحي البخاري ومسلم، وبيّن فقهها ولغتها ومعانيها بألفاظ تعرب عن نبله وجلاله، كان مولده سنة(٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)، توفي سنة(٥٠٦هـ/ ١١١٢م). الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٢١، ص١٩٧.

هبيرة، فسبقه عليه ابن هبيرة[١]، وجرت له معه منافرة في شيء اختلف فيه، أغضب كلّ واحد منهما صاحبه، وردف ذلك اعتذار من الوزير وبرّه برّا وافرا، ثم سار من بغداد إلى مكة ثم عاد إلى الشام، فمات في بقاع بعلبكّ في سنة ٥٦١[٢]، ثمّ إنّ نور الدّين أحضر عائلته مع متولّي السّبيل، وقرّر لهم كفايتهم بحلب، وصار ابنه جُنْديًّا[٣].

ومن فقهاء الأندلس الذين دخلوا المغرب في طلب الفقه وذكرهم ابن عساكر محمد بن وضاح قال عنه ابن عساكر :" وتفقه بسحنون وبمشيخة المغرب"[٤]، حيث سمع من سحنون بافريقية وذكر ابن وضاح انه سمع سحنون بن سعيد يقول:"وذكر له عن رجل يذهب إلى ان الارواح تموت بموت الاجساد، فقال معاذ الله، هذا قول أهل البدع"[٥].

---

[١] القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص١٣٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٩، ص-ص٨٢-٨٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٢٠٣.

[٢] ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٢٠٣.

[٣] الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٩، ص-ص٨٢-٨٣.

[٤] تاريخ دمشق، جـ٥٦، ص١٨١

[٥] المصدر نفسه، جـ٥٦، ص-ص١٨٠-١٨١.

المبحث الثالث: علم الكلام والوعظ

أ: علم الكلام

اولاً: علم الكلام لغة واصطلاحاً:

لغةً: هو القول[١]، اصطلاحاً: هو علم أصول الدِّين الذي يرمي إلى إثبات العقائد الدينيّة بإيراد الحُجَج ودفع الشُّبَه[٢]، ومعنى إثبات العقائد تحصيلها واكتسابها بحيث يحصل الترقي من التقليد إلى التحقيق أو إثباتها على الغير بحيث يتمكن من إلزام المعاندين أو اتقانها وإحكامها بحيث لا تزلزلها شبه المبطلين[٣]، ويقال أيضاً: هو علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام[٤]، ويبْحَث فِيهِ عَن ذَات الله تَعَالَى وَصِفَاته، وأحوال الممكنات فِي المبدأ والمعاد، على قانون الْإِسْلَام[٥]، اما عن سبب تسميته بعلم الكلام فقيل: إنه سمي بعلم الكلام؛ لأن مسألة الكلام أشهر أجزائه حيث كثر فيها التناحر ودار حولها من الجدل ما لم يدر حول مسألة غيرها فقد تنازع الناس في كلام الله عز وجل نزاعاً كثيراً، وتعددت أقوالهم في ذلك[٦]، ويسمّى بأصول الدين أيضاً، وسماه أبو حنيفة رحمه الله تعالى

---

[١] ابن سيدة، المحكم والمحيط، جـ٦، ص٥٦١؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ١١، ص٥٧٢.

[٢] السيوطي، معجم مقاليد العلوم، جـ١، ص٧٠؛ التهانوي، كشاف، جـ١، ص٢٩؛ عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١(بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م)، جـ٣، ص١٩٥٤.

[٣] التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت٧٩١هـ/ ١٣٩٢م)، شرح المقاصد في علم الكلام، تحقيق: دار المعارف النعمانية، ط١(حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، جـ١، ص٧.

[٤] الجرجاني، التعريفات، ص١٥٦؛ السيوطي، معجم مقاليد العلوم، جـ١، ص٧٠.

[٥] السيوطي، معجم مقاليد العلوم، جـ١، ص٧٠.

[٦] السجزي، رسالة السجزي، جـ١، ص٢٠.

بالفقه الاكبر[١]، ومن المعلوم ان بداية علم الكلام كانت في بداية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، على يد المعتزلة[٢][٣].

ثانياً. علماء الكلام المغاربة.

برز العديد من العلماء المغاربة في علم الكلام ولم يذكر ابن عساكر الا القليل منهم لكونهم رحلوا ولم يدخلوا بلاد الشام او لانهم درسوا هذا العلم في القيروان ولم يرحلوا في طلبه في الامصار الاخرى، ومن الذين برزوا فيه: الحسين بن حاتم أبـو عبـد الله الأزدي[٤]، (ت بعـد ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م)[٥]، الأُصُـوليّ[٦]، المـتكلِّم الواعظ[٧]، صاحب القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني[٨]، رحل إلى المشرق، قدم

---

[١] التهانوي، كشاف، جـ١، ص٢٩.

[٢] المعتزلة: ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا، وقالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، وسبب ظهورهم هو انه حدث فِي ايام الْحسن الْبَصْرِيّ(ت١١٠هـ/ ٧٢٨م)، خلاف بينه وبين وَاصل بن عطاء الغزال(ت١٣١هـ/ ٧٤٨م)، في القدر وفى المنزلة بين المنزلتين، وانضم اليه عمرو بن عبيد بن باب في بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا عن سارية من سواري مسجد البصرة فَقيل لَهما ولإتباعهما معتزلة لاعتزالهم قَول الآمة فِي دَعْوَاهَا إن الْفَاسِق من امة الْإِسْلَام لَا مُؤمن وَلَا كَافِر، ثم أَن الْمُعْتَزلَة افْتَرَقت فِيمَا بَينهَا عشْرين فرقة. البغدادي، الفرق بين الفرق، جـ١، ص-ص١٥-٩٣؛ الشهرستاني، الملل والنحل، جـ١، ص٤٣.

[٣] سليمان، عباس، الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الاسلامي، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص١١.

[٤] الْأَزْدِيّ هذه النسبة إِلى أَزْد شنُوءَة، وَهُوَ أَزْد بن الْغَوْث بن نبت بن مَالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. ابن الاثير، اللباب، جـ١، ص٤٦.

[٥] انظر، ترجمته: الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، ط٥(القاهرة: دار المعارف، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، جـ١، ص-ص٣٥-٣٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٤، ص٤٩؛ تبيين كذب المفتري، جـ١، ص٢١٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٢٩، ص٥٠٢؛ ابن مفلح المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الراميني الصالحي الحنبلي (ت٧٦٣هـ/ ١٣٦٤م)، أصول الفقه، تحقيق: فهد بن محمد السَّدَحَان، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، جـ٣، ص١٠١٧؛ المحمود، عبد الرحمن بن صالح بن صالح، موقف ابن تيمية من الاشاعرة، ط١(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، جـ٢، ص٥٢٧.

[٦] هذه النسبة الى الأصول، وإنما تقال هذه اللفظة لعلم الكلام ولمن يعرف هذا النوع من العلم الأصولي. السمعاني، الانساب، جـ١، ص٢٩٥؛ ابن الاثير، اللباب، جـ١، ص٧٢.

[٧] الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٢٩، ص٥٠٢.

[٨] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٤، ص٤٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٢٩، ص٥٠٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٤٢١.

دمشق وسمع بها أبا محمد بن أبي نصر وعقد بها مجلس الوعظ، أرسله الباقلاني إلى جامع دمشق ليلقي درسا في العقيدة، فقد ذكر ابن عساكر انه سمع أبا الحسن علي بن المسلم الفقيه يحكي عن بعض شيوخه أن أبا الحسن علي بن داود الداراني المقرئ[١] إمام جامع دمشق كتب إلى القاضي أبي بكر الباقلاني يشكو إليه ما اشتهر بدمشق من الحشو فبعث أبو عبد الله الأزدي إلى دمشق بعقد المجلس في حلقة ابن داود التي في آخر الرواق الأوسط من شرقي الجامع وحضر عنده شيوخ الدمشقيين فلما سمعوا كلامه في التوحيد خرجوا وهم يقولون أحد أحد[٢]، قال الذهبي ان أبو عبد الله الازدي كان يعقد مجالس الوعظ، وكان كثير الصِّيام والعبادة[٣]، وقال ابن عساكر: سمعت أبا الحجاج يوسف بن دوناس الفندلاوي الفقيه يحكى عن مشايخه أن أبا عبد الله كان يكثر الصيام وإذا ضاف ببعض أصحابه ليلة في أيام الرطب فقدم إليه طبقا من رطب فأكثر من الأكل منه فقال له صاحب المنزل يا سيدنا أنا أخشى عليك من حرارته فقال أبو عبد الله أنا منذ كنت أرد على أصحاب الطبائع وأخشى من حرارة الرطب[٤]، وحكى أيضاً أنه كان لا يستقضي أحدا ممن تقرأ عليه علم الكلام حاجة ويتولى حوائجه بنفسه فقال له بعض تلامذته يا سيدنا أنت تعلم أننا نود أن نقضي لك حاجة فلم لا تستقضينا ما يعرض لك من الحوائج فقال إن أوثق أعمالي في نفسي نشري لهذا العلم فلا أحب أن أتعجل عليه أجرا في

---

[١] علي بن داود بن عبد الله أبو الحسن الداراني المقرئ القطان إمام جامع دمشق، كان يؤم أهل داريا فمات إمام جامع دمشق فخرج أهل دمشق إلى داريا ليأتوا به للصلاة بالناس في جامع دمشق فرفض أهل داريا ثم وافقوا على خروجه إلى دمشق، توفي(٤٠٢هـ/ ١٠١١م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص–ص٤٦٩– ٤٧٠.

[٢] الباقلاني، اعجاز القران، جـ١، ص٣٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٤، ص٤٩؛ تبيين كذب المفتري، جـ١، ص٢١٧.

[٣] تاريخ الإسلام، جـ٢٩، ص٥٠٢.

[٤] تاريخ دمشق، جـ١٤، ص٤٩.

الدنيا ليكون الأجر موفورا في الدار الآخرة[١]، أقام الازدي بدمشق مدّة، ثمّ توجّه إلى المغرب، ونَشَرَ العِلْمَ بالقيروان[٢]، فأقام بها مدة إلى أن أدركه أجله هناك[٣].

ومنهم عبد الوارث بن عبد الغني بن علي بن يوسف بن عاصم أبو محمد المغربي التونسي المالكي الأصولي الزاهد(ت٥٥٠هـ/ ١١٥٥م)، وصفه ابن عساكر: " كان عالما بعلم الكلام بصيرا به حسن الاعتقاد له قدم في العبادة، وذكر ابن عساكر بانه:" قدم دمشق غير مرة وكان يتردد منها إلى حمص وحلب ويرجع إليها وكان له أصحاب ومريدون اجتمعت به غير وجرت بيني وبينه مفاوضات في أصحاب الدعاوى وذوي الرعونات من المنتسبين فرأيته منكرا لشأنهم مزريا عليهم مؤثرا الكلف عنهم للسلامة من شرهم"[٤]، روى الحافظ ابن عساكر أبياتاً من إنشاده في علم الأصول:[٥]

إذا كنت في علم الأصول موافقا ... بعقدك قول الأشعري المسدد
وعاملت مولاك الكريم مخالصا ... بقول الإمام الشافعي المؤيد
وأيقنت حرف ابن العلاء مجردا ... فأنت على الحق اليقين موافق
ولم تعد في الإعراب راي المبرد ... شريعة خير المرسلين محمد

---

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٤، ص٥٠.

[٢] الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٢٩، ص٥٠٢

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٤، ص٤٩؛ المحمود، موقف ابن تيمية، جـ٢، ص٥٢٧.

[٤] تاريخ دمشق، جـ٣٧، ص٢٩٥.

[٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٧، ص–ص٢٩٥– ٢٩٦؛ تبيين كذب المفتري، جـ١، ص١٦٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٦٢؛ ابن المبرد، جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي الحنبلي (ت ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م)، جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر، ط١ (مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، جـ١، ص١٤٤.

توفي في عشر ذي الحجة من سنة خمسين وخمسمائة بحلب[١].

ومن المتكلمين الذين ذكرهم ابن عساكر: علي بن القاسم بن محمد أبو الحسن التميمي المغربي القسنطيني[٢] المتكلم الأشعري(ت٥١٩هـ/ ١١٢٥م)[٣]، له رحلات إلى المشرق إذ قدم دمشق وسمع بها صحيح البخاري من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي وخرج إلى العراق وقرأ على أبي عبد الله محمد بن عتيق القيرواني ولقي الأئمة ثم عاد إلى دمشق وأكرمه رئيسها أبو الداود المفرج بن الصوفي وما أظنه روى شيئا من الحديث لكن قرئ عليه من كتب الأصول بعدما كان قد قرأه على القيرواني، وقال ابن عساكر: "ولم أجالسه ولم أسمع منه شيئا وكان يذكر عنه أنه كان يعمل كيمياء الفضة ورأيت له تصنيفا في الأصول سماه: "كتاب تنزيه الإلهية وكشف فضائح المشبهة الحشوية"[٤]، قال عنه الصفدي: "دخل بغداد وقرأَ بها الكلام على محمد بن أبي بكر القيرواني حَتَّى برع وَلم يكن لَهُ عناية بِالْحَدِيثِ وَكَانَ أديباً[٥]"، توفي بدمشق يوم الأحد الثامن عشر من شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة ودفن في ذلك اليوم وصلى عليه الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد[٦].

ومن علماء الكلام العالم محمد بن عتيق بن ابي بكر بن محمد بن ابي نصر هبة الله بن علي بن مالك ابو عبد الله التميمي القيرواني المتكلم الاشعري(٥١٢هـ/

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٧، ص–ص٢٩٥- ٢٩٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٦٢.

(٢) القسنطيني: بالضم والفتح والسكون إلى قسنطينة قلعة بحدود إفريقية. السيوطي، لب اللباب، جـ١، ص٢٠٧.

(٣) انظر، ترجمته: السمعاني، الأنساب، جـ١٠، ص٤٢٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٣، ص١٣٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص٤٣٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢١، ص٢٥٦.

(٤) تاريخ دمشق، جـ٤٣، ص١٣٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص٤٣٣.

(٥) الوافي بالوفيات، جـ٢١، ص٢٥٦.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٣، ص١٣٥.

١١١٨م)[١]، المعروف ابن أبي كدية[٢]، عالم بالأصول والكلام[٣]، إمام علامة متقن، متكلم مناظر، ولد في حدود العشرين وأربعمائة وأخذ علم الكلام بالقيروان[٤]، ذكر ابن عساكر ان أبو عبد الله: "درس علم الأصول بالقيروان على أبي عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي صاحب القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني وعلى غيره"[٥]، كما ذكر ابن عساكر انه قدم دمشق أو ساحلها مجتازا إلى العراق قيل سنة ثمانين وأربعمائة وكان يذكر أنه سمع أبا عبد الله القضاعي بمصر، وبعد دخوله الشام اخذ عنه علمائها منهم: أبو الفتح نصر الله بن محمد بصور وقرأ عليه جماعة من أهل العلم بالعراق وكان يقوي الكلام في المدرسة النظامية ببغداد وأقام بالعراق إلى أن مات وكان صلبا في الاعتقاد مواظبا على الإفادة[٦]، وكان يحفظ كتاب سيبويه[٧]، ودخل إلى العراق وقرأ كتاب الهداية[٨][٩].

ذكر الذهبي انه سمع ببغداد مِن عَبْد الباقي العطّار[١٠]، وأقام بالشّام مدّة، ثمّ قِدم بغداد ثانيا، وأقرأ بها القرآن أيضاً، كما ذكر انه سَمِعَ بالأندلس مِن ابن عبد

---

[١] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٤، ص١٨٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص٣٤١؛ سير أعلام النبلاء، جـ١٩، ص٤١٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٤، ص٥٩.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٤، ص١٨٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص٣٤١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٤، ص٥٩.

[٣] الزركلي، الأعلام ، جـ٦، ص٢٦٠.

[٤] ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص١٩٥؛ محيسن، معجم حفاظ القرآن، جـ٢، ص٨٨.

[٥] تاريخ دمشق، جـ٥٤، ص١٨٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص٣٤١.

[٦] تاريخ دمشق، جـ٥٤، ص-ص١٨٨- ١٨٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص٣٤١.

[٧] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٥، ص٢١٧.

[٨] كتاب الهداية في فقه الحنابلة لعبد الرحمن بن محمد ابن علي بن محمد الحلواني البغدادي الحنبلي المتوفى سنة (٥٤٦هـ/ ١١٥١م). القسطنطيني، ايضاح المكنون، جـ٤، ص٣٥١.

[٩] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٤، ص١٨٩.

[١٠] أَبو منصور عبد الباقي بن محمد بن غالب البَغدادي الأَزجِي، ابن العطارِ، وَكيل الخلِيفتين القَائم والمُقتدي، سمع: أَبا طاهر المُخلِّص، وأَحمد بن الجُندي ولد سنه (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، توفي (٤٧١هـ/ ١٠٧٨م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٨، ص-ص٤٠٠- ٤٠١.

البَرّ[١]، كَانَ مشارًا إليه في علم الكلام، وروي عنه انه قال: أَنَا أدرّس علم الكلام من سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة، وكان مقدّما على نُظَرائه، مبجلًا عند مِن ينتحل مذهبه، مجانبًا عند مخالفيه. جَرَت بينه وبين الحنابلة فتن، وأُوذي غاية الإيذاء، وقال لي إنّه قرأ أيضاً الكلام ببلده عَلَى أبي طاهر علي بن محمد بن عرس الموصلي صاحب ابن الباقلاني[٢]، وتصدر لإقراء الأُصول، وكان مُتَعَصباً لمذهب الأَشعري[٣]، جرت بينه وبين الحنابلة فتن وأوذي غاية الإيذاء[٤]، وقد ولع بعض جهال الحنَابلة بقبره ضِرَارًا وَخرب مَا بني على تربته رَوَاهَا الله برحمته مرَارًا[٥]، قال ابن عساكر انه سمع أبا محمد عبد الله بن علي القصري بدمشق يحكي أنه كان حاضره عند وفاته فأغمي عليه ثم أفاق فقال لمن حوله من أصحابه ممن يقرأ عليه دوموا على ما أنتم عليه فما لقيت إلا خيرا ثم مات وكانت وفاته في يوم الثلاثاء من عشر ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ودفن مع أبي الحسن الأشعري في تربته بمشرعة الروايا خارج الكرخ بالجانب الغربي جوار قبر أبي الحسن الباهلي[٦].

ب: الوعظ:

وعظ: العِظَةُ: الموعظة. وَعَظْتُ الرّجلَ أَعِظُهُ عِظَةً وموعظة: واتَّعَظَ: تقبّل العِظَةَ، وهو تذكيرُك إيّاه الخيرَ ونحوَه ممّا يرقُّ له قلبُهُ، ومن أمثالِهم المعروفة: لا تَعِظيني وتَعَظْعَظي، أي: اتَّعظي أنتِ ودَعي موعظتي[٧]، يقال: " السعيدُ من وُعِظَ بغيره، والشقيُّ من اتعظ به غيره[٨]، والمَوْعظَةُ: تذكرتك الْإِنْسَان بِمَا يلين قلبه من

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص٣٤١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٤، ص٥٩.
(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص–ص٣٤١– ٣٤٢.
(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٩، ص٤١٧ .
(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ٢، ص١٩٦.
(٥) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، جـ١ ص٤١٣
(٦) تاريخ دمشق، جـ٥٤، ص١٩٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٥، ص٢١٧.
(٧) الفراهيدي، كتاب العين، جـ٢ ، ص٢٢٨
(٨) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي الكناني بالولاء (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، البخلاء، ط٢(بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، جـ١، ص٢٤٧؛ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤(بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ/ ٩٨٧م)، جـ٣، ص١١٨١.

ثَوَاب وعقاب[١]، وهناك آيات قرآنية أكدت على الموعظة منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٢]، ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[٣].

وهناك الكثير من الأحاديث التي أكدت على النصيحة والوعظ منها: (أَن النَّبِي ﷺ وعظ النِّساء، وحثَّهُن على الصَّدقة فجعلت المرأَة تلقي الخرص[٤] والخاتم)[٥]، والوعظ هو تذكير الناس بنعم الله سبحانه وتعالى ووجوب حثهم على شكره والالتزام بأوامره ونواهيه وتجنب المعاصي المخالفة لشرع الله عز وجل، فَهُوَ تخويف يرق لَهُ الْقلب[٦]، وجاء في قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٧]، وكانت هذه المجالس تعقد في أوقات مختلفة وتشكل هذه المجالس أحد الآليات المهمة التي من خلالها يتم إصلاح المجتمع الإسلامي وتقويمه، ومحاربة كل مظاهر الفساد التي تعصف به للمحافظة على كيانه الرصين الذي أراده الله ﷻ في كتابه العزيز، فقد تحدث ابن عساكر من خلال ترجمته لبعض العلماء عن دور كبير لهم في الوعظ وتذكير الناس ونصحهم وإرشادهم لطريق الخير والابتعاد عن الغرور والتفاخر بالأموال والأبناء، كما أن الحال وصل ببعض العلماء المحدّثين إلى نصح كبار قادة الجيش فذكر مثلا في

---

[١] ابن سيدة، المحكم والمحيط، جـ٢، ص٣٣٣.

[٢] سورة لقمان، الآية ١٣

[٣] سورة النحل، الآية: ١٢٥.

[٤] الخُرْصُ: الحَلْقةُ من الذَّهَب أَو الفِضة كحلقة القُرْط وَنَحْوهَا وَيُقَال لتِلْك الْحلقَة: الخوق أَيْضا. انظر: القاسم بن سلام، غريب الحديث، جـ٤، ص٣٢٨؛ الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين(ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، معجم ديوان الأدب، تحقيق: دكتور أحمد مختار، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م)، جـ١، ص١٥٥.

[٥] الازهري، تهذيب اللغة، جـ٧، ص٦٢.

[٦] ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، ط٢(بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ص١٦٢.

[٧] سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

ترجمته لعلي بن رباح[١]، وما روي عن مناقبه في القيروان وحسن موعظته انه حضر مجلسا مع موسى بن نصير بعد وصوله إلى القيروان، فقال موسى: انه ورد علي بشائر ثلاث منها كتاب أمير المؤمنين ومنها كتاب ولدي يخبرني بفتح عظيم في الأندلس، ومنها ما صحبني من الأموال في مقدمي هذا فهنأه جميع من حضر، وعلي بن رباح ساكت، فقال له موسى: ألا تتكلم؟ فقال:" أيها الأمير ما من دار امتلأت حبرة[٢]، إلا امتلأت عبرة، ولا انتهى شئ إلا رجع فارجع أنت قبل أن يرجع بك فانكسر موسى بعد ذلك وانتفع بموعظته[٣].

ومن العلماء الذين ذكرهم ابن عساكر موسى بن علي بن رباح[٤]، إذ كان احد الوعاظ بحسب ما ذكر الكندي إذ يقول انه أثناء ولايته انه كان يروح إلى المسجد ماشيا وأبو الصهباء[٥]، صاحب شرطته بين يديه وكان أبو الصهباء إذا أقام الحدود على من تجب عليه تطلع عليه موسى بن علي فيقول يا أبا الصهباء ارحم أهل البلاد، فيقول أيها الأمير، انه لا يصلح الناس إلا بما يفعل بهم[٦].

ومنهم الفقيه سعد بن مسعود التجيبي[٧]، وهو احد الفقهاء الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى افريقية ليفقههم ويعلمهم دينهم[٨]، روي عنه انه كان من الوعاظ،

---

[١] انظر، ترجمته: الفصل الثاني، علوم الحديث النبوي، ص١٣٥.

[٢] الحبور: هي النعمة الحسنة من قولك حبرت الثوب إذا حسنته وإنما يسمى السرور حبورا لأنه يكون مع النعمة الحسنة، وقيل في المثل: ما من دار ملئت حبرة إلا استملأت عبرة قالوا الحبرة هاهنا السرور والعبرة الحزن. العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص-ص١٧٤-١٧٥.

[٣] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٢٠؛ الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص٢٠٠.

[٤] انظر، ترجمته: الفصل الثاني، ص١٤١.

[٥] أبا الصهباء: محمد بن حسان الكلبي، جعله الوالي موسى بن علي بن رباح على شرطته سنة خمس وخمسين ومائة. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص٢٦.

[٦] الولاة والقضاة، جـ١، ص٩٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص٢٦.

[٧] انظر، ترجمته: الفصل الثاني، علوم الحديث النبوي، ص١٤١.

[٨] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٠، ص٤٠٢.

وقال عنه المالكي:"كان قليل الهيبة للملوك في حق يقوله، لا تأخذه في الله لومة لائم"[١]، ومما قاله:" حب الدنيا رأس الخطايا"[٢]، ومما ذكره ابن عساكر أن سعد بن مسعود قال:" إذا رأيت الرجل دنياه تزداد وآخرته تنقص مقيما على ذلك راضيا به فذلك المغبون الذي يلفت بوجهه وهو لا يشعر"[٣]، وروي ان الريان ابن عبد العزيز بن مروان بعث إليه رسولا فوجده في مجلسه في جامع الفسطاط مع أصحابه فقال له: الأمير يقرئك السلام ويقول لك: إن رأيت أن تؤنسنا بنفسك العشية فافعل، فقال: أقرئ على الأمير السلام وقل له: ليس لي إليك حاجة نأتيك إليها، فأن تك إليك حاجة فأت إليها، فأتاه الرسول فأخبره، فقصد إليه الريان فسلم عليه وقال له: يغفر الله لك أبا مسعود، أتاك رسولنا فكان من كلامك ما كان، فقال له أصلح الله الأمير، دعوتني إلى ما يشينني ودعوتك إلى ما يزينك، فقال له: كيف ذلك؟ قال: "إن من رآك ماشيا إلي مدحك وقال: ذا طالب علم وخيرٌ، ومن رآني ماشيا إليك قال: ذا طالب حطام وعرض فشانني، فقال له الريان: سليت ما كان بقلبي ونورته، نور الله قلبك وعملك"[٤]، وسئل أي الجلساء اشر مجالسة؟ فقال:" من يغفلكم قوله، ومن تفتنكم رؤيته، ومن يدعوكم إلى دنياكم فعله"[٥].

وممن كان يعظ السلاطين عبد الرحمن بن زياد بن انعم الإفريقي[٦]، قاضي افريقية[٧]، وكان قد قدم على أبو جعفر من افريقية بعد أن ظهر جور السلطان، فدخل على أبو جعفر فقال: ما أقدمك؟ قال: ظهر الجور ببلدنا، فجئت لأعلمك، ثم

---

[١] رياض النفوس، جـ١، ص١٠٢.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٠، ص٤٠٢.

[٣] المصدر نفسه، جـ٢٠، ص٤٠١.

[٤] الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص١٨٥.

[٥] المصدر نفسه، جـ١، ص١٨٦.

[٦] انظر، ترجمته: الفصل الثاني، علوم الحديث النبوي، ص١٤١.

[٧] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص٣٤٤.

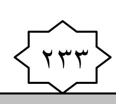
قال: الجور يخرج من دارك، فغضب أبو جعفر وهم به، ثم أمر بإخراجه[١]، "قال عبد الرحمن بن زياد: أرسل إلي أبو جعفر المنصور، فقدمت عليه، فدخلت والربيع قائم على رأسه، فاستدناني ثم قال لي: يا عبد الرحمن، كيف ما مررت به من أعمالنا إلى أن وصلت إلينا؟ قال: قلت: رأيت يا أمير المؤمنين أعمالاً سيئة، وظلماً فاشياً، وظننته لبعد البلاد منك، فجعلت كلما دنوت منك كان أعظم للأمر، قال: فنكس رأسه طويلاً ثم رفعه إلي فقال: كيف لي بالرجال؟ قلت: أفليس عمر بن عبد العزيز كان يقول: إن الوالي بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها، فإن كان براً أتوه ببرهم، وإن كان فاجراً أتوه بفجورهم. قال: فأطرق طويلاً، فقال لي الربيع وأومأ إلي أن اخرج، فخرجت، وما عدت إليه"[٢]، وقال عبد الرحمن كنت أطلب العلم مع أبي جعفر أمير المؤمنين قبل الخلافة، فأدخلني منزله، فقدم إلي طعاماً ومريقة من حبوب ليس فيها لحم، ثم قدم إلي زبيباً ثم قال: يا جارية، عندك حلواء؟ قالت: لا، قال: ولا التمر؟ قالت: ولا التمر، فاستلقى ثم قرأ ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[٣] فلما ولي الخلافة دخلت عليه، فقال لي: يا عبد الرحمن، بلغني أنك كنت تفد لبني أمية قال: قلت: أجل، كنت أفد لهم، وأفد إليهم، قال: وكيف رأيت سلطاني من سلطانهم؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، والله ما رأيت في سلطانهم من الجور والظلم إلا رأيته في سلطانك، تحفظ يوم أدخلتني منزلك فقدمت إلي طعاماً ومريقة من حبوب لم يكن فيها لحم، ثم قدمت إلي زبيباً، ثم قلت: يا جارية، عندك حلواء؟ قالت: لا، قلت: ولا التمر؟ قالت: ولا التمر، فاستلقيت ثم تلوت هذه الآية: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ فقد والله أهلك عدوك، واستخلفك

---

[١] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ١٠، ص٢١٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص٣٥٢.

[٢] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ١٠، ص-ص٢١٣-٢١٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص٣٥٢.

[٣] سورة الأعراف، الآية: ١٢٩.



في الأرض، فانظر ما تعمل، فقال: يا عبد الرحمن، إنا لا نجد الأعوان قلت: يا أمير المؤمنين، إن السلطان سوق نافق، لو نفق عندك الصالحون تحببوا إليك قال: فكأني ألقمته الحجر، فلم يرد علي شيئاً"[١].

ومن مواعظه انه كتب إلى سفيان الثوري وهو احد تلامذته قائلا: "أما بعد، فأني أوصيك بتقوى الله ﷻ، وشغل عظيم الآخرة عن شغل صغير الدنيا والسلام"[٢]، ومن آثاره في الوعظ ما ذكره أبو العرب، ومن وعظه لأبي عثمان[٣] "يا أَبا عثمان، إِذَا رأَيت الهديةَ دخلت إِلى الْقاضي من باب داره، فَاعلم بأَن الأَمانةَ خرجت من كوة داره"[٤].

ومنهم الحسين بن حاتم أبو عبد الله الأذَريّ الأُصُوليّ المتكلِّم الواعظ[٥]، عقد مجالس الوعظ، وكان كثير الصِّيام والعبادة إلّا أنّه كان ينالُ من أهل الأثر[٦].

ومن الوعاظ المغربيين الذين قدموا إلى بلاد الشام عبد الوهاب بن عيسى بن محمد أبو محمد اليشكري المالكي (ت٥٣٥هـ/١١٤٠م) قاصداً دمشق سنة (٥٣٥هـ/١١٤٠م) ثم رحل إلى حلب، وكان له باع طويل في الوعظ، ووصف ابن عساكر طريقته في الوعظ بأنها حسنة[٧]، نستخلص من الذي ذكرناه أن مجالس

---

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص-ص٣٥٢-٣٥٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، جـ١، ص١٩٩.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص٣٥٣.

[٣] حاتم بن عثمان المعافري أبو عثمان الإفريقي سمع من عبد الرحمن بن زياد بن انعم ومالك بن أنس قال أبو العرب العقيلي كان يغرب عن مالك بأحاديث لا يرويها غيره. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، جـ٢، ص١٤٥.

[٤] طبقات علماء افريقية، ص٢٨.

[٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٤، ص٤٩.

[٦] الذهبي، تاريخ الإسلام ، جـ٢٩، ص٥٠٢.

[٧] تاريخ دمشق، جـ٣٧، ص٣٤٢.

المواعظ والتذكير كانت تحمل في مضمونها الدعوة إلى الإرشاد والسلوك الحق وهو أحد وسائل حفظ الدين[١].

المبحث الرابع: اللغة

لقد كانت عمليات نشر اللغة العربية تسير جنبا إلى جنب مع عمليات الفتح الإسلامي للمغرب، إذ كان الخلفاء والأمراء يحثون الناس على تعلم الأدب واللغة[٢]، فقد وجدت الكتاتيب في وقت متقدم في القيروان وذلك من خلال حديث غياث بن أبي حبيب الحبراني قال: كان سفيان بن وهب صاحب النبي ﷺ مر بنا بالقيروان فيسلم علينا، ونحن في الكتاب، وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه[٣]، إن هذا النص خير دليل على ظهور الاهتمام بتعليم اللغة العربية أثناء الفتح الإسلامي للمغرب لان الكتاتيب هو جمع كتاب وهو موضع تعلم الكتابة وهو المكان الذي يتعلم فيه الصبيان القراءة والكتابة[٤]، ولمرحلة الكتاتيب أهمية كبيرة في تعلم اللغة والدين، فيذكر ابن خلدون أهمية ذلك بقوله: "وسبب ذلك أنّ التّعليم في الصّغر أشدّ رسوخا وهو أصل لما بعده"[٥]، كما اهتم حسان بتعليم البربر القرآن وأصول الإسلام، وعهد بهذه المهمة إلى ثلاثة عشر فقيها من أفاضل التابعين، وبطبيعة الحال كان تعليم القرآن لهؤلاء البربر وغيرهم يعني تعليمهم اللغة العربية، ونشر الأخلاق الإسلامية،

---

[١] المولى، محمد عبد الله أحمد: علاقة العلماء بالخلافة العباسية في العصر العباسي الأخير(٥٧٥-٦٥٦هـ/١١٧٩-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣م)، ص٦٨.

[٢] خفاجي، محمد عبد المنعم، الحياة الادبية(عصر بني امية)، ط٢(بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص١٥.

[٣] ابن عبد البر، الاستيعاب، جـ٢، ص٦٣١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢١، ص٣٦٥.

[٤] البعلي، المطلع، جـ١، ص٣٠٨؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ١، ص٦٩٩.

[٥] العبر، جـ١، ص٧٤٠.

واكتسابهم إلى العروبة بصفة نهائية، وبذلك سار التعريب جنبا إلى جنب مع الإسلام منذ البداية[١].

الشعر

لغةً: منظوم القول[٢]، اصطلاحاً: "الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به"[٣]، وقد دخل عدد من الشعراء إلى المغرب العربي اثناء عمليات الفتح الاسلامي ومن المؤكد ان يكون لهم أثر كبير في القاء الشعر الحماسي لتشجيع المقاتلين على القتال ولوصف المعارك ولرثاء القادة واصحاب البطولات ومن هؤلاء الشعراء الصحابي خويلد بن خالد بن محرث بن أسد ابن مخزوم أبو ذؤيب الهذلي (ت: بحدود ٢٨هـ/ ٦٤٨م)[٤]، وصفه ابن عساكر بانه:" شاعر مجيد مخضرم"[٥]، وانه قدم المدينه عند وفاة النبي ﷺ واسلم فحسن اسلامه، وغزا الروم في خلافة عمر بن الخطاب ﵁ وكان اشعر هُذَيل وهُذَيل هي اشعر احياء العرب[٦]، ولما قدم ألمدينه شهد جنازة النبي ﷺ والصلاة عليه وانشد أبو ذؤيب الهذلي يبكي النبي ﷺ قائلا[٧]:

---

[١] أبو عبية، موجز، جـ١، ص٨٦.

[٢] ابن سيدة، المحكم والمحيط، جـ١، ص٣٦٤؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ٤، ص٤١٠؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط، جـ١، ص٤١٦؛ الزبيدي، تاج العروس، جـ١٢، ص١٧٨.

[٣] ابن خلدون، العبر، جـ١، ص٣٧٠.

[٤] انظر، ترجمته: ابن مندة، معرفة الصحابة، جـ١، ص٨٥٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، جـ٤، ص١٦٤٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٥٣؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، جـ٣، ص١٢٧٥؛ ابن الاثير، اسد الغابة، جـ٢، ص١٩٣؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، جـ٧، ص١١٠؛ درنيقة، محمد احمد، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ط١(الرياض: دار وكتبة الهلال، د.ت)، جـ١، ص١٤١.

[٥] تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٥٣.

[٦] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٥٣.

[٧] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٧، ص-ص٥٥- ٥٦؛ ابن الأثير،أسد الغابة، جـ٦، ص٩٨.

لمـــا رأيـــت النـــاس فـــي أحـــوالهم ... مـــا بـــين ملحـــود لـــه ومضـــرح

فهنـاك صــرت إلــى الهمــوم ومــن يبــت ... جــار الهمــوم يبيــت غيــر مــروح

كســـفت لمصـــرعه النجـــوم وبـــدرها ... وتزعزعـــت آطـــام[1] بطـــن الأبطـــح

وتحركـــت أكـــام يثـــرب كلهـــا ... ونخيلهـــا لحلـــول خطـــب مفـــدح

ولقـــد زجـــرت الطيـــر قبـــل وفاتـــه ... بمصـــابه وزجـــرت ســـعد الأذبـــح[2]

وزجـــرت إذ لقـــب المشـــحج ســـانحا ... متفـــائلا فيـــه بفـــأل أقـــبح[3]

وكان سبب دخوله إلى افريقية انه دخل غازيا مع حملة ابن أبي سرح سنه (٢٧هـ/ ٦٤٧م)[4]، فشارك مع ابنائه الخمسة في فتح شمال افريقيا[5]، مع عبد الله ابن الزبير، فأعجب أبو ذؤيب ما رأى من شجاعة عبد الله بن الزبير وصلابته وشدته فقال يذكره: [6]

فأمـــا تحبـــين أن تهجـــري ... وتنـــأى نـــواك وكانـــت طروحـــا

---

[1] اطام: الأطم: بِنَاء مُرْتَفع والأطم والأجم الْحصن وَجمعه: آطام وآجام. ابن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١(بغداد: مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م)، جـ٢، ص٢٨٦.

[2] سعد الذابح: منزل من منازل القمر، كوكبان متقاربان سمّي أَحدهمَا ذابحاً لِأَن مَعَه كوكباً صَغِيرا غامضاً يكَاد يلزَق بِهِ فَكَأَنَّهُ مكِبّ عَلَيْهِ يَذبحه والذابح أنور مِنْهُ قَلِيلا. الهروي، تهذيب اللغه، جـ٢، ص٤٤.

[3] أبو الفتح العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (ت٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين، (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، جـ٢، ص–ص١٦٦–١٦٧.

[4] أبو فرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، الاغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٢(بيروت: دار الفكر، د.ت)، جـ٦، ص٢٨١.

[5] درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، جـ١، ص١٤١.

[6] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٥٧؛ علاء الدين مغلطاي، اكمال تهذيب الكمال، جـ٧، ص٣٥٢.

وأمـا تحبـين أن تهجـري   وتسـتبدلي بـدلا أو نصـيحا

فصـاحب صـدق كسـيد الضـراء   يـنهض فـي الغـزو نهضـا نجيحـا

يريـع الغـزاة فمـا أن يـزل   مضـطبرا طرفـاه طليحـا

وشـيك الفضـول بعيـد القفـول   إلا مشـاحا بـه أو مشـيحا

قـد أبقـى لـك الأيـن مـن جسـمه   نواشـر سـيد ووجهـا صـبيحا

أربـت لصـحبته فانطلقـت   أزجـي لحـب اللقـاء السـنيحا

وذكر ابن عساكر عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب شعراً لأبي ذؤيب الهذلي يرثي بنين له ماتوا بالطاعون أثناء عمليات الفتح الإسلامي[١]:

وإذا المنيـة أنشـبت أظفارهـا   ألفيـت كـل تميمـة لا تنفـع

فـالعين بعـدهم كـأن حـداقها   سـملت بشـوك فهـي عـور تـدمع

وتجلـدي للشـامتين أريهـم   أنـي لريـب الـدهر لا أتضعضـع

حتـى كـأني للحـوادث مـروة   بصـفا المشـرق كـل يـوم تقـرع

والـنفس راغبـة إذا رغبتهـا   وإذا تـرد إلـى قليـل تقنـع[٢]

---

[١] تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٥٩.

[٢] المفضل الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم (ت نحو ١٦٨هـ/ ٧٨٤م)، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط٦(القاهرة: دار المعارف، د.ت)، جـ١، ص٤٢٢؛ ابن أبي الخطاب، أبو زيد محمد القرشي (ت١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ص٥٣٦؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ٣، ص٢١٠؛ الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور(ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢(تونس: الدار العربية للكتاب، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، ص٦٤؛ القاضي، النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ط١(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ص٢٢٩.

ويعد هذا البيت الأخير من أروع أشعار أبو ذؤيب الهذلي[١]. ذكر ابن عساكر ان وفاة أبو ذؤيب الهذلي كانت بافريقية ودلاه ابن الزبير في حفرته[٢]، وكان للشعر أثر كبير في مجرى الاحداث السياسية فعندما دخل موسى بن نصير والياً على المغرب سنة (٧٩هـ/ ٦٩٨م)، من قبل عبد العزيز بن مروان قال أبو عتيك[٣]:

اقــول لأصــحابي عشــية جاءنــا ... بغيـر الـذي نهـوى البريـد المبشـر
الاما الـذي غـال ابـن نعمـان دوننـا ... فقـال متـاح الحـين والخيـر يقـدر
فقلـت ولـم املـك سـوابق عبـرة ... فـإن يـك هـذا الـدهر جـاء بعزلـة
فـنعم الفتـى المعـزول والمنتظـر ... عليـه فـإن الـدهر بـالمرء يعثـر [٤]

قال أبو زمعة الحميري: [٥]

عجبـت لحسّـان وتضـليل رأيـه ... ومـا كـان حسّـان لتلـك بأخيـل
عشـية لا يعطـي ابـن مـروان سؤله ... لكـي يـدرك العليـا فأضـحى بأسـفل
ويقسـم لا يؤتيـه برقـة طائعـا ... وفـي الطـوع لـولا حينـه دفـع معضـل
فمـا راعـه إلا بتمزيـق عهـده[٦] ... فـدونكها موسـى بغيـر تطلـب
بـابن نصـير فـي الجنـود مرفـل ... ودونك ياحسّان فاعضض بجندل

---

[١] الامدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق: ف. كرنكو، ط١(بيروت: دار الجيل، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م)، جـ١، ص١٥١.

[٢] البلاذري، انساب الاشراف، جـ١١، ص٢٥٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٦١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ راشدون، ص٢٢٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٣، ص٢٧٥؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، جـ٧، ص١١٠؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، ص٢٤٥؛ الصلابي، امير المؤمنين الحسن بن علي شخصيته وعصره، ط١(القاهرة: دار التوزيع والنشر الاسلامية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، جـ١، ص١٤٢؛ بخيت، تاريخ الاندلس، ص٢٥.

[٣] لم نعثر له على ترجمة.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٤٥٢

[٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص-ص٤٥٢-٤٥٣.

[٦] وكان حسان بن النعمان قدم أفريقيا بعهد بولاية المغرب فعزله عبد العزيز بن مروان وولى مكانه موسى بن نصير أمير المغرب كله. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٤٥٢.

فلما دخل موسى بجنده إفريقية قال رجل من خولان يقال له عبيد الله بن عوف: [١]

كنا نؤمل حسانا وامرته حتى اتانا أمير غير حسان
النصر يقدمه والحزم سابقه الحق تثبته والعدل سيرته
عف الخلائق ماض غير وسنان جزل المواهب معط غير منان

ومنهم الشاعر الفارس الأمير حسام بن ضرار بن سلامان أبو الخطار الكلبي (ت١٣٠هـ/ ٧٤٨م)[٢]، استوطن افريقية، وولي بها ولايات، قال عنه ابن الأثير: "كان شريفا وكان فارس الناس بافريقية"[٣]، قال عنه ابن عساكر:" كان أبو الخطار من اشراف قبيلته المذكورين منهم وقد حضر القتال في أيام فتوح المسلمين إفريقية وكان فارس الناس بها"[٤]، وكان لبعض الأبيات الشعرية تأثير على الواقع السياسي والإداري وهذا دليل على قيمة وحكمة الشعر من ذلك ما قاله الشاعر أبو الخطار الكلبي: [٥]

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا وفي الله أن لم يعدلوا حكم عدل
أنكم لم تشهدوا مرج راهط ولم تعلموا من كان ثم له الفضل

---

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص ٤٥٣.

[٢] انظر، ترجمته: الامدي، المؤتلف والمختلف، جـ١، ص١١٢؛ ابن ماكولا، الاكمال، جـ٣، ص١٦٥؛ الحميدي، جذوة المقتبس، جـ١، ص٢٠١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٤٥٥؛ الضبي، بغية الملتمس، جـ١، ص٢٧٦؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، جـ١، ص١٩.

[٣] اللباب، جـ٢، ص١٦.

[٤] تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٤٥٥.

[٥] أبو تمام الطائي، حبيب بن أوس بن الحارث الشاعر الأديب (ت٢٣١هـ/ ٨٥٤م)، الوَحشيَّات وهوَ الحمَاسَة الصُّغرى، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط٣(القاهرة : دار المعارف، د.ت)، جـ١، ص٤٢؛ ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت٣٩٢هـ/ ١٠٠١م)، الخصائص، ط٤ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، جـ٢، ص٤٧٧؛ الحميدي، جذوة المقتبس، جـ١، ص٢٠١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٤٥٥؛ الضبي، بغية الملتمس، جـ١، ص٢٧٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٥٠.

قيناكم حر القنا بنفوسنا ولـيس لكـم خيـل سـوانا ولا رجـل
فلما رأيتم واقد الحرب قد خبا وطاب لكم فيها المشارب والاكل
تثاقلتم عنا كأن لم نكن لكم صديقا وأنتم وأنتم ما علمنا ولا فعل
ولا تجعلوا أن دارت الحرب دورة وزلت عن المهواة بالقدم النعل

وأن شعره هذا بلغ هشام بن عبد الملك، فسأل عنه، فأعلم أنه رجل من كلب، فكتب إلى حنظلة بن صفوان، وكان قد ولاه إفريقية في سنة (١٢٤هـ/ ٧٤١م)، أن يولى أبا الخطار الأندلس، فدخل قرطبة[١].

ومن الشعراء المعروفين الذين دخلوا المغرب دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله أبو علي الخزاعي(ت٢٤٦هـ/ ٨٦٠م)[٢]، الشاعر المشهور له شعر رائق وديوان مجموع، يقال إن أصله من الكوفة[٣]، ويقال من قرقيسياء[٤][٥]، وكان أكثر مقامه ببغداد ويسافر إلى غيرها من البلاد قدم دمشق وخرج منها إلى مصر ويقال إن اسمه محمد وكنيته أبو جعفر ودعبل لقب[٦] ويقال الدعبل البعير

---

(١) الضبي، بغية الملتمس، جـ١، ص٢٧٧.

(٢) انظر، ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٨، ص٣٧٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٢٤٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ١٨، ص٢٥٨؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، جـ٣، ص١٢٨٤.

(٣) الكوفه: مصر مشهور بسواد العراق، مصرّها سعد بن أبى وقّاص، بأمر عمر بن الخطّاب ﷺ سمّيت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها. وقيل: سمّيت كوفة بموضعها من الأرض، وذلك أنّ كل رملة يخالطها حصى سمّى كوفة، ويقال ان سعد لما غادر الانبار ارتاد لهم موضع الكوفة، وقال: تكوّفوا فى هذا الموضع، أى اجتمعوا. والتّكوّف: التّجمّع. وقيل لأنّ جبل ساتيد محيط بها كالكفافة عليها. البكري، معجم ما استعجم، جـ٤، ١١٤٢؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، جـ٣، ص١١٨٧.

(٤) قرقيسياء: بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق، وعندها مصبّ الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات، قيل: سميت بقرقيسيا ابن طهمورث الملك، وكان سعد بن أبي وقّاص قد أنفذ جيشا وهو بالمدائن في سنة (١٦هـ/ ٦٣٧م)، إلى هيت وقرقيسيا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٣٢٨.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٨، ص٣٧٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٢٤٥؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٣، ص١٢٨٤؛ ابن العديم، بغية الطلب، جـ٧، ص٣٤٩٦.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٢٤٥.

المسن[١]، ويقال الشئ القديم[٢]، وكان أكثر مقامه ببغداد، وسافر إلى غيرها من البلاد فدخل دمشق ومصر، وكان هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا من الوزراء ولا أولادهم ولا ذي نباهة أحسن إليه أو لم يحسن[٣]، كان صديق البحتري وصنّف كتاباً في طبقات الشعراء[٤]، قال عنه ابن خلكان: "كان شاعراً مجيداً، إلا أنه كان بذي اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس، وهجا الخلفاء فمن دونهم، وطال عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي، أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك"[٥]، قدم مصر هاربا من المعتصم[٦]، لهجو هجاه به وخرج منها إلى المغرب إلى الأغلب[٧]، وذكر ابن عساكر الأبيات التي هجا بها دعبل الخليفة المعتصم وهرب بسببها إلى المغرب[٨]

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم يأتنا في ثامن[٩] منهم الكتب

---

[١] ابن ماكولا، الاكمال، جـ١، ص٣٧٦.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٢٤٥.

[٣] ياقوت الحموي، معجم الادباء، جـ٣، ص١٢٨٤.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٢٤٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ١٨، ص٢٥٨؛ ابن العديم، بغية الطلب، جـ٧، ص٣٤٩٦؛ الزركلي، الأعلام ، جـ٢، ص ٣٣٩.

[٥] وفيات الاعيان، جـ٢، ص٢٦٦.

[٦] محمد أمير المؤمنين المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب يكنى أبا إسحاق، وأمه أم ولد تسمى ماردة، لم تدرك خلافته، والمعتصم يقال له: الثماني؛ لأنه ولد سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م)، في الشهر الثامن، وهو ثامن الخلفاء، والثامن من ولد العباس، وفتح ثمانية فتوح، وولد له ثمانية بنين وثمان بنات، ومات بالخاقاني من سر من رأى، وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة، وخلافته ثماني سنين وثمانية أشهر ويومين. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٤، ص١١٢.

[٧] ابن يونس، تاريخ ابن يونس المصري،جـ٢، ص٧٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٨، ص٣٧٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٢٤٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ١٨، ص٢٥٨.

[٨] تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٢٦٤.

[٩] يقصد بالثامن الخليفة المعتصم لأنه ثامن الخلفاء العباسيين ويريد بذلك انه لا يعترف بخلافته.

كـــذلك أهـــل الكهـــف فـــي الكهـــف عـــداة ثـــووا فيـــه وثـــامنهم كلـــب
وإنـــي لأزهـــي كلـــبهم عنـــك رغبـــة لأنـــك ذو ذنـــب ولـــيس لهـــم ذنـــب
كأنـــــك إذ ملكتنـــــا لشـــــقائنا عجـــوز عليهـــا التـــاج والعقـــد والإتـــب
فقـــد ضـــاع أمـــر النـــاس حـــين يسوســـهم وصـــيف وأشـــناس[١] وقـــد عظـــم الخطـــب
وإن لأرجـــو أن يـــرى مـــن مغيبهـــا مطـــالع شـــمس قـــد يغـــص بهـــا الشـــرب
وهمـــك تركـــي عليـــه مهانـــة فأنـــت لـــه أم وأنـــت لـــه أب[٢]

ذكر ابن عساكر ان وفاة دعبل كانت في الطيب[٣]، سنة (٢٤٦هـ/ ٨٦٠م)، وكانت سبب وفاته انه هجا مالك بن طوق التغلبي[٤]، فبعث له رجلا ضمن له عشرة الاف درهم واعطاه سمّاً فلم يزل يطلبه حتى وجده قد نزل في قرية بنواحي السوس فاغتاله بعد الصلاة عندما ضرب ظَهر قَدَمَهُ بعكازة لها زج مسموم فمات، ودفن بتلك القرية[٥].

---

(١) وصيف واشناس غلامان من الاتراك صارا فيما بعد من قواد المعتصم المتنفذين والحاكمين. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٢٦٤.

(٢) ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، (لقاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، جـ٢، ص٨٣٨؛ أبو فرج الأصفهاني، الاغاني، جـ٢٠، ص١٥٨؛ الآبى، منصور بن الحسين الرازي أبو سعد (ت٤٢١هـ/ ٨٥٥م)، نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني محفوط، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، جـ٥، ص١١٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٢٦٤.

(٣) الطيب: بليدة بين واسط وخوزستان وأهلها نبط إلى الآن ولغتهم نبطية، ويقال ان المتعارف عن الطيب من عمارة شيث بن آدم، عليه السلام، وما زال أهلها على ملة شيث وهو مذهب الصابئة إلى أن جاء الإسلام فأسلموا. ياقوت الحموي، معجم البلدان،جـ٤، ص٥٢.

(٤) مالك بْن طَوْق التَّغْلبيّ الأمير أحد الأشراف والفُرسان والأجواد الأعيان، مدَحه أَبُو تمام الطّائيّ، وغيره، وهو الَّذِي بنى مدينة الرَّحْبة عَلَى الفُرات، ولي إمرة دمشق للواثق ثمّ للمتوكّل، وكان مشهورا بالسّخاء تُوُفّي (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م). الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ١٩، ص٣٤٧.

(٥) تاريخ دمشق، جـ١٧، ص٢٧٧.

ومن الشعراء الأمراء الذين دخلوا المغرب العربي العباس بن احمد بن طولون(ت ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)[١]، سار من مصر إلى برقة وكان أبوه قد استخلفه على مصر حين توجه إلى الشام فولي عليها من قبل المعتمد، فاستخص العباس قواداً من قادة أبيه كانوا يخافونه فحسنوا له التغلب على مصر ثم سار عن مصر إلى برقة[٢] وقدم أحمد بن طولون من الشام إلى مصر سنة خمس وستين ومائتين، وتوجه العباس إلى افريقية فنزل لبدة[٣]، فخرج إليه عاملها وأهلها فتلقوه وأكرموه فأمر العباس بنهبها فنهبت وأهلها على غرة فقتلت رجالهم وفضحت نساؤهم فغضب لذلك إلياس بن منصور النفوسي رأس الإباضية يومئذ بجبل نفوسة وسار إلى العباس في اثني عشر ألفا من الإباضية وبعث إبراهيم بن أحمد الأغلب صاحب إفريقية في جمع كثير من أهل إفريقية فأطبق الجيشان على العباس فباشر العباس الحرب يومئذ بنفسه وحسن بلاؤه وأثره فيه[٤]، وقال العباس يومئذ[٥]:

لله دري إذ أغدوا على فرسي ... إلى الهياج ونار الحرب تستعر

---

[١] انظر، ترجمته: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص٥٢١؛ ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/ ٨٥٥م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط٢(طهران: سروش، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، جـ٤، ص٤٥١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٦، ص٢٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، جـ٢، ص٧٩٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٢٨٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١١، ص١٠٨؛ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٣، ص٤٠.

[٢] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص٥٢١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٦، ص٢٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٢، ص٧٩٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٢٨٢.

[٣] لبدة: مدينة بين برقة وإفريقية، وقيل بين طرابلس وجبل نفوسة كانت به وقعة بين أبي العباس أحمد ابن طولون وأهل إفريقية، فقال أبو العباس يذكر ذلك:

إن كنت سائلة عني وعن خبري ... فها أنا الليث والصّمصامة الذّكر
من آل طولون أصلي، إن سألت، فما ... فوقي لمفتخر بالجود مفتخر
لو كنت شاهدة كرّي بلبدة إذ ... بالسيف أضرب والهامات تبتدر
إذا لعاينت مني ما تبادره ... عني الأحاديث والأنباء والخبر

. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٠.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٦، ص٢٣٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٢٨٢.

[٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٦، ص-ص٢٣٨-ص٢٣٩.

وفـــي يـــدي صــــارم أفــــري الـــرؤوس بــــه ... فـــي حــــدة المـــوت لا يبقـــي ولا يـــذر

إن كنـــت ســـائلة عنـــي وعـــن خبـــر ... فهـــا أنـــا الليـــث والصمصـــامة الـــذكر

مـــن آل طولـــون أصـــلي إن ســـألت فمـــا ... فـــوقي لمفتخـــر بـــالجود مفتخـــر

لـــو كنـــت شـــاهدة كـــري بلبـــدة إذ ... إذا لعاينـــت منـــي مـــا نبـــادره

بالســـيف أضـــرب والهامـــات تبتـــدر ... عنـــي الأحاديـــث والأنبـــاء والخبـــر

وقتل يومئذ صناديد عسكر العباس ونهبت أمواله ورجع هاربا إلى برقة فأرسل أبوه أحمد بن طولون جيشا فهرب أصحابه وأسر العباس وسجن مقيدا إلى ان قتل سنة(٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)[١].

أما ابرز الشعراء المغاربة الذين ذكرهم ابن عساكر الحسن بن علي أبو علي الصقلي النحوي(ت٣٩١هـ/ ١٠٠٠م)[٢]، رحل إلى المشرق دخل دمشق ومكة، روى عن الحسن بن حبيب الحصائري وأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي النحوي، روى عنه أبو نصر بن الجبان وابو بكر بن الحسن بن الطمان[٣]، ومن أشعار الصقلي ما ذكره بكار بن علي بن رياح قال: انشدني الصقلي قال[٤]:

فـــي ســـبيل الله ود حســـن ... دام مـــن قلبـــي لوجـــه حســـن

وهـــوى ضـــيعته فـــي مســـكن ... لـــيس حظـــي منـــه غيـــر الحـــزن

يرقـــد الليـــل ويســـتعذبه ... زارنـــي منـــه خيـــال مالـــه

وإذا مـــا رمـــت طيـــب الـــوثن ... ارب في غير أن يوقظني[٥]

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص٥٢١؛ ابن مسكويه، تجارب الامم، جـ٤، ص٤٥١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق جـ٢٦، ص٢٣٩؛ الزركلي، الأعلام ، جـ٣، ص٢٥٩.

(٢) انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٣، ص٣٣٢؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٥١٥.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٣، ص٣٣٢؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٥١٥.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٣، ص٣٣٣.

(٥) ابن حمدون، أبو المعالي بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي البغدادي (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، ط١(بيروت: دار صادر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، جـ٦، ص٨٧.

ذكر ابن عساكر وفاته سنة(٣٩١هـ/١٠٠٠م)، بمكة بعد أن حج في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة[١]، وذكر ايضاً أبيات من الشعر بخط الدمشقيين كتبت لرثاء الصقلي ومنها: [٢]

آليت لا ابكي على ذاهب ... لأنني في اثره الذاهب
مضى الصقلي إلى ربه ... حزني عليه أبدا واجب
سقى بلادا حلها شخصه ... متعنجر شؤبوبه ساكب

ومن الشعراء المغاربة مروان بن عثمان أبو الحسن السقلي المغربي الفقيه[٣]، اقام في دمشق، قال عنه ابن عساكر: له شعر لا بأس به، وهو ألقائل:[٤]

هل من لواعج هذا البين من جار ... لمستهام غريب دمعه جاري
حيران مغترب حران مكتئب ... ذي مدمع سرب كالسيل خرار
وكلما نسمت نجدية نظمت ... فيض الدموع ونيران الضلوع معا
ريح الجنوب تباريحي وأفكاري ... يا قوم كيف اجتماع الماء والنار

ومنهم أيضاً عثمان بن أبي بكر بن حمود بن أحمد أبو عمرو السفاقسي المغربي[٥]، قال عنه ابن فرحون:" كان حافظاً للحديث متفنناً في علومه متقناً لها عارفاً باللغة والإعراب والحديث والغريب والأدب. مشهوراً بالفضل والدراية"[٦]، ومن شعره[٧]:

إذا ما عدوك يوماً سما ... فقبل ولا تأنفن كفه
إلى حالة لم تطق نقضها ... إذا أنت لم تستطع عضها

وله أيضاً:

ما عابني إلا الحسود ... وتلك من خير المعائب

---

[١] تاريخ دمشق، جـ١٣، ص٣٣٣.
[٢] المصدر نفسه، جـ١٣، ص٣٣٣.
[٣] انظر، ترجمته: الفصل الثالث مبحث الفقه، ص٢١٢.
[٤] تاريخ دمشق، جـ٥٧، ص٣١٢.
[٥] انظر، له دور كبير في علم الحديث ترجمته الفصل الثاني(علم الحديث)، ص١٥٧.
[٦] الديباج المذهب، جـ٢، ص٨٥.
[٧] الحميدي، جذوة المقتبس، جـ١، ص٣٠٤؛ الضبي، بغية الملتمس، جـ١، ص٤١٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٧، ص٣٢؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، جـ٢، ص٨٥.

والخيـــــــر والحســــــاد مقـــــــــ ـــــــرونان إن ذهبـــوا فـــــذاهب
وإذا ملكــــــت المجـــــد لـــــم تملـــــك مـــــذمات الأقـــــارب
وإذا فقـــــــدت الحاســـــــدين فقـــدت فـــي الـــدنيا الأطايـــب

ومـن الشـعراء المغاربـة وجيـه بـن عبـد الله بـن مسـعر أبـو المقـدم التنـوخي المغربـي(ت٥٠٣هـ/ ١١٠٩م)، قـال عنـه ابـن عسـاكر:" شـاعر سـكن دمشـق ومـات بها"[١]، وذكر ابيات من الشعر لوجيه بن عبد الله عند استيلاء الفرنجة على معرة النعمان[٢]:

هـــذه بلـــدة قضـــى الله يـــا صـــاح عليهـــا كمـــا تـــرى بـــالخراب
فقـــف العـــيس وقفـــة وابـــك مـــن كـــان بهـــا مـــن شـــيوخها والشـــباب
واعتبـــر إن دخلنـــا يومـــا إليهـــا فهـــي كانـــت منـــازل الأحبـــاب

قال ابن عساكر وأنشدني القاضي أبو المقدم:

أرى الـــدهر أفنـــاني وافنـــى شـــبيبتي وشـــيب رأســـي والخطـــوب تشـــيب
إذا مـــا طـــوى الإنســـان عشـــرين حجـــة تـــيقن أن المـــوت منـــه قريـــب

قال وأنشدني أيضاً لنفسه:

أرانـــــي والنفالـــــة فـــــي نفـــــاد علـــى ســـفر ولـــيس لـــوي زاد
وقـــد بـــان الشـــباب الغـــض منـــي وجـــاء الشـــيب لـــيس لـــه ارتـــداد
إذا مـــا الـــزرع أخلـــع واســـتبانت ســـنابله فقـــد قـــرب الحصـــاد

توفي الشاعر وجيـه بـن عبـد الله بدمشق يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة سنة (٥٠٣هـ/ ١١٠٩م)، وقد جاوز السبعين[٣].

---

[١] تاريخ دمشق، جـ٦٢، ص٣٩٩.

[٢] معرة النعمان: وهي اقليم من اقاليم حمص، سمّيت بذلك؛ لأنّ الجبل المطلّ عليها سمّي النعمان، وللمدينة سبعة أبواب، والنعمان هو النعمان بن بشير صحابيّ اجتاز بها فمات، له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به، وبالمعرة أيضا قبر عبد الله بن عمّار بن ياسر الصحابي رضي الله عنه. انظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، جـ١، ص٧٥؛ البكري، المسالك والممالك، جـ١، ص٤٥٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٥٦.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٢، ص٤٠٠.

ومن الشعراء المغاربة الذين دخلوا دمشق وحدثوا بها الشاعر جعفر بن محمد أبو عبد الله المغربي[١]، ومن شعره مما أنشده بدمشق[٢]:

إذا أراد الله أمـــــــرا بـــــــــامرئ   وكـــــان ذا علـــــم ورأي وبصـــــــر

وحيلـــــة يعملهـــــا فـــــي كـــــلّ مـــــا   يـــأتي بـــه مكـــروه أشـــتات القـــدر

أغـــــراه بالجهـــــل وأعمـــــى قلبـــــه   وســـلّه مـــن رأيـــه ســـلّ الشـــعر

حتـــــى إذا أنفـــــذ فيـــــه حكمـــــه   ردّ عليـــــه عقلـــــه ليعتبـــــــر

---

[١] انفرد ابن عساكر بترجمته وهي ترجمة فقيرة، ولم نجد له اثر في كتب التراجم الاخرى، انظر: تاريخ دمشق، جـ٧٢، ص١٧٠.

[٢] المصدر نفسه، جـ٧٢، ص-ص١٧٠- ١٧١.

علوم الحديث النبوي

اولا: الحديث: لغةً واصطلاحاً

الحديث لغة: الحديث نقيض القديم[١]، "وهو الجديد من الأشياء ورجل حِدْث: كثير الحديث[٢] والحدوث كون شيءٍ لم يكن، يقال[٣]. قال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴾[٤].

واصطلاحاً: "ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة حتى الحركات والسكنات في اليقظة والنوم"[٥]، وهُوَ أيضاً: خبرٌ نسب إلى الرسول ﷺ قولاً أو فعلاً أو سكوتاً منه عند أمر يعاينه[٦]، وغاية التحلي بالآداب النبوية والتخلي عما يكرهه وينهاه[٧].

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، جـ٢، ص١٣١.

[٢] الفراهيدي، كتاب العين، جـ٣، ص١٧٧.

[٣] ابن المطرز، أبو الفتح ناصر الدين عبد السيد (ت٦١٠هـ/ ١٢١٣م)، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختارة، ط١ (حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، جـ١، ص١٨٥.

[٤] سورة الطور: الآية ٣٤.

[٥] السخاوي، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الغاية في شرح الهداية في علم الدراية، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم، ط١(القاهرة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م)، ص٦١.

[٦] الكافيجي، محيي الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)، المختصر في علم الأثر، تحقيق: علي زوين، ط١ (الرياض: مكتبة الرشيد، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ص١١٠.

[٧] حاجي خليفة، كشف الظنون، جـ١، ص٦٣٥.

ثانيا: أهمية دراسة الحديث النبوي

الحديث النبوي هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، واحد الأسس الرئيسة التي تستند عليها الحياة الفكرية ومنهلاً من مناهل الثقافة العربية الإسلامية، ويقسم المحدثون علم الحديث على علم الرواية(١)، وعلم الدراية(٢).

ويعد علم الحديث واحداً من أهم العلوم الدينية عند المسلمين(٣)، وترجع أهميته إلى كونه متمماً في بيان أحكام الشريعة الإسلامية، لذا اهتم المسلمون اهتماماً بالغاً به(٤)، ذلك لأنه يُفصل ما أجمله القرآن الكريم ويُفسر ما يصعب على الناس فهمه، فقد شرح الحديث الكثير من الآيات القرآنية(٥)، لا سيما هناك آيات

---

(١) نعني بالرواية: العلم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته بروايته، وروايتها وضبطها وتحديد ألفاظها، كل ذلك بالإسناد، فعلم الحديث رواية يشمل حفظ المتون والأسانيد. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، ط١(الزرقاء: مكتبة المنارة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص٢٧٤.

(٢) علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها. السيوطي، تدريب الراوي، ص٢٦.

(٣) ابن كثير، اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٢(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، جـ١، ص١٩؛ فريحات، حكمت عبد الكريم، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط١ (عمان: دار الشروق، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ص١١٧.

(٤) حسن، حسين الحاج، حضارة العرب في صدر الإسلام، ط١ (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ص٣٠٩؛ الهيتي، ماهر ياسين فحل، اثر اختلاف الأسانيد والمتون في اختلاف الفقهاء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ص٣٧.

(٥) الهاشمي، رحيم كاظم محمد، الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، د.ت)، ص٢٠٩.

قرآنية أكدت على العمل بالحديث النبوي كقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[١].

واهتم المسلمون بالحديث النبوي اهتماماً كبيراً منذُ عهد الصحابة والتابعين وجمعت الأحاديث في كتب خاصة وظهرت المصنفات الصحيحة والمسانيد والشروح الفقهية وكتب الجرح والتعديل وغيرها[٢]، فتفرع عن علوم الحديث علوم كثيرة ومتنوعة اختصت بدراسة هذا العلم منها علم الناسخ والمنسوخ[٣]، وعلم النظر في الأسانيد من حيث معرفة رواة الحديث وتبرئتهم من الجرح والغفلة ومعرفة مدى قوة السند إن كان متصلاً أو منقطعاً ولهذا فقد ترتبت الأحاديث إلى مراتب فكان هناك الصحيح[٤]، والحسن[٥]، والضعيف[٦]، والمرسل والمنقطع والمعضل والشاذ وغير ذلك من أنواع الحديث[٧].

ومن المعلوم أن الحديث النبوي لم يدون بداية الأمر إذ خشي الصحابة الأوائل أن يجمعوا الحديث في كتاب واحد فيشغل الناس عن القرآن ، وكان لعدم

---

(١) سورة الحشر: الآية ٧

(٢) أبو شهبة، محمد بن محمد، الوسيط في علوم ومصطلح الحديثِ، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ص٢٧-٣٠.

(٣) هو كل حديث دلَّ على رفع حكم شرعي سابق له، ومنسوخه كل حديث رفع حكمه الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه. ابن جماعة، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الحموي الشافعي (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، المنهل الروي في مختصر علم الحديث النبوي، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، ط٢ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ص٦١.

(٤) هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط ولا يكون شاذاً ولا معللاً. ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، ص٧٩؛ أبو حفص القزويني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عمر (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، مشيخة القزويني، تحقيق: عامر حسن صبري، ط١ (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص٩٢.

(٥) الحسن: هو أن لا يكون في إسناده متهم ولا يكون شاذاً من غير وجه. ابن جماعة، المنهل، ص٣٥.

(٦) الضعيف: هو حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا الحسن. أبو حفص القزويني، مشيخة القزويني، ص٩٨.

(٧) أنظر: ابن الصلاح، معرفة أنواع الحديث، ص٧٩.

تدوين الحديث في عهد مبكر أن استباح قوم لأنفسهم وضع أحاديث ونسبوها إلى الرسول ﷺ للتقرب من ذوي السلطان كما حاول بعض الزنادقة والملحدين إفساد الدين الإسلامي بوضع أحاديث مزورة على لسان الرسول الكريم(١)، فقد مضى القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي ولم يدون إلا القليل منه، ثم بدأ العلماء بتدوينه في مطلع القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ومن أوائل الكتب التي ألفت فيه كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م)(٢)، وكان هذا الكتاب برواية علي بن زياد محدث أفريقيا وفقيهها(١٦٠هـ/ ٧٧٦م)(٣)، أول مصنف حديثي ظهر بأفريقية وهي أول رواية عرفت للموطأ خارج المدينة المنورة(٤)، وتم إدخاله من قبل علي بن زياد نشره فأخذ عنه علماء القيروان(٥).

---

(١) فريحات، مدخل، ص١١٧؛ شلبي، احمد، موسوعة الحضارة الإسلامية، ط٦ (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، جـ١، ص١٤٨.

(٢) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر أَبو عبد الله الأصبحي من ذي أصبح من حمير حليف عثمان بن عبيد الله أخي طلحة بن عبيد الله التيمِي القرشي المدِينِي إمام الحديث سمع نَافِع والزهري وآخرون مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن تسعين سنة. الكلاباذي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن البخاري (ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق: عبد الله الليثي، ط١(بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، جـ٢، ص_ص٦٩٣_٦٩٤.

(٣) علي بن زياد التونسي الفقيه: شيخ المغرب أصله من بلاد العجم ومولده بأطرابلس الغرب وكان إماماً ثقة متعبداً بارعاً في العلم رحل وسمع من مالك وسمع قبل أن يرحل إلى مالك من قاضي افريقية خالد بن أبي عمران، وكان من أكابر أصحاب مالك توفي في حدود تسعين ومائة. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ١٢، ص٣٠٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢١، ص٨٢.

(٤) الامام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط١ (أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، جـ١، ص٢٢٤؛ الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، ط١ (بيروت: دار الرائد العربي، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م)، جـ١، ص١٥٢.

(٥) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ٢، ص١٥٣؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٢٣٤؛ شواط، مدرسة الحديث جـ١، ص٢٨٢.

ثالثا: انتقال الحديث النبوي إلى المغرب العربي

انتقل الحديث النبوي الشريف وعلومه إلى بلاد المغرب كما هو الحال في الأمصار الإسلامية الأخرى، عن طريق الصحابة المرافقين لجيش الفتح إذ قام عدد منهم برواية شئ منه بأفريقية والقيروان خاصة، لا سيما أولئك الذين استقروا فيها بعد تأسيسها وبناء جامعها. فقد كان بعضهم يجلس للتحديث فيها[١]، فبعد أن أتم المسلمون فتح مصر سنة ٢١هـ سارع عمرو بن العاص إلى فتح برقة في السنة التالية وطرابلس سنة ٢٣هـ وترك في تلك النواحي جزءاً من جيشه للحفاظ على البلاد المفتوحة ونشر الإسلام بين أهلها وكان ضمن هذه الحامية عقبة بن نافع الذي كان له دور في تاريخ أفريقية والمغرب[٢].

لم يدخل المغرب في حوزة الإسلام بحرب واحدة بل بسلسلة من الحروب استمرت حوالي سبعين سنة متوالية بدأت ببحث استطلاعي قام به عقبة بن نافع سنة ٢١هـ وانتهت بحملة موسى بن نصير الأخيرة الموفقة التي اخضع فيها المغرب الأقصى سنة(٩٠هـ /٧٠٨م)[٣]، وفي أثناء هذه الحملات دخل المغرب عدد كبير من أصحاب الرسول محمد ﷺ يرافقون ويشاركون عمليات الفتح[٤].

وبذلك اقترن الفتح الإسلامي للبلاد المفتوحة ومنها المغرب بنشر تعليم القرآن الكريم فيها وتعليم اللغة العربية والحديث الشريف، وكان جيش الفتح يستصحب معه الخطباء والشعراء والمعلمين الذين كانوا يعملون في كل موقع يتهيأ لهم أن يعملوا فيه ولو في الخيام لنشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف[٥].

---

[١] شواط، مدرسة الحديث، جـ١، ص٢٤٥.

[٢] المرجع نفسه، جـ١، ص٣٣.

[٣] مؤنس، فجر الأندلس، ص٤٧.

[٤] انظر: أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص١٧؛ السلاوي، الاستقصاء، جـ١ ص١٤١-١٤٥.

[٥] الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين ولمحات من تأثيرها على سائر الأمم، ط١ (دمشق: دار العلم، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ص٦٠٠.

مما يلاحظ في كتب تاريخ المغرب العربي وتراجم رجاله كثرة من دخل افريقية من الصحابة فقد ذكر ابن عذاري ذلك بقوله: "دخل افريقية من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين الأولين ناس كثير"[١].

وعلى ما يبدو أن ذهاب الصحابة إلى افريقية استمر منذ سنة ٢٧هـ إلى سنة٧٨هـ وكان يدخلها في كل غزوة جمع منهم فكانت عدّة جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٢٧هـ عشرين ألفاً أكثرهم من الصحابة كان فيهم العبادلة السبعة ولذلك سميت تلك الغزوة غزوة العبادلة[٢].

أما عقبة بن نافع فقد صَحُبَ في غزوتِه الأولى سنة ٥٠هـ ثمانية عشر صحابيا وفي غزوتِه الثانية سنة ٦٢هـ خمسة وعشرين صحابياً[٣]. وبذلك يمكن القول إن أجيال المحدّثين في القيروان بدأت بالصحابة فقد دخلوا افريقية فاتحين ومعلمين وأسسوا مدينة القيروان فاكتسبت شرفا على مرّ الأزمان، وتلقت الحديث من مصدره الأول وذلك؛ لان الصحابة عاشوا مع الرسول ﷺ، ونقلوا عنه الأحاديث النبوية.

ثم بدأت الحياة العلمية بشكل منظم في افريقية بعد تأسيس القيروان سنة ٥٠هـ فسرعان ما أصبحت واحدة من مراكز الحضارة العربية الإسلامية في المغرب وعاصمتها العلمية ومنها انتشر الإسلام إلى سائر مدن المغرب العربي[٤].

ويبدو أن السبب الأساسي في ازدهار الحياة العلمية في أفريقية قبل غيرها من بلدان المغرب العربي هو استقرار عدد كبير من الصحابة فيها، فظهرت رواية الحديث بشكل واسع. فيذكر ابن عساكر من خلال تراجم بعض الأمراء وقادة الفتح ما يشير إلى أن رواية الحديث دخلت المغرب العربي منذُ أيام الفتح الأولى، ومن المؤكد أن المهام التي كانوا يكلفون بها إلى جانب الفتح هي مهام نشر الدين الإسلامي وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام فيذكر في ترجمته لعقبة بن نافع

---

[١] البيان المغرب، جـ١، ص٨.
[٢] الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص١٣٧.
[٣] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٨.
[٤] الصلابي، الدولة الأموية، ص_ص٣٦٦- ٣٦٧.

الفهري انه ولي الإمرة على إفريقيه، يروي عن معاوية روى عنه ابنه مرة بن عقبة وعلي بن رباح[١] وعبد الله بن هبيرة ومجبر بن ذاخر وعمار بن سعد[٢].

ومما يدل على انتشار رواية الحديث بشكل واسع حينذاك وصية عقبة بن نافع لأولاده وللمسلمين بتحري حديث النبي عن الثقاة وتجنب ما يشغلهم عن القرآن فيقول "لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثقة وإن لبستم العباء، ولا تكتبوا ما يشغلكم عن القرآن"[٣].

من الواضح أن وصية عقبة بن نافع الفهري "مؤسس القيروان" اكبر دليل على ظهور رواية الحديث وكتابته في هذه الحقبة المبكرة في القيروان مع مراعاة ضوابط الرواية وقواعدها. فكانت قاعدة للفكر وقلعة العلم والفقه بالمغرب[٤]، وذكر ابن عساكر في ترجمته للصحابي سفيان بن وهب الخولاني ما يدل على انتشار الكتاتيب في تلك المرحلة من تاريخ المغرب إذ قال عن احد الرواة: " كان مر بنا سفيان بن وهب صاحب النبي ﷺ ونحن بالقيروان ونحن غلمة في الكتاب فيسلم

---

[١] انظر، ترجمته: ص١٣٢.

[٢] تاريخ دمشق، جـ٤ ص٥٢٥.

[٣] انظر: ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، التاريخ الكبير(تاريخ ابن خيثمة)، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، ط١(القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م)، جـ١، ص٣١٤؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، جـ٢، ص٢٩؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ١، ص٣٥١؛ ابن شاهين، أبي حفص عمر (٣٨٥هـ/٩٩٥م)، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١ (تونس: الدار السلفية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، جـ١، ص٢٦٩؛ ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من معاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى احمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ/)، جـ١، ص٤٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٣٣؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، جـ٥، ص٥٠.

[٤] هدو، حميد مجيد ، لمحات من تاريخ الحركة الفكرية في القيروان، مجلة دراسات تاريخية، (بغداد)، العدد الثاني،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩، ص ٤٢.

علينا وهو معتم بعمامة قد أرخاها خلفه"[١]، وذكر ابن الأثير أن سفيان بن وهب سكن المغرب[٢].

وبذلك يمكن القول إن الفضل الأكبر في نشر الإسلام في المغرب ومن ثم تطور الحركة الفكرية يرجع بالدرجة الأولى إلى من ساهم بعمليات الفتح ولا سيما أصحاب رسول الله ﷺ وإلى خلفاء الدولة العربية الإسلامية وولاة القيروان، فقد كانت عنايتهم الخاصة بها منذ الأيام الأولى لتحرير منطقة الشمال الافريقي وبناء مدينة القيروان اتخاذها قاعدة لاستقرار المسلمين ونشر الثقافة والفكر العربي الإسلامي، فأصبحت من المراكز العلمية والفكرية في منطقة المغرب العربي.

رابعاً: المحدّثون في المغرب العربي.

اهتم علماء المغرب العربي بالحديث اهتماما كبيرا إلى جانب العلوم الأخرى وكانت روايته في افريقية خاصة والمغرب عامة بدأت بوصول عدد من الصحابة والتابعين، ثم دخول العلماء والفقهاء إلى افريقية بعد استقرار المسلمين فيها ولا سيما بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز لتفقيه أهل المغرب والتي تم الإشارة إليها فيما سبق[٣]، ومن خلال تواجد الصحابة والتابعين في افريقية تلقى أهلها علم الحديث وبدؤوا بروايته فبرز العديد من العلماء المغاربة الذين ألفوا في علوم الحديث واقتصر كتاب ابن عساكر على ذكر عدد قليل منهم على الرغم من كثرة المحدّثين المغاربة، لسببين، (الأول): إن ابن عساكر لم يدخل المغرب العربي وبالتالي لم يلتقِ بعلماء المغرب، و(الثاني): أن ابن عساكر يذكر في تاريخه الا من يدخل دمشقاً وربما أن العلماء المغاربة لم يستقروا بدمشق بل كانوا يتوجهون إلى بغداد لتلقي العلم أو إلى مكة للحج، ومن أشهر واهم هؤلاء المحدّثين.

---

[١] تاريخ دمشق، جـ٢١، ص-ص٣٦٥-٣٦٦؛ انظر ايضاً: ابن عبد البر، الاستيعاب جـ٢، ص٦٣١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٢، ص٥٠٢.

[٢] أسد الغابة، جـ٢، ص٥٠٢

[٣] انظر: الفصل الأول، المبحث الثالث، ص١٠٦.

١. عمرو بن حمزة الأسلمي(ت٦١هـ/ ٦٨٠م)

من الصحابة الذين دخلوا المغرب، له صحبة روى عن النبي أحاديث عديدة بحسب قول ابن عساكر وحَدَّثَ عن أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وروى عنه ابنه محمد، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وسليمان بن يسار، وعروة بن الزبير وغيرهم[١]، رحل إلى أفريقيه سنة سبع وعشرين[٢]، وكان قد شهد فتح أفريقية وله فيها مقامات محمودة مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٣]، وكانت وفاته سنة إحدى وستين للهجرة[٤]، وقد ذكر ابن عساكر الكثير من الصحابة الذين دخلوا المغرب وأدوا دوراً كبيراً في رواية الحديث وتم ذكرهم في الفصل السابق[٥].

٢. حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة أبو رشدين الصنعاني[٦] السبائي (ت١٠٠هـ/ ٧١٨م)[٧].

أحد التابعين له أثر كبير في نشر السنة في المغرب، صحب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام[٨]، وروى عن ابن عباس وفضالة بن عبيد ورويفع بن ثابت وأبي

---

[١] تاريخ دمشق، جـ١٥، ص٢١٣-٢١٤.
[٢] المصدر نفسه، جـ١٥، ص٢٢٦.
[٣] ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ١، ص١٣٨؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٧٥؛ الدباغ، معالم الأيمان، جـ١، ص١٢٦.
[٤] الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١٣، ص١٠٥.
[٥] انظر عن اثر الصحابة الفصل الأول، ص٧٤ وما بعدها.
[٦] هذه النسبة إلى صنعاء اليمن، وصنعاء الشام والأخيرة قرية على باب دمشق ينسب إليها حنش بن عبد الله الصنعاني. السمعاني، الأنساب، جـ٨، ص-ص٣٣٠- ٣٣٢.
[٧] انظر، ترجمته: ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ٢، ص٦٦؛ ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي (ت٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، جـ١، ص١٤٩؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٢١؛ الحميدي، جذوة المقتبس، جـ١، ص-ص٢٠٢-٢٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٥، ص٣٠٧؛ الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص١٨٧؛ الضبي، احمد بن يحيى (٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٣٦هـ/ ١٩٦٧م)، جـ١، ص٢٧٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢، ص١٠٨٦.
[٨] ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ٢، ص٦٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٥، ص٣٠٧. أما الذهبي فقد ذكر: "قُلت وهم ابن يونس وابن عساكر فِي أَنه صاحبُ علي، لِأَن صاحب عَلِيٍّ اسمهُ كما ذكرنا حنَشُ بن ربيعة أَو ابن المعتمر، وهو كناني كوفي، وقد روى عنه جماعة من=

هريرة وأبي سعيد، روى عنه ابنه الحارث بن حنش وقيس بن الحجاج وأبو مرزوق حبيب بن الشهيد مولى تجيب وعبد الله بن هبيرة السبائي وعامر بن يحيى المعافري والحارث بن يزيد بن سلامان بن عامر وسيار بن عبد الرحمن وربيعة بن سليم وعبد العزيز بن أبي الصعبة التيمي، وغزا المغرب وسكن إفريقية[١]، ومن جهوده في رواية الحديث، قال ابن عساكر: أخبرني عمرو بن الحارث عن عامر بن يحيى عن حنش بن عبد الله قال كنا مع فضالة بن عبيد في غزوة فطارت لي ولأصحابي قلادة فيها ذهب وورق وجوهر فقال لي أصحابي اشترها منا نقاربك فيها قال فقلت حتى أسأل فضالة بن عبيد فأتيته فقلت طارت لي ولأصحابي قلادة فيها ذهب وورق وجوهر وقد وعدني أن يقاربوني فيها فكيف ترى قال انزع ذهبها فاجعله في كفة واجعل ذهبك في كفة ثم لا تأخذن إلا مثلا بمثل فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذن إلا مثل بمثل"[٢]، وذكر ابن عساكر حديث آخر يرويه حنش عن فضالة بن عبيد قال: أتي رسول الله ﷺ عام خيبر بقلادة فيها خرز معلقة فابتاعها رجل بسبعة أو تسعة دنانير فقال النبي ﷺ: لا حتى تميز بينه وبينه فقال الرجل إنما أردت الحجارة فقال لا حتى تميز بينهما فرده حتى ميز بينهما[٣]، وذكر ابن عساكر حنش بقوله: من التابعين كان مع علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة وقدم

=الكوفيين، كالحكم بن عتَيبة، وإِسماعيل بن أَبِي خَالِد، الذين لَم يروا مصر وَلا إِفرِيقِية فتبين أَنهُما رجلان، ولحنش صَاحِبِ عَلِيٍّ ترجمة فِي "الكامل" لابن عدِي. مات قَبل التسعين. الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٦، ص٣٤٠.

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٥، ص٣٠٧.

[٢] انظر: الإمام مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج العشري النيسابوري (٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت)، جـ٣، ص١٢١٤؛ أبو عوانة، المسند، جـ٣، ص٣٧٤؛ تاريخ دمشق، جـ١٥، ص٣٠٨.

[٣] سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني(ت٢٢٧هـ/ ٨٤١م)، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الاعظمي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، جـ٢، ص٢٧٦؛ الامام مسلم، المسند، جـ٣، ص١٢١٣؛ ابن ابي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، جـ٤، ص٢٨٥؛ تاريخ دمشق، جـ١٥، ص٣٠٩.

مصر بعد قتله وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت وغزا الأندلس مع موسى بن نصير وله بها آثار ويقال إن جامع مدينة سرقسطة من ثغور الأندلس من بنائه وإنه أول من اختطه[١]، ادخل حنش إلى افريقية حديث الرسول وقد روى عنه من أهل افريقية: عبد الرحمن بن يزيد وعلي بن رباح وبكر بن سوادة وحبيب بن الشهيد الفقيه وهو من أهل طرابلس الغرب[٢]، ولحنش مقامات محمودة بالمغرب بعد أن سكن القيروان واختط فيها دارا ومسجدا ينسب اليه في باب الريح، وكان إذا فرغ من عشائه وحوائجه وأراد الصلاة من الليل أوقد المصباح وقدم المصحف وإناء فيه ماء فإذا وجد النعاس استنشق الماء، وكان كثير الصدقة لا يرد سائلا[٣]، انتقل من افريقية إلى الأندلس مع موسى بن نصير وقد أدى دورا في نشر السنة هناك، فقد ذكر ابن يونس انه دخل الأندلس مع موسى بن نصير[٤]، وذكر الحميدي أن لحنش آثار في الأندلس بقوله: "ويقال: إن جامع مدينة سرقسطة من ثغور الأندلس من بنائه، وإنه أول من اختطه"[٥].

يعد حنش أكثر التابعين دخولاً واستقراراً لبلاد المغرب وبالأخص القيروان، وأكثر من نشر السنة فيها، فقد دخل افريقية مع معاوية بن حديج سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م، وشهد فتح جربة مع رويفع بن ثابت سنة ٤٧هـ/ ٦٦٧م، وكان مع عقبة بن نافع أثناء تأسيس القيروان ومع أبي المهاجر بعد عزل عقبة واستمر معه في ولايته

---

[١] انظر: ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ٢، ص٦٦؛ الحميدي، جذوة المقتبس، جـ١، ص٢٠٢؛ تاريخ دمشق، جـ١٥، ص٣١٤.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٥، ص٣٠٧؛ الضبي، بغية الملتمس، جـ١، ص٥٩٩؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٧، ص٤٢٩.

[٣] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص-ص١٢١- ١٢٢؛ الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص١٨٨.

[٤] تاريخ ابن يونس، جـ٢، ص٦٦؛ الحميدي، جذوة المقتبس، جـ١، ص٢٠٢.

[٥] جذوة المقتبس، جـ١، ص٢٠٢.

الثانية، وهو أول من ولي عشور افريقية وذلك أثناء ولاية حسان بن النعمان[١]، وثقه العجلي في تاريخه[٢]، وذكره أيضاً ابن حبان:" حَنش بن عبد الله السبائي الصَّنْعَانِيّ من صنعاء الشَّام يروي عَن فضَالة بْن عبيد وابْن عَبَّاس ورويفع بْن ثَابت وروى عَنهُ ربيع بْن سليم التجِيبِي وَأهل الشَّام وَكَانَ من الأبْناء مَاتَ سنة مائَة"[٣]، وممن وثقه ابن أبي حاتم حيث قال:" سئل أبي عن حنش الصنعانى فقال: صالح"[٤]، تُوُفي غازياً بِإفريقِية سنة مائة[٥]

٣. عكرمة أبو عبد الله (ت ١٠٥هـ/٧٢٣م)[٦]

مولى ابن عباس ﷺ[٧]، وهو تابعي من أهل المدينة الذين دخلوا إلى المغرب العربي وكان محدثاً وفقيهاً، أصله بربري من أهل المغرب، كنيته أبو عبد الله من علماء الناس في زمانه[٨]، وكان عكرمة كثير الرواية عن مولاه ومعتمده عليه وعن

---

[١] انظر: الفصل الأول المبحث الثالث، ص١٠٠.
[٢] تاريخ الثقات ، جـ١، ص١٣٦.
[٣] الثقات، جـ٤، ص١٨٤.
[٤] الجرح والتعديل، جـ٣، ص٢٩١.
[٥] الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٦، ص٣٣٩.
[٦] انظر، ترجمته: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة(ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، التاريخ الكبير، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، د.ت)، جـ٧، ص٤٩؛ العجلي، أبو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح الكوفي(ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، تاريخ الثقات (مكة المكرمة: دار الباز، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، جـ١، ص٣٣٩؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، جـ٧، ص٧؛ ابن منجويه، احمد بن علي بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)، رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، ط١ (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، جـ٢، ص١٠٩؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٢٠، ص٢٧٨؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، جـ١، ص٧٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٥، ص١٢.
[٧] عبد اللَّه بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أَبو الْعباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ كني بابنه الْعباس، وهو أكبر ولده، وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولد والنبي ﷺ وأهل بيته بالشعب من مكة، فأُتي بِهِ النبِي ﷺ فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك، ورأى جبريل عند النبي ﷺ توفي بالطائف ثمان وستين وقيل إحدى وسبعين. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص٢٨٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٣، ص٢٩١.
[٨] ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، جـ٢، ص١٠٩.

أبي هريرة وابن عمر وأبي سعيد الخدري وعائشة(رضي الله عنهم) وعبد الله بن عمرو بن العاص والحجاج بن عمرو ومعاوية بن أبي سفيان والحسن بن علي ﷺ، روى عنه أبو الشعثاء بن يزيد وعمرو بن دينار والشعبي وآخرون كثيرون يطول ذكرهم[(١)]، ومن الأحاديث التي أوردها ابن عساكر حديث يرويه عكرمة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "إذا صلى أحدكم في الثوب الواحد فليخالف من طرفيه على عاتقيه"[(٢)]. وروى حديث آخر عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال: " خير يوم يحتجم فيه سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين وما مررت بملأ من الملائكة يوم اسري بي إلا قالوا: عليك بالحجامة يا محمد"[(٣)]، وهذا حديث له علة[(٤)]، وهو حديث منكر[(٥)]، وعكرمة في الطبقة الثانية كان كثير الحديث والعلم بحر من البحور[(٦)]، دخل افريقية وأقام بالقيروان وبث بها العلم[(٧)]، قال أبو العرب:"وقد دخلها في زمن بني أمية

[(١)] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٤٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص ٧٢- ٧٣.

[(٢)] الإمام احمد، مسند احمد، جـ٢، ص٢٥٥؛ الطحاوي، أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الازدي الحجري المصري(ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، شرح معاني الاثار، تحقيق: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، ط١(بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، جـ١، ص٣٨٢؛ تاريخ دمشق، جـ٤١، ص ٧٣.

[(٣)] الشافعي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البغدادي البزاز (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، كتاب الفوائد (الغيلانيات)، تحقيق: حلمي كامل اسعد، راجعه وعلق عليه: مشهود بن حسن ال سلمان، ط١(الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، جـ١، ص٣٢٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٧٤.

[(٤)] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٧٤.

[(٥)] هو حديث منكر لقول ابن أبي حاتم سالت أبي عن حديث رواه زياد بن الربيع عن عباد بن المنصور عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: ما مررت بملك من الملائكة ليلة اسري بي إلا كلهم يقول لي: عليك بالحجامة يا محمد؟ قال أبي: هو حديث منكر، ابن أبي حاتم، العلل لابن أبي حاتم، تحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط١ (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م)، جـ٦، ص١٧.

[(٦)] ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٢، ص٢٩٤.

[(٧)] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٤٦.

عكرمة مولى ابن عباس وكان مجلسه في مؤخر المسجد الجامع في غربي المنارة الموضع الذي يسمى الركيبية ولم يكن عكرمة دخلها غازيا"[١]، وإنما دخلها لنشر العلم وكان قد نشر علمه من حديث وتفسير في جامع عقبة وله مجلس معروف يقصده الطلاب فيه[٢]، وكان مما أتهم به عكرمة هو انه كان يرى رأي الخوارج وادعى على عبد الله بن عباس انه كان يرى رأي الخوارج[٣]، وقال سعيد بن أبي مريم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود قال: كنت أول من سبب لعكرمة الخروج إلى المغرب، وذلك إني قدمت من مصر إلى المدينة فلقيني عكرمة وسألني عن أهل المغرب فأخبرته بغفلتهم، قال: فخرج إليهم[٤]، وكان أول من احدث فيهم رأي الصفرية[٥].

وعلى ما يبدو أن من ضعّف عكرمة أو انتقده كان لسبب اتهامه انه يأخذ رأي الخوارج الإباضية واتهمه آخرون انه كان صفريا، ومن أبرز من ذكر ذلك الذهبي إذ روى عن خلاد بن سليمان الحضرمي عن خالد بن أبي عمران[٦]، قال: كنا بالمغرب وعندنا عكرمة في وقت الموسم، فقال: وددت أن بيدي حربة فاعترض

---

[١] طبقات علماء افريقية، ص١٩.
[٢] شواط، مدرسة الحديث، جـ١، ص١٣٤.
[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٥٨.
[٤] المزي، تهذيب الكمال، جـ٢٠، ص٢٧٧.
[٥] الصفرية: هم فرقة من الخوارج من أتباع زياد بن الأصفر وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أصحاب الذنوب مشركون غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم والأزارقة يرون ذلك. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله(ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢ (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، جـ١، ص٧٠.
[٦] خالد بن أَبي عمران التُّجِيبِيُّ، كان فقيه أهل المغرب، ومفتي أهل مصر والمغرب، سمع من القاسم بن محمد بن أَبي بكر الصديق، ومن سالم بن عبد اللَّه بن عمر بن الخَطَّاب، ومن سليمان بن يسار. وله كتاب عنهم كبير، وكان خالد ثقة مأْموناً، مستجاب الدعوة روى عنه من أَهْل المغرب عبد الرحمن بن زِياد بن أَنعم، وعبد الملك بن أَبي كريمة، وغيرهما، وقد كان أَهل إفريقِية وجهُوه إِلى يزِيد بن عبد الْمَلك يخبره بقتل يزيد بن أَبي مسلم عامله على إِفريقية، فلما وصل إِليه قرَّبه وأَدنى مجلسه، واستشاره فيمنْ يولِّيه، فأَشار عليه فقبل قوله وَوَلَّى الَّذِي أَشار بِهِ. انظر: ابو العرب، طبقات علماء افريقية، ص–ص٢٤٥– ٢٤٦؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ٢، ص٧٢.

بها من شهد الموسم يمينا وشمالا، وعن ابن المديني عن يعقوب الحضرمي عن جدّه قال: وقف عكرمة على باب المسجد فقال: ما فيه إلا كافر، قال: وكان يرى رأي الإباضية(١)، ويقال انه كان صفريا إذ أن بعض المصادر والمراجع تذكر على انه أول داعية للصفرية في القيروان(٢).

وهذه المرويات إن صحت تدل على أن القيروان كانت مركز الدعوة للخوارج في المغرب، لكن لا يعرف على وجه الدقة متى حضر عكرمة رأس دعاة الصفرية إلى افريقية، والراجح انه وصلها خلال السنوات الخمس الأولى من القرن الثاني الهجري(٣)، وما يؤكد جذور الخوارج وتواجدهم في القيروان ما حدث في مرحلة ما بعد عكرمة وبالتحديد سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧م إذ استولى الصفرية عليها واستباحوها وعاثوا فيها فسادا حتى ربطوا دوابهم في جامع عقبة(٤) وذكر أن مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن الزبيري(٥) قال: عكرمة يرى رأي الخوارج فطلبه بعض ولاة

---

(١) ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١ (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م)، جـ٣، ص٩٥.

(٢) انظر، مثلا: المزي، تهذيب الكمال، جـ٢٠، ص٢٧٧؛ عبد الرزاق، محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب العربي حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط٢ (الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ص٤٦؛ مع الملاحظ أن أبا العرب والمالكي لم يشيرا إلى ذلك وذكرا بثه للعلم، انظر: أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص١٩؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص_ص١٤٥_١٤٦.

(٣) عبد الرزاق، الخوارج، ص٤٧.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٧٠

(٥) مصعب بن عبد اللَّه بن مصعب. بن ثَابِت بن عبد اللَّه بن الزبير بن العوام. ويكنى أبا عبد الله. نزل بغداد وروى عن مالك بن أنس الموطأ وروى عن الدراوردي وإبراهيم بن سعد وعبد العزيز بن أبي حازم وعن أبيه وغيرهم. وكان إذا سئل عن القرآن يقف ويعيب من لا يقف، توفي ببغداد سنة ست وثلاثين ومائتين في شوال. ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٧، ص٢٤٧.

المدينة فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده[١]، وعن ابن أبي خيثمة قال: لم يذكر مالك بن انس عكرمة لان عكرمة كان ينتحل رأي الصفرية[٢].

٤. حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي القتيري المقرئ(ت ١٠٩هـ/ ٧٢٧م)[٣].

تابعي ثقة[٤]، كان محدثاً فقيها مفتيا[٥]، وكان ينزل أطرابلس المغرب[٦]، وله في المغرب ذكر في الفقه، إذ كان يفتي أهل أنطابلس (برقة) كما يفتي يزيد بن أبي حبيب[٧]، بمصر[٨]، حدث عن حنش بن عبد الله الصنعاني وعمر بن عبد العزيز ووفد عليه، روى عنه يزيد بن أبي حبيب وجعفر بن ربيعه وسليمان بن أبي حبيب وسالم بن غيلان ومحمد بن القاسم المرادي ومحمد بن عبد الرحمن[٩]، ذكر ابن عساكر حديثاً رواه أبو مرزوق عن فضالة بن عبيد ان النبي ﷺ: دعا ذات يوم بشربة فقيل: يا رسول الله إن هذا يوم كنت تصومه، فقال:" أجل ولكن قئت

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٥، ص٢٢٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص١٢١.
(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص١٢٠.
(٣) انظر، ترجمته: ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ١، ص١٠٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٣٦؛ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، تهذيب الأسماء واللغات، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، جـ٢، ص٢٦٧؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٣٤، ص٢٧٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٧، ص٤٧؛ ابن كثير، التكميل، جـ٣، ص٤٢٨؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، جـ٢، ص٢٨٦؛ لسان الميزان، جـ٧، ص٤٨٢.
(٤) النووي، تهذيب الأسماء واللغات، جـ٢، ص٢٦٧.
(٥) الذهبي، ميزان الاعتدال، جـ٤، ص٥٧٢.
(٦) ابن يونس، تاريخ ابن يونس المصري، جـ١، ص١٠٦؛ الحميدي، جذوة المقتبس، جـ١ ص٢٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٤٠؛ الضبي، بغية الملتمس، جـ١، ص٢٧٩؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٣٤، ص٢٧٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٧، ص٤٧.
(٧) هو يزيد بن أبي حبيب واسم أبو حبيب سويد المصري يكنى أبا رجاء، وأمه مولاة لتجيب روى عن عبد الله بن الحارث الزبيدي وأبي الخير اليزني وسويد بن قيس، روى عنه الليث بن سعد وسعيد بن أبي أيوب وغيرهم، وهو مصري ثقة، توفي يزيد سنة (١٢٨هـ/ ٧٤٥م). البخاري، التاريخ الكبير، جـ٨، ص٣٣٦؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، جـ٩، ص٢٦٧.
(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص-ص٣٩-٤٠؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٣٤، ص٢٧٥.
(٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٣٦.

فأفطرت"[١]، وروى حبيب بن الشهيد عن حنش الصنعاني انه قال: غزونا مع أبي رويفع الأنصاري فافتتحنا قرية يقال لها جربة فقام خطيبا فقال: إني لا أقول إلا ما سَمِعت، سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول يوم خيبر قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: "لا يحل لامرئ مؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره –يعني إتيان الحبالى من الفيئ– ولا يحل لامرئ مؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي ثيبا[٢]، حتى يستبرئها، ولا يحل لامرئ مؤمن بالله واليوم الآخر يبيع مغنما حتى يقسم، ولا يحل لامرئ مؤمن بالله واليوم الآخر يركب دابة من فئ المسلمين حتى إذا أعجفها[٣]، ردها فيه، ولا يحل لامرئ مؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فئ المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه"[٤]، وكان حبيب بن الشهيد فقيهاً ويقال انه قليل الحديث، إذ ذكر الخطيب البغدادي أن حبيب بن الشهيد قال لابنه: "يا بني اصحب الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من أدبهم واخلاقهم وهديهم، فإن ذلك أحب إليّ من كثير من الحديث"[٥]، وحدث محمد بن القاسم المرادي عن أبي مرزوق حبيب بن الشهيد أنه قال لامرأته: لست مني بسبيل البتة[٦]، فاختلف عليه العلماء في ذلك،

---

[١] البزاز، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، مسند البزاز، تحقيق: عادل سعد، ط١(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، جـ١٠، ص١١٨؛ تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٣٦.

[٢] الثَّيِّبُ: الّتي قد تزوّجت وبانت بأيّ وجهٍ كان بعد أن مسّها. الفراهيدي، كتاب العين، جـ٨، ٢٤٩.

[٣] عجف: عجفتُ نفسي عن الطعام، أي: حبست وأنا أشتهيه لأوثر به جائعاً، ولا يكون العجف إلا على الجوع. وعَجَفْتُ نفسي على المريض أَعْجِفُها عَجْفاً، أي: صبّرتُ فأقمت عليه أعينه وأمّرضه. الفراهيدي، كتاب العين، جـ١، ص٢٣٣.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٣٨.

[٥] الجامع لأخلاق الراوي، جـ١، ص٨٠.

[٦] هي المطلقة طلاقاً بائناً، قال سيبويه لا رجعة فيه، أي طلقها طلاقاً باتاً. ابن منظور، لسان العرب، جـ٢، ص–ص٦–٧.

فركب إلى عمر بن عبد العزيز فدينه[١] في ذلك[٢]، توفي أبو مرزوق سنة تسع ومِائة[٣].

٥. علي بن رباح بن قصير اللخمي (١١٧هـ/ ٧٦٥م).

وكان ممن دخل افريقية من المحدّثين يكنى أبا عبد الله[٤]، ولد سنه (١٥هـ/ ٦٦٣م)، عام اليرموك كان فاضلا جليلاً من جملة التابعين يروي عن جماعة من الصحابة[٥]، كان اعور ذهبت عينه في معركة ذات الصواري، في البحر مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٣٤هـ[٦]، حدث عن معاوية وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وفضالة بن عبيد وعقبه بن عامر وأبي قتادة الأنصاري وابن عباس وأبي هريرة ومسلمة بن مخلد، روى عنه ابنه موسى بن علي والحارث بن يزيد الحضري ويزيد بن أبي حبيب وقباث بن رزين اللخمي ويزيد بن محمد القرشي[٧]، وكان له من عبد العزيز بن مروان[٨] منزلة وهو الذي زف أم البنين ابنة عبد العزيز بن مروان إلى الوليد بن عبد الملك ثم غضب عليه عبد العزيز بن مروان فأغزاه

---

(١) دينوه: أي ملكوه أمره من قولك دنته أي ملكت. الأزهري، ، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت٣٧٠هـ/)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: محمد جبر الألفي ط١(الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٢٠م)، ص٣٢٦.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٣٨؛ ، المزي، تهذيب الكمال، جـ٣٤، ص٢٧٦.

(٣) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ١، ص١٠٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٢، ص-ص٣٩-٤٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٧، ص٤٧.

(٤) انظر، ترجمته: ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ١، ص٣٦٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ٧، ص١٨٢؛ ابن ماكولا، الإكمال، جـ٦، ص٢٥١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٥، ص١٠٠؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، جـ٧، ص٣١٨.

(٥) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١١٩ .

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٤٧٨.

(٧) المصدر نفسه، جـ٤١، ص٤٧٤.

(٨)عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي القرشي اخو عبد الملك بن مروان بن الحكم وهو والد عمر بن عبد العزيز وعاصم وأبا بكر ومحمد وأمهم أم عاصم بنت عاصم بن الخطاب كنيته أبو الأصبغ روى عن علي بن رباح وآخرون توفي بمصر سنة خمس وثمانين وكان عليها من قبل اخيه عبد الملك بن مروان. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٥، ص_ص١٨٢_١٨٣؛ ابن حبان، الثقات، جـ٥، ص١٢٢.

إفريقية فتوفي بها[١]، وقد قال الدباغ في سبب ذهابه إلى إفريقية: "وكانت له منزلة من عبد العزيز بن مروان أولاه افريقية فقدمها مجاهدا في سبيل الله وكان عند أهل افريقية من حديثه ما ليس عند المصريين"[٢]، سكن علي بن رباح القيروان واختط بها داراً ومسجداً (يقع عند باب نافع على يمين الخارج) فانتفع به وتفقه على يديه أهل القيروان[٣]، وقد كثر تلاميذه من أهلها ولم تذكر المصادر منهم إلا ابنه موسى، وكان كثير الحديث، وأشاد المصنفون بعلمه وفضله واتفق النقاد على توثيقه اخرج له البخاري في الأدب ومسلم والأربعة والطبراني في الكبير والفسوي في المعرفة والتاريخ وابن وهب في الجامع ومالك في الموطأ وغيرهم[٤]، وله مجهودات كبيرة في علم الحديث وروايته بكونه روى عن جماعة من الصحابة منهم عمرو بن العاص وولده عبد الله بن عمرو وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر وأبو هريرة وعائشة أم المؤمنين(رضي الله عنها)[٥]، وقد أورد ابن عساكر حديثاً لعلي بن موسى يرويه عن عقبة بن عامر[٦]، أن رسول الله ﷺ قال: "تعلموا كتاب الله وتعاهدوه، وتغنوا به فو

---

[١] السمعاني، الأنساب، جـ١٠، ٤٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٤٧٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ٧، ص١٨٢؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٢٠، ص٤٣٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٧، ص٤١٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، جـ٧، ٣١٩.

[٢] معالم الإيمان، جـ١، ص١٩٩.

[٣] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١١٩.

[٤] شواط، مدرسة الحديث، جـ١، ص٥٢٩.

[٥] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١١٩؛ الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص١٩٩.

[٦] عقبه بن عامر بن نابئ بن زيد بن حرام بن كعب وأمه فكيهة، شهد بدر واحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وشهد يوم اليمامة وقتل يومئذ شهيد سنه اثنتي عشرة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٣، ص٤٢٨.

الذي نفس محمد بيده لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْمَخَاضِ مِنَ الْعُقُلِ"[١]، توفي علي بن رباح سنة سبع عشرة ومائة[٢].

٦. جعثل بن هاعان الرعيني بن عمرو أبو سعيد الرعيني القتباني(ت بحدود ١١١- ١٢٠هـ) [٣]

قاضي افريقية أرسله الخليفة عمر بن عبد العزيز من مصر إلى المغرب ليقرئهم القرآن وكان احد القراء الفقهاء[٤] روى عن أبي تميم عبد الله بن مالك الجيشاني، روى عنه بكر بن سوادة الجذامي وعبيد الله بن زحر الافريقي[٥]، وأضاف ابن يونس ممن روى عنه عبد الرحمن بن زياد بن انعم الإفريقي[٦]، ومن جهوده في رواية الحديث، روى عن أبي تميم الجيشاني عن عقبة بن عامر، أن أخت عقبة نذرت في ابن لها أن تحج حافية بغير خمار، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: "لتخرج راكبة مختمرة، ولتطعم"، وفي حديث بمعناه: ولتصم ثلاثة أيام، في رواية أخرى، فقال: "مرها فلتركب، فإن الله عن تعذيب أختك لَغَنِيّ"[٧].

---

[١] ورد الحديث عند :الإمام احمد، مسند احمد، جـ٤، ص١٥٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٤٧٥.

[٢] ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ١، ص٣٦١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٤٨٢.

[٣] احد أفراد البعثة التي أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز، انظر ترجمته: الفصل الاول، ص١١٠.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٧٢، ص٩٩.

[٥] المصدر نفسه، جـ٧٢، ص٩٨.

[٦] تاريخ ابن يونس، جـ١، ص٨٨.

[٧] الامام احمد، مسند احمد، جـ٤٠، ص١٤٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٧٢، ص-ص٩٨- ٩٩ .

٧. سعد بن مسعود التجيبي (ت بعد سنة ١٢٤هـ/ ٧٤١م) [١].

من المحدّثين الفقهاء الذين دخلوا افريقية، وهو احد الفقهاء الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز سنة (٩٩هـ/ ٧١٧م) إلى افريقية ليفقههم ويعلمهم دينهم[٢]، ذكر ابن عساكر أن سعد بن مسعود حدث عن عبد الرحمن بن حيويل وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ، روى عنه الحارث بن يزيد الحضرمي ويزيد بن أبي حبيب وكعب بن علقمة وعقبة بن مسلم وعبد الرحمن بن زياد بن انعم وحبيس بن عدي وعبد الرحمن بن يحيى وعبيد الله بن زحر[٣]، وذكر المالكي انه صحب جماعة من الصحابة وروى عنهم ومنهم أبو الدرداء[٤]، ذكر ابن عساكر حديث يرويه سعد عن سلسلة رواة عن عبيد الله بن زحر الافريقي عن سعد بن مسعود انه قال: "أن رسول الله ﷺ، كان في مجلس فرفع نظره إلى السماء ثم طأطأ نظره ثم رفعه فسئل رسول الله ﷺ، عن ذلك فقال إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله يعني أهل مجلس أمامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم"[٥]، وعن سعد بن مسعود عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ليت شعري كيف أمتي بعدي حين تتبختر رجالهم وتمرح نساؤهم وليت شعري حين تصيرون صنفين صنفا ناصبي نحورهم في سبيل الله وصنفا عمالا لغير

---

(١) انظر، ترجمته: الفصل الأول المبحث الثالث، ص–ص١١٠.

(٢) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، جـ٤، ص٩٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٠، ص–ص٤٠٠– ٤٠٢.

(٣) تاريخ دمشق، جـ٢٠، ص٤٠١.

(٤) رياض النفوس، جـ١، ص١٠٢.

(٥) ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التركي ثم المرْوزي (ت ١٨١هـ/ ٧٩٧م)، الزهد والرقائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، جـ١، ص٣٣٠؛ تاريخ دمشق، جـ٢٠، ص٤٠١.

الله"[١]، وكان ممن وثقه أبو العرب قال: وهو من الثقات عندي روى عنه عبد الرحمن بن زياد بن انعم الإفريقي[٢].

٨. عبد الرحمن بن زياد بن انعم بن ذري بن يحمد بن معدي كرب، أبو خالد ويقال أبو أيوب المعافري ثم الشعباني الإفريقي(ت ١٥٦هـ/ ٧٧٢م)[٣].

وهو أول مولود للمسلمين بعد فتح افريقية[٤][٥]، كان محدثاً قاضياً ولى قضاء إفريقية[٦]، قال عنه المالكي: "كان من جلة المحدّثين منسوبا إلى الزهد والورع، صلبا في دينه، متفننا في علوم شتى"[٧]، مع تفنن في علم العربية والشعر[٨]، ومسكنه

---

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٠، ص٤٠١.
[٢] طبقات علماء افريقية، ص٢١.
[٣] انظر، ترجمته: البخاري، التاريخ الكبير، جـ٥، ص٢٨٣؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، جـ٥، ص٢٣٤؛ أبو العرب، طبقات علماء افريقية، جـ١، ص٢٧؛ ابن حبان، المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١(حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، جـ٢، ص٥٠؛ ابن عدي، أبو عبد الله احمد بن عدي الجرجاني(ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٦م)، الكامل في معرفة ضعفاء المحدّثين، تحقيق: عادل محمد الموجود وعلي محمد معوض، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، جـ٥، ص٤٥٧؛ الدَّارَقُطْنِيّ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، تعليقات الدَّارَقُطْنِيّ على المجروحين لابن حبان، تحقيق: خليل بن محمد العربي، ط١(القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر/ دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، جـ١، ص١٥٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص٣٤٤.
[٤] البخاري، التاريخ الكبير، جـ٥، ص٢٨٣؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ٢، ص١٢٢؛ الحاكم، أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي(٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)، الأسامي والكنى، تحقيق: يوسف بن محمد الدخيل، ط١(المدينة: دار الغرباء الأثرية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، جـ١، ص٢٧٥؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٥٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص٣٥٠؛ الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص٢٣٠.
[٥] هو اول مولود للمسلمين بافريقية بعد فتحها بحسب قول ابن عساكر، وذكر ابن عساكر انه توفي سنة ١٥٦هـ/ ٧٧٢م، وكان قد جاز المائة عام وبذلك تكون ولادته بحدود سنة ٥٦هـ/ ٦٧٥م، والمقصود هنا بعد فتحها أي من قبل القائد عقبة بن نافع واتم بناء القيروان واستقر فيها المسلمين سنه ٥٠-٥٥هـ. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص٣٥١.

[٦] أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص٢٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص٣٤٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٥ ص٢٣١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٦، ص٤١١؛ ابن خلدون، العبر، جـ٨ ص٢٦٩؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، جـ٧ ، ص٢٧٩.
[٧] رياض النفوس، جـ١، ص١٥٢.
[٨] الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص٢٣٠

بالقيروان عند باب نافع[١]، روى عن أبيه وزياد بن نعيم الحضرمي وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد وبكر بن سوادة وأبي الهيثم دخين الحجري وعمارة بن راشد الكناني الليثي وأبي علقمة صاحب أبي هريرة وعتبة بن حميد وعبد الرحمن بن رافع التنوخي، روى عنه الثوري وعثمان بن الحكم الجذامي وعثمان بن الحكم الجذامي وعيسى بن يونس وبكر بن عمرو وعبد الله بن لهيعة وأبو معاوية الضرير وجماعه آخرون[٢]، وفد على خلفاء بني أمية وولاه مروان بن محمد(١٢٧-١٣٢هـ/ ٧٤٤- ٧٤٩م)، قضاء افريقية وكان قوالا[٣]، أما ولايته الثانية لقضاء افريقية فكانت من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور(١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٣- ٧٧٤م)، عندما وفد عليه إلى بغداد[٤]، وكان عدلا صلبا في قضائه[٥]، حدث عن أبي علقمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: "سبحان الله نصف الميزان، والحمد لله ملء الميزان، والله أكبر ملء السموات والأرض، ولا إله إلا الله ليس دونها ستر ولا حجاب حتى تخلص إلى ربها ﷻ"[٦]، وحدث عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، عن مسلم بن يسار عن سفيان بن وهب عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل مسكر حرام[٧]، ونال عبد الرحمن شهرة في الأمصار، إذ يذكر المالكي انه أثناء

---

[١] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٥٤؛ الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص٥٤٢.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص٣٤٤.

[٣] المصدر نفسه، جـ٣٤، ص٣٤٥.

[٤] أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص٢٨؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٥٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ١٠، ص٢١٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص-ص٣٥٠-٣٥٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ٨، ص ١٩٠؛ الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص٥٤٢.

[٥] أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص٢٧.

[٦] الامام احمد، مسند احمد، جـ٤، ص٢٦٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص٣٤٥.

[٧] أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود البصرى (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، ط١(القاهرة: دار هجر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، جـ١، ص٤٠١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص٣٤٧.

وجوده بمكة كان الناس يأتون إليه ليسمعون منه وكان ممن زاره حين إقامته بمكة سفيان الثوري الذي كان يعظه ويعرف حقه بحيث جرت بينهما مواعظ ومذاكرة[١].

توفي بافريقية سنة (١٥٦هـ/ ٧٧٢م)[٢]، وكان قد جاوز المائة[٣]، وشهد جنازته الأمير يزيد بن حاتم[٤]، وكان خلف الجنازة ازدحام وناس كثيرون[٥].

٩. موسى بن علي بن رباح بن قصير اللخمي المصري (ت ١٦٣هـ/ ٧٧٩م)

من علماء الحديث المغاربة يكنى أبو عبد الرحمن[٦]، إمام حافظ ثقة وأمير كبير عادل والي مصر لأبي جعفر المنصور ست سنوات[٧]، ولد بافريقية سنة (٩٠هـ/ ٧٠٨م) وكانت أمه أم ولد ابنة ملك البربر اعبد[٨]، كان رجلا صالحا يتقن

---

[١] رياض النفوس، جـ١، ص١٥٢.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص٣٤٨؛ الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٢٣٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، جـ٦، ص١٧٥. بينما تشير مصادر اخرى ان وفاته كانت سنة ١٦١هـ، انظر: المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٦١؛ الدباغ، معالم الايمان، جـ١، ص٢٣٦.

[٣] ابن مَنْدَه، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م).فتح الباب في الكنى والألقاب، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١(الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، جـ١، ص٦٢.

[٤] يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن أبي صفرة الأزدي المهلبي البصري قدم دمشق صحبة المنصور ووجهه منها واليا على المغرب وولي مصر للمنصور سنة أربع وأربعين ومائة إلى أن صرفه عنها سنة اثنين وخمسين ومائة وولي المغرب بعد المنصور للمهدي والهادي وبعض أيام الرشيد، حكى عن المنصور وعبيد الله بن زياد، حكى عنه أبو عتبة محمد بن أبان بن حوي وسعيد بن يزيد وابنه داود بن يزيد بن حاتم، توفي يزيد بن حاتم سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م) بأفريقية ووليها بعده روح بن حاتم. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٥، ص–ص١٣٨– ١٤٣.

[٥] أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص٢٩؛ المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٦١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٨٠.

[٦] انظر: ترجمة ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٧، ص٣٥٧؛ البخاري، التاريخ الكبير، جـ٧، ص٢٨٩؛ الكندي، الولاة والقضاة، جـ١ ص٩٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٧ ص٤١١؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، جـ١٠، ص٣٦٣.

[٧] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦١، ص٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٧ ص٤١١.

[٨] ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ١، ص–ص٤٨٨– ٤٨٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦١ ص٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ١٠، ص٤٧٦.

حديثه، لا يزيد ولا ينقص، صالح الحديث، من ثقات المصريين[١]، واصله من القيروان وبها مولده[٢]، روى عن أبيه ويزيد بن أبي حبيب والزهري وحبان بن أبي جبلة، روى عنه أسامة بن زيد وهو أقدم وفاة منه واكبر والليث بن سعد وابن لهيعة وعبد الحميد بن جعفر وعاصم بن حكيم وعبد الله بن المبارك وابن وهب والمقرئ[٣]، والقاسم بن هانئ وروح بن صلاح بن سيابه بن عمر وأبو الحارث الموصلي نزيل مصر وطلق بن السمح وعبد الرحمن بن مهدي سعد ابن يزيد الفراء[٤]، روى عن أبيه في الصلاة والصوم والفتن[٥].

ومن مروياته في الحديث أورد ابن عساكر له حديثين الأول في الصيام، عن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ "فَصلُ ما بين صيامكم وصيام أهل الكتاب أكلة السَحَر"[٦]، والثاني في الحسد عن عمرو بن العاص أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: "الحسد في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فقام به واحَلَّ حلاله وحَرَّمَ حرامه، ورجل آتاه الله مالا، فَوَصَلَ به أقرباءَه ورحمه، وعَمَلَ بطاعة الله تمنى أن يكون مثلهُ ومن يكن فيه أربع فلا يضره ما زُوي عنه من الدنيا: حسن خلقه وعفاف وصدق وحفظ أمانة"[٧]، فضلاً عن روايته للحديث كانت له علاقة بالخلفاء الأمويين إذ ذَكَرَ ابن

---

[١] ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، جـ٨، ص١٥٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦١، ص٩.

[٢] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٧٥؛ الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص٢٣٨.

[٣] اسمه عبد الله بن يزيد القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المقرئ القصير مولى آل عمر بن الخطاب أصله من البصرة وقيل من الأهواز سَكَنَ مكة وتوفي فيها ٢١٣هـ. المزي، تهذيب الكمال، جـ١٦، ص٣٢٠ – ص٣٢٣.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦١، ص٣.

[٥] ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، جـ٢، ص٢٦٢.

[٦] الامام احمد، مسند احمد، جـ٤، ص١٩٧؛ الامام مسلم، المسند، جـ٢، ص٧٧٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦١، ص٤.

[٧] وَرَد الحديث باللفظ، البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي موسى الخسروجردي الخراساني (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، جـ٦، ص٢٤٠؛ وَرَدَ بالمعنى، الامام مسلم، صحيح مسلم، جـ١ ص٥٨٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦١، ص٤.

عساكر أن موسى بن علي: "وفدَ على هشام بن عبد الملك من المغرب واجتاز بدمشق"[١]، وصفه الذهبي انه "احد العباد العلماء وله رئاسة وسؤدد"[٢].

وذكر ابن عساكر انه كان غير راغب بولايته هذه، إذ قال أبو نعيم رأيت عليه سواداً، قلت له: لِمَ دخلت في العمل؟ قال: اكرهني عليه أبو جعفر وما فرقت أحداً كفرقتي إياه[٣]، إذ يبدو أن اهتمامه كان منصباً على العلم ولا سيما رواية الحديث فقد ذكرهُ خليفة في الطبقة الثالثة من أهل مصر وقال عنه: "موسى بن علي بن رباح توفي سنة ثلاث وستين (ومائة)"[٤]، توفي موسى بن علي بالإسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة[٥].

من خلال الاطلاع على سيرة المحدث موسى بن علي بن رباح يمكن التعرف على الدور الذي لعبه التابعون وأبناؤهم في رواية الحديث وذلك من خلال استقرارهم في المغرب وظهور جيل جديد من المغاربة أشاد بدورهم علماء الحديث.

---

[١] تاريخ دمشق، جـ٦١، ص٣.

[٢] تاريخ الإسلام، جـ١٠، ص٤٧٦.

[٣] ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، جـ٨، ص١٥٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦١، ص٦.

[٤] طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل الزكار، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص٥٤٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦١، ص١٠.

[٥] ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الفرسَ البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعاف والمجاهيل، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم، ط١ (صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، جـ١، ص٢٦٣.

١٠.عقبه بن علقمة بن حديج، أبو عبد الرحمن(ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م) ويقال أبو يوسف ويقال أبو سعيد المعافري[١]، البيروتي[٢].

من العلماء المغاربة الذين رحلوا إلى بلاد الشام سكن بيروت فنسب إليها، وعقبه من أهل طرابلس من المغرب وهو احد أصحاب الأوزاعي[٣]، وقد ذكره ابن عساكر بأنه: " ثقة من أهل طرابلس المغرب سكن الشام وكان خيارا"[٤]، روى عن الأوزاعي وإسماعيل بن عياش ويونس بن يزيد بن وأرطأة بن المنذر وعبد الله بن أبي موسى وإبراهيم بن أبي عبلة وأمية بن يزيد بن أبي عثمان وعثمان بن عطاء ومسلم بن خالد وموسى بن يسار، وروى عنه ابنه محمد ونعيم بن حماد المروذي وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وآخرون[٥]، ومن أمثلة روايته الحديث ما رواه ابن عساكر في حديثين له، الأول: اخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن الموازيني عن سلسلة من الرواة عن عقبه بن علقمة قال اخبرني الأوزاعي حدثني الزهري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صلى أحدكم فسها في صلاته فلم يدرِ أثلاثا صلى أم أربعا فليسجد سجدتين وهو جالس"[٦]، أما الحديث الثاني: فحدثه به أبو المحاسن عبد الرزاق بن محمد بن أبي نصر عن مجموعه من الرواة عن عقبة بن علقمة عن

---

[١] المُعافِري: هذه النسبة إلى المعافر بن يعفر بن مالك بن حارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان قبيل ينسب إليها كثير عامته بمصر. السمعاني، الأنساب، جـ١٢، ص٣٢٨.

[٢] انظر: ترجمته، البخاري، التاريخ الكبير، جـ٦، ص٤٤٣؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، جـ٦، ص٣١٤؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٢٠، ص٢١١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ١٤، ص٢٦٠ ؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، جـ٧، ص٢٤٧.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٠٦.

[٤] المصدر نفسه، جـ٤٠، ص٥٠٦.

[٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٠٣.

[٦] ورد الحديث باللفظ: الامام احمد، مسند احمد، جـ٣، ص٥٠ ؛ تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص ٥٠٦.

سلسلة رواة عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: "العمرى[١]، سبيلها سبيل الميراث"[٢].

ويبدو أن عقبة بن علقمة كان من رجال الحديث المغاربة المعروفين وله اثر كبير قي بلاد الشام فقد تتلمذ على يد إمام أهل الشام وفقيههم عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الذي انتشر مذهبه في المغرب والأندلس في القرنيين الثاني والثالث الهجريين، وكان عقبة يلازمه حتى عد واحدا من أصحابه العشرة الذين اختصوا بصحبته وانه تفرد بأحاديث عنه لا يرويها غيره ومما يؤيد صحة هذا الكلام ما ذكره ابن عساكر بقوله: " كان الأوزاعي إذا أراد أن يعتم يوم الجمعه يكره ان يرى معتماً وحده خوف الشهرة فيبعث إلى هقل[٣]، وعقبه بن علقمة وابن أبي العشرين[٤]، ان اعتموا فاني اكره أن اعتم اليوم"[٥]، توفي عقبة بن علقمة سنة أربع ومائتين[٦].

---

[١] أَعْمَرْتُهُ الدَّارَ فَهْيَ عُمْرَى جعلتها له، أي انها لمن وهبت له، فمن أعْمَرَ دارًا فهي له ولورثته من بعده. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١(دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، جـ١٦، ص٤١٩.

[٢] ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨م)، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، جـ١١، ص٥٣٤؛ الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمودي بن عبد المجيد السلفي، ط٢ (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، جـ٥، ص١٦٢؛ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٠٤.

[٣] هقل بن زياد بن عبد الله ويقال ابن عبيد السكسكي أبو عبد الله الدمشقي كاتب الأوزاعي سكن بيروت، وهقل لقب غلب عليه، واسمه محمد وقيل عبد الله توفي سنة(١٧٩هـ/ ٧٩٥م). المزي، تهذيب الكمال، جـ٣٠، ص٢٩٢.

[٤] هو أبو سعيد عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي كاتب الأوزاعي روى عنه فقط ويروي عنه أبو الجماهر وهشام بن عمار. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، جـ٧، ص٤٩٧.

[٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٠٧

[٦] الربعي، محمد بن عبد الله بن احمد بن سليمان(ت٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله احمد السليمان، ط١(الرياض: دار العاصمة، ١٣١٠هـ/ ١٩٨٩م)، جـ٢، ص٤٥٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٥٠٧.

١١.موسى بن الحسن بن عبد الله بن يزيد أبو عمران الصقلي[١]، ويقال أبو عمر[٢]، (ت القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي).

من العلماء المغاربة الذين رحلوا في طلب العلم مروزي[٣] الأصل[٤]، وأبو عمران عاش في القرن الثالث الهجري[٥]، سكن بغداد، وحدثَ بها وفي بدمشق، عن معاوية عن عطاء بن رجاء وَهوَ صاحب سفيان الثوري وشاذ بن فياض وأبي ظفر عبد السلام بن مطهر وسعيد بن منصور واحمد بن يونس وأبي جعفر النفيلي ومحمد بن الطفيل، روى عنه أبو علي بن حبيب الفقيه وأبو القاسم علي بن الحسين بن السفر وآخرون[٦]، وذَكَرَ ابن عساكر ان قدوم أبو عمران الصقلي إلى بغداد كان في سنة اثنتين وسبعين ومائتين بحسب ما اخبرهُ به أبو القاسم علي بن إبراهيم عن سلسلة من الرواة[٧]، وعن سبب تسميته بالصقلي فقد ذكر ابن عساكر بسنده من ابن يونس انه يلقب بالصقلي لأنه أقام بصقليه من جزائر بحر المغرب[٨]، وكذلك ذَكَرَ

---

[١] الصقلي: بفتح الصاد المهملة والقاف وفي آخرها اللام، هذه النسبة إلى صقلية وهي جزيرة من جزائر بحر المغرب قريبة من القيروان والمهدية. السمعاني، الأنساب، جـ٨، ص٣٢١.
[٢] انظر: ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ١٣، ص٤٨؛ السمعاني، الأنساب، جـ٨، ص٣٢١؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس واخرون، ط١(دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م)، جـ٢٥، ص٢٨٥.
[٣] هذه النسبة إلى مرو الشاهجان، وإنما قيل له الشاه جان يعنى الشاه جانى موضع الملوك ومستقرهم، فتحت سنة ثلاثين من الهجرة على يد حاتم بن النعمان الباهلي. السمعاني، الانساب، جـ١٢، ص٢٠٧.

[٤] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٣، ص٤٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٠، ص٤٠٤.

[٥] لم تذكر المصادر سنة وفاته إلا أن ابن عساكر يذكر انه دخل بغداد سنة اثنتين وسبعين ومائتين. تاريخ دمشق، جـ٦٠، ص٤٠٥.

[٦] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٠، ص٤٠٤.

[٧] المصدر نفسه، جـ٦٠، ص٤٠٥.

[٨] المصدر نفسه، جـ٦٠، ص٤٠٥.

السمعاني إن سبب تسميته بالصقلي فيقول: "وإنما قيل له الصقلي لأنه كان أقام بصقلية من جزائر بحر المغرب مدة، وقدِمَ مصر وحَدثَ بها"[١].

١٢. عثمان بن الخطاب بن عبد الله (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)

من المحدّثين المغاربة المعمر عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام[٢]، أبو عمر البلوي[٣]، المغربي المعروف بابن أبي الدنيا الأشج [٤]عاش دهراً طويلاً[٥]، قال عنه ابن عساكر: "ذكر أنه سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، روى عنه أبو بكر محمد بن احمد بن محمد بن يعقوب المفيد، والحسن بن محمد بن يحيى ابن أخي طاهر العلوي وأبو الحسن علي بن جابارة القزويني وأبو الحسين احمد بن يحيى الدينوري"[٦]، وزعم أبو الدنيا الأشج أنه ولد أول خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ببلاد المغرب وأنه وفد هو وابوه إلى الامام علي بن أبي طالب عليه السلام فأصابهم في الطريق عطش شديد فشرب من عين ماء كانت السبب في تعميره طويلاً[٧]، وقد ساق ابن عساكر هذه القصة الطويلة في تاريخه[٨].

---

[١] الأنساب، جـ٨، ص٧- ٨.

[٢] انظر ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ١١، ص٢٩٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣٤٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٣، ص٣٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٥، ص١١٢.

[٣] البلوي: هذه النسبة إلى بلي وهي قبيلة من قضاعة وهو بلي بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة منها جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من حلفاء الأنصار. السمعاني، الأنساب، جـ٢، ص٣٢٣.

[٤] الأشج: هو لقب عرف به عثمان بن الخطاب بن عبد الله ويذكر الأشج أن سبب ذلك أني قد جئت علياً عليه السلام وهو خارج إلى صفين وقد أسرجت له بغلة فتمسكت بالركاب ليركب وانكببت اقبل فخذه فنفحني بالركاب فشجني في وجهي شجة. السمعاني، الأنساب، جـ١، ص٢٦١-٢٦٢.

[٥] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ١١، ص٢٩٦؛ السمعاني، الأنساب، جـ١، ص٢٦١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣٤٩.

[٦] تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣٤٩.

[٧] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣٤٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٥، ص١١١.

[٨] تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣٥٠.

وهناك روايات يصعب على القارئ تصديقها منها ما ذكره ابن عساكر عن قصة عثمان ابن الخطاب أبي الدنيا الأشج ولقاؤه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إذ يذكر أبو الحسن علي بن أبي جابارة القزويني وهو احد تلاميذ الأشج قال: لقيت عثمان بن الخطاب المغربي وسأله بعض الناس: كم بعد الشيخ؟ قال: ثلاثمائة سنة إلا خمس سنين قيل: فكم تذكر من الصحابة؟ قال: كلهم خلا النبي ﷺ وفاطمة عليها السلام، قيل: فتذكر علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: كيف لا وأنا من تربيته، كنت رسولاً بينه وبين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فحملني على دابته وهذه الشجة التي ترونها على وجهي أصابتني من ركاب أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم خرج لقتال أهل النهروان، قال: وكان بين يديه شيخان، قال: هما ابناي وهما شيخان وهو كهل[١].

يبدو أن أبا الدنيا الأشج كان من المعمرين ولكن عمره وصل إلى الحد غير المعتاد إذ يدعي انه من أصحاب علي عليه السلام وتذكر المصادر أنه دخل بغداد بعد الثلاثمائة[٢]، وقد ظل موضوع أبي الدنيا موضع اختلاف بين العلماء ولكن أكثر العلماء من أهل النقل لا يثبتون قوله ولا يحتجون بحديثه[٣]، فقد ذكر الخطيب البغدادي: "أن الأشج دخل بغداد واجتمع عليه الناس في دار إسحاق وأحدقوا به وضايقوه، وكنت حاضرهُ، فقال: لا تؤذوني فإني سمعت علياً عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: "كل مؤذٍ في النار"[٤].

ويذكر الأشج أنه ولد في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأنه من أصحاب علي عليه السلام يوم الجمل وأنه شرب من عين ماء أثناء قدومه إلى علي عليه السلام فقيل أن هذه

---

[١] المصدر نفسه، جـ٣٨، ص٣٤٩.

[٢] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ١١، ص٢٩٦.

[٣] السمعاني، الأنساب، جـ١، ص٢٦١.

[٤] تاريخ بغداد وذيوله، جـ١١، ص٢٩٧.

العين لا يشرب منها رجل إلا وَعَمَّرَ وهذه قصة طويلة[١]، قال الشيخ المفيد: سألناه فحدثنا عن علي بن أبي طالب عليه السلام فجمعت منه خمسة عشر حديثاً لم يجتمع عنه لغيري لتتبعي له وإلحاحي عليه وكان معه شيوخ من بلده فسألتهم عنه، فقالوا: هو مشهور عندنا بطول العمر حدثنا بذلك آباؤنا عن آبائهم عن أجدادهم وأنه قوله في لقيه علياً عليه السلام معلوم عندهم أنه كذلك[٢]، وكان قدومه بغداد بعد سنة ثلاثمائة بعدة سنين. وذكر ابن عساكر شهادة بعض علماء القيروان منهم عبد الله بن سبعون القيرواني[٣]، بقوله: وقد ورد هذا الأشج إلى بلادنا وسمعوا منه وقال أبو علي الحسين بن احمد بن عبد الله بن البنا عن الأشج والله تعالى يهب العمر المديد لمن يريد من العبيد[٤].

ومن الأحاديث التي ذكرها ابن عساكر لأبي الدنيا الأشج قوله: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام قال: "إنه لعهد النبي الأمي إليَّ: أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"[٥]، ومما ذكره أيضاً قوله: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾[٦]، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "سألت الله عز وجل أن يجعلها أذنك يا

---

[١] حول القصة انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ١١، ص-ص٢٩٦- ٢٩٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣٥٢؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، جـ٤، ص١٣٤.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣٥٢-٣٥٣.

[٣] انظر، ترجمته: علوم الحديث النبوي، ص١٦٢.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣٥٤.

[٥] ورد الحديث: الامام احمد، مسند احمد، جـ١، ص٩٥؛ الترمذي، سنن الترمذي، جـ٦، ص٩٣؛ تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣٤٩.

[٦] سورة الحاقة، الآية: ١٢.

علي" وذكر المفيد مع هذين الحديثين اثنا عشر حديثاً عن أبي الدنيا الأشج عن علي بن أبي طالب ﷺ[١].

١٣. احمد بن مطرف[٢] أبو الحسن السبتي[٣] (ت: بعد ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)

من علماء المغرب، رحل إلى دمشق وحدث بها عن: علي بن الحسين بن الجنيد الرازاي المالكي وأبي يحيى بن أبي ميسرة وهشام بن علي السيرافي وجعفر بن محمد بن سوار النيسابوري وعلي بن محمد بن سهل وأحمد بن عبيد الله النرسي، روى عنه أبو هاشم المؤدب وعلي بن أحمد بن محمد بن يوسف السامري وأبو الحسن بن الرفاء، ومن الأحاديث التي ذكرها ابن عساكر انه حدث عن جعفر بن محمد بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء"[٤].

وحدث عن أبي جعفر أحمد بن صالح الوراق الرازي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله عموداً من نور بين يديه، فإذا قال العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله عز وجل اسكن فيقول: كيف أسكن ولم تغفر لقائلها. قال: فيقول: إني قد غفرت له فيسكن عند ذلك"[٥]، كما ان احمد بن المطرف: حدث

---

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣٤٩.

[٢] انظر، ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٥، ص٣٨٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦، ص١٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٢٤، ص٢٩٧.

[٣] السبتي: سبتة مدينة من بلاد المغرب من بلاد العدوة على ساحل البحر. السمعاني، الأنساب، جـ٧، ص٥٢.

[٤] الدَّارَقُطْنِيّ، سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م)، جـ٣، ص٣٨٧؛ تاريخ دمشق، جـ٦، ص١٦.

[٥] البزاز، مسند البزاز، جـ١٤، ص٣٦١؛ أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (القاهرة: دار السعادة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، جـ٣، ص١٦٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦، ص-ص١٦-١٧.

بسر من رأى عن أبي يحيى بن أبي ميسرة المكي وهشام بن علي السيرافي وجعفر بن محمد بن سوار النيسابوري روى علي بن أحمد بن محمد بن يوسف السامري[١].

١٤. سليمان بن احمد بن أيوب مطر[٢] أبو القاسم اللخمي[٣]، الطبراني[٤](ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)

من العلماء الذين رحلوا في طلب العلم ودخلوا المغرب، وهو احد الحفاظ المكثرين والرحالين[٥]، سَمِعَ بدمشق أبا زرعة واحمد بن المعلي وآخرون وبمصر يحيى بن أيوب العلاف وغيره وسَمِعَ ببرقة احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي[٦]، وباليمن إسحاق بن إبراهيم الدَبَري وغيره، وبالعراق أبا مسلم الكجي وادريس بن جعفر العطار وغيرهم، صَنَف المعجم الكبير في أسماء الصحابة

---

[١] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ٥، ص٣٨٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦، ص١٧.

[٢] انظر، ترجمته: أبو نعيم الاصبهاني، أخبار اصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، جـ١ ص٣٩٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٢، ص١٦٣؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، جـ٢، ص١٩٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١٥، ص٢١٣.

[٣] اللخمي: بفتح اللام المشددة وسكون الخاء المعجمة هذه النسبة إلى لخم، ولخم وجذام قبيلتان من اليمن نزلتا الشام. السمعاني، الأنساب، جـ١١، ص٢١١.

[٤] الطبراني: هذه النسبة إلى طبرية وهي مدينة بالأردن، وقيل: موضع قوم لوط البحيرة بحيرة طبرية اليوم، وإحدى بلدتي طوس يقال لها الطابران، ويخففون فيسقطون الألف عنها وينسبون إليها بالطبراني، والنسبة الصحيحة الطابرانى. السمعاني، الأنساب، جـ٩، ص٣٣.

[٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٢، ص١٦٣.

[٦] احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي، صاحب التاريخ منسوب إلى برقة بلد بعد الاسكندرية إذا توجه الاثنان إلى الغرب يكنى أبا سعيد من موالي بني زهرة روى المغازي عن عبد الملك بن هشام. ابن ماكولا، الإكمال، جـ١، ص٤٨٠.

والأوسط في غرائب شيوخِه والصغير في أسماء شيوخهِ وغير ذلك من الكتب[١]، وقد ذكر ابن عساكر أن أبو القاسم الطبراني "روى من النجوم والأكابر والأعلام ما لا يعد كثرة"[٢].

روى عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب وأبو العباس بن عقدة وأبو مسلم الكجي وعبدان الأهوازي وأبو علي احمد بن محمد الصحاف وهم من شيوخهِ وآخرون، وكان آخر من حدث عنه بحسب قول ابن عساكر أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة[٣]، ومن الأحاديث التي ذكرها ابن عساكر والتي يرويها سليمان بن احمد الطبراني عن أبو زرعه عن سلسلة رواة عن رسول الله ﷺ انه قال "رَحِمَ الله عبداً سمحاً قاضياً وسمحاً مقتضياً"[٤] ومن مروياته الأخرى أن الرسول محمد ﷺ قال: (نعم الإِدام الخل)[٥]، وذكره ابن عساكر أيضاً بقوله "قَدِمَ أصبهان سنة مائتين وتسعين للهجرة فخرج منها، قدمها ثانية فأقام بها محدثا ستين سنة وكان مولده سنة

---

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٢، ص١٦٤.

[٢] المصدر نفسه، جـ٢٢، ص١٦٥.

[٣] المصدر نفسه، جـ٢٢، ص١٦٤.

[٤] انظر: الطبراني، الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور الحاج امرير، ط١(بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، جـ٢، ص٣؛ القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون المصري(٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م)، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، جـ٢، ص٢٥٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٢، ص١٦٥.

[٥] انظر: معمر بن راشد، معمر بن أبي عمرو بن راشد الأزدي مولاهم أبو عدوة البصري (ت١٥٣هـ/ ٧٧٠م)، الجامع، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢(باكستان: المجلس العلمي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، جـ١٠، ص٤٢٣؛ الإمام احمد، مسند احمد، جـ٣، ص٣٠١؛ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ/ م)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار احياء الكتب العربية، د.ت)، جـ٢، ص١١٠٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٢، ص١٦٥.

ستين ومائتين وتوفي في ذي القعدة لليلتين بقيتا في سنة ستين وثلاثمائة"[١]، وما يدل على كثرة رواية سليمان بن احمد للحديث. ما ذكره ابن عساكر من قول أبو احمد العسال[٢] إذ يقول "سَمعتُ أنا من الطبراني عشرين ألف حديث وسَمِعَ منهُ إبراهيم بن محمد بن حمزة[٣] ثلاثين ألف حديث، وأبو الشيخ أربعين ألف حديث"[٤].

ومما ذكره ابن عساكر عن الطبراني رواية اخبرهُ بها أبو محمد هبة الله وعبد الله بن احمد عن سلسلة رواة عن ابن العميد[٥]، انه قال ما كنت أظن أن في الدنيا ألذّ من الرياسة والوزارة التي أنا فيها حتى شاهدت مذاكرة سليمان بن احمد الطبراني وأبي بكر الجعابي[٦] بحضرتي فكان الطبراني يغلب الجعابي بكثرة حفظه وكان الجعابي يغلب الطبراني بفطنته وذكاء أهل بغداد حتى ارتفعت أصواتهما ولا يكاد احدهما يغلب صاحبه فقال الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي فقال: هاته، قالَ: حدثنا أبو خليفة حدثنا سليمان بن أيوب، وحدث بالحديث فقال الطبراني

---

(١) تاريخ دمشق، جـ٢٢، ص١٦٥.

(٢) أبو احمد العسال: هو محمد بن احمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد القاضي أبو احمد الأصبهاني الحافظ المعروف بالعسال صاحب المصنفات ، ولي قضاء اصبهان، قال عنه ابن مندة بأنه: احد الأئمة في علم الحديث. توفي سنة اثنين وثمانين ومائتين للهجرة. الذهبي سير أعلام النبلاء، جـ١٦، ص- ص٦-٧-١١.

(٣) إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمار، أبو إسحاق الحافظ صنف المسند توفي في شهر رمضان ثلاث وخمسين وثلاثمائة وهو ابن أخي أبو مسلم صاحب الدولة. أبو نعيم الأصبهاني، تاريخ أصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١ (بيروت؛ دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، جـ١، ص٢٤٠.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٢، ص٦٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٦، ص٢٢.

(٥) ابن العميد: هو الوزير الكبير أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب وزير الملك ركن الدولة الحسن بن بويه كان عجبا في الترسل والإنشاء والبلاغة يضرب به المثل ويقال له الجاحظ الثاني، وكان ابن عباد يصحبه ويلزمه، ومن ثم لُقِّب بالصَّاحب. مات ابن العميد سنة ستين وثلاث مائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٦، ص١٣٧.

(٦) أبي بكر الجعابي: هو محمد بن عمر بن محمد بن سالم التميمي البغدادي أبو بكر المعروف بابن الجعابي وقال الخطيب: سألت أبا بكر البَرْقَانِيّ، عن ابن الجعابي، فقال: حدثنا عنه الدَّارَقُطْنِيّ، وكان صاحب غرائب، ومذهبه معروف في التشيع، قلتُ هل طعن عليه في حديثه وسماعه؟ فقال: ما سَمِعْتُ فيه إلا خيرًا. مجموعة من المؤلفين، موسوعة اقوال أبي الحسن الدَّارَقُطْنِيّ في رجال الحديث وعللِهِ، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، جـ٢، ص٦٠٨.

أنا سليمان بن أيوب ومتى تسمع أبو خليفة فاسمع مني حتى يعلو فيه إسنادك ولا تروي عن أبي خليفة عني فخجل الجعابي وغلبه الطبراني، قال ابن العميد: فوددت في مكاني أن الوزارة والرياسة لم تكن لي، وكنت الطبراني وفرحت مثل الفرح الذي فرح الطبراني لأجل الحديث[١].

وذكر ابن عساكر أن سليمان بن إبراهيم ذَكَرَ أن الصاحب قال في سليمان بن احمد بن أيوب: [٢].

قد وجدنا في معجم الطبراني ... ما فقدنا في سائر البلدان

بأسانيدَ ليسَ فيها إسناد ... ومتون إذا رفعت متان

وما يؤكد تمسك الطبراني بالحديث وروايته شعر ينسب إليه يقول: [٣].

طلب الحديث مذلةٌ وصغارُ ... والصبر عنه تندمٌ وستار

فاصبر على طلب الحديث فإنه ... من بعد ذلٍ عزةٌ ووقارُ

توفي سليمان بن احمد أبو القاسم الطبراني لليلتين بقيتا من ذي القعدة من سنة ستين وثلاثمائة رحمه الله ودفن يوم الأحد آخر يوم من ذي القعدة بالمدينة وهو ابن مائة سنة[٤]، قال عنه ابن خلكان: "أقام في الرحلة ٣٣ سنة ونفع الكثير وعدد شيوخه ألف شيخ وله المصنفات الممتعة النافعة الغريبة منها المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير وهي أشهر كتبه روى عنه الحافظ أبو نعيم والخلق الكثير"[٥].

---

[١] ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ/١١٣١م)، طبقات الحنابلة، (بيروت، دار المعرفة، د.ت)، جـ٢، ص٥٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٢، ص١٧٦.

[٢] تاريخ دمشق، جـ٢٢، ص١٦٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١٥،ص٢١٤.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٢، ص١٦٩.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٢، ص١٧٠.

[٥] وفيات الأعيان، جـ٢، ص٤٠٧.

١٥. عبد الرحيم بن محمد بن احمد (ت القرن الرابع الهجري/ العشر الميلادي)

هو ممن رَحَلَ إلى المشرق في طلب الحديث، قال عَنهُ ابن عساكر: "دَخَلَ دمشق وَحَدَثَ عن من لم يبلغني اسمهُ"[١]، كتبَ عَنهُ أبو الحسين الرازي[٢]، فذكرهُ في تسمية من كتب عنه بدمشق من الغرباء، قال عنه: أبو زيد عبد الرحيم بن محمد بن احمد من أهل القيروان من العرب قَدَمَ دمشق فأقام بها ثم خرَجَ عنها[٣].

١٦.الحسن بن علي بن القاسم(ت القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)[٤].

أبو علي القيرواني الخفاف[٥]، من علماء الحديث المغاربة، عاشَ في القرن الرابع الهجري[٦]، وكان قد دخل إلى المشرق، وسكن دمشق وحدث عن عبد الوهاب

---

[١] تاريخ دمشق، جـ٣٦، ص١٣٣.

[٢] أبو الحسين الرازي الحافظ الإمام محدث الشام محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد والد تمام الرازي لحق بدمشق واستوطنها وجمع وألف مات في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٣، ص٣٥٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ٣، ص٧٦.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٦، ص١٣٣.

[٤] انظر ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٣، ص٣١٩؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، جـ٧، ص٥٢.

[٥] الخفاف، هذه الحرفة لعمل الخفاف التي تلبس. السمعاني، الأنساب، جـ٥، ص١٧٠.

[٦] لم نعثر له على تاريخ وفاة وتم ذكر القرن الذي عاش فيه بالاعتماد على سنة وفيات شيوخه وتلاميذه فشيخه عبد الوهاب الكلابي توفي(٣٦٩هـ/ ١٠٠٥م)، وتلميذه عبد العزيز الكناني توفي(٤١٧هـ/ ١٠٢٦م).

الكلابي[١][٢]، روى عنه عبد العزيز الكتاني[٣]، ونجا العطار وسهل بن بشر، ومما ذكره ابن عساكر من مجهوداته في رواية الحديث حديث يرويه القيرواني عن أبي الحسن عبد الوهاب الكلابي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأستغفر الله وأتوب إليه مائة مرة في اليوم"[٤].

١٧. عبد القادر بن تمام بن احمد[٥]، القيرواني أبو محمد الربعي[٦]، (عاش في القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي)

من علماء الحديث المغاربة الذين رحلوا إلى المشرق، قَدِمَ دمشق وحَدَثَ بها عن: أبي الحسين محمد بن عثمان القاضي النصيبي، روى عنه علي بن محمد الحنائي وأبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله المرُي[٧]، ومن جهودهِ في دراسة الحديث وتتبعهُ ذكر ابن عساكر أن أبو محمد الربعي القيرواني ذَكَرَ بسنده عن علي بن المديني انهُ: ذُكِرَ لسفيان بن عينيه حديث رسول الله ﷺ انه قال: "يضرب الناس

---

[١] عبد الوهاب الحسن بن الوليد بن موسى المحدث الصادق المعمر أبو الحسن الكلابي الدمشقي اخو تبوك ولد سنة (٣٠٦هـ/ ٩١٨م)، توفي سنة(٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م)، وله تسعون سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٦، ص٥٥٧.

[٢] السمعاني، الأنساب، جـ١٠، ص٣٩٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ١٣، ص٣١٩.

[٣] عبد العزيز بن احمد بن محمد بن علي بن سليمان المحدث أبو محمد الكتاني مفيد الدماشقة سمع الكثير، له رحلة ومعرفة جيدة، توفي سنة(٤١٧هـ/ ١٠٢٦م). الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣١، ص٢٠٢.

[٤] ورد الحديث بالمعنى: النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي،(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، جـ٩، ص١٦٨؛ تاريخ دمشق، جـ١٣، ص٣١٩.

[٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٦، ص٤٠٥.

[٦] الربعي: بفتح الراء وفي آخرها العين المهملة هذهِ النسبة إلى ربيعة بن نزار ويقال: الربعي أيضاً لمن ينتسب إلى ربيعة الأزد. السمعاني، الأنساب، جـ٦، ص٧٦.

[٧] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٦، ص٤٠٥.

اباط الإبل، فلا يجدون عالما اعلم من عالم أهل المدينة"[١]، فقال لي سفيان: هو مالك بن انس[٢].

١٨. عثمان بن أبي بكر بن حمود بن احمد أبو عمرو السفاقسي[٣]، المغربي (ت بعد ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)[٤]

من أشهر علماء المغرب الذين ذكرهم ابن عساكر في كتابه، يعرف بابن الضابط[٥]، محدث من أهل العلم والرواية[٦]، ولد بسفاقس، وقرأ بالقيروان رحل إلى الشرق والأندلس ثم استقر في القيروان[٧]، طلب العلم فيها في فترة كان العلم فيها بأزهى عصوره وله إسهام كبير في نشر السنة في افريقية والمغرب والأندلس[٨]، ومن مؤلفاته كتاب الأربعاء ورحلة إلى المشرق وعوالي الحديث والاقتصاد في القراءات

---

[١] الدينوري، أبو بكر احمد بن مروان المالكي (ت٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)، المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (بيروت دار ابن حزم، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، جـ٨، ص٣٣٥؛ ورد الحديث باللفظ: البيهقي، معرفة السنن والآثار، ط١ (القاهرة: دار الوفاء، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، جـ٢، ص٢١٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٦، ص٤٠٥.

[٢] هو مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن الأصبحي مولده سنة ثلاث أو أربع وتسعين وكنيته أبو عبد الله من سادات أتباع التابعين وجلة الفقهاء والصالحين توفي سنة (١٧٩هـ/ ٧٩٥م). ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار وأعلام الفقهاء، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١ (المنصورة: دار الوفاء، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، جـ١، ص٢٢٣.

[٣]السفاقسي: بفتح أوله والفاء وضم القاف نسبة إلى سفاقس مدينة بنواحي افريقية. السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ص١٣٧.

[٤] انظر، ترجمته: الحميدي، جذوة المقتبس، جـ١، ص٣٠٣-٣٠٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣١٩- ٣٢١؛ ابن بشكوال، الصلة، جـ١، ص٣٨٧- ٣٩٠؛ الضبي، بغية الملتمس، جـ١، ص-ص٤١٠-٤١١.

[٥] ابن بشكوال، الصلة، جـ١، ص٣٨٧؛ ابن دحية، ما وضح واستبان في فضائل شهر شعبان، تحقيق: جمال عزون، ط١ (الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، جـ١، ص٣٤.

[٦] الحميدي، جذوة المقتبس، جـ١، ص-ص٣٠٣- ٣٠٤؛ الضبي، بغية الملتمس، جـ١، ص٤١٠.

[٧] كحالة، معجم المؤلفين، جـ٦، ص٢٥١.

[٨] شواط، مدرسة الحديث ، جـ٢، ص ٧٤٨.

السبع[١]، وبعد عودته من رحلته من الأندلس وجهه المعز بن باديس الصنهاجي[٢]، صاحب القيروان إلى القسطنطينية، فمات في طريقها، أما وارد وأما صادر رحمه الله[٣]، إذ كان المعز بن باديس ينتدبه لبعض الأغراض السياسية، فرحل في إحداها يريد القسطنطينية، فانقطع خبره[٤]، ويعد أبو نعيم الأصبهاني الحافظ صاحب الحلية (ت٤٣٠هـ/ ١٣٨م)[٥] ابرز شيوخه، وقد صحبه بأصبهان، وأكثر عنه الرواية، فقد كتب عنه بخط يده مائة ألف حديث،[٦] واخذ عنه مسند أبي داود الطيالسي[٧]، وقد اخذ السفاقسي عن أبي نعيم بعض مؤلفاته منها: كتاب الأربعين حديثا على مذاهب أهل السنة، والأربعين حديثا على مذاهب الصوفية[٨]، ومن شيوخه الذين ذكرهم ابن عساكر أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الحاف[٩]، وقد اخذ السفاقسي عنه العديد من المؤلفات منها: سنن الترمذي، وكتاب شرح غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن

---

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٨، ٣١٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، جـ٦، ص٢٥١.

[٢] المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب، ولد بافريقية (٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م)، بويع سنة ست وأربعمائة، وكان الحاكم صاحب مصر لقبه شرف الدولة، سنة سبع وأربعمائة، وكان ملكاً جليلاً عالي الهمة، محباً لأهل العلم، كان مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه بإفريقية أظهر المذاهب، فحمل جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الإمام مالك لحل الخلاف في المذاهب، توفي (٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م). ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص-ص٣٣٣- ٣٣٤.

[٣] ابن بشكوال، الصلة، جـ١، ص٣٨٧؛ الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص٢٠٤.

[٤] الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص٢٠٤.

[٥] أَبو نعيم المهرانِي أَحمد بن عبد الله بن أَحمد بن إِسحاق بن موسى بن مهران الإِمام، الحافظ، الثقة، العَلاَّمة، شيخ الإسلام، أَبو نُعيم المِهرَانِي، الأصبهاني، الصوفِي، الأَحوَل، سِبْطُ الزَّاهِدِ محمد بن يوسف البنَاء، وصاحب (الحليةِ)، ولد: سنة سِتٍّ وَثَلاَثِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ توفي ثلاثين وأربعمائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٦٥، ص-ص ٤٥٣-٤٥٤.

[٦] ابن بشكوال، الصلة، جـ١، ص٣٨٧؛

[٧] ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، جـ١، ص١١٨.

[٨] المصدر نفسه، جـ١، ص١٣٤.

[٩] تاريخ دمشق ، جـ٣٨، ص٣١٩.

محمد الخطابي، ويقال احمد بن محمد الخطابي البسطي[١]، وأخذ عنه أيضاً كتاب تفسير الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ وهو من تأليفه، وقد سمعه من السفاقسي الشيخ أبو محمد عتاب رحمه الله[٢]، كما اخذ عنه كتاب الأسماء والكنى المجردة لأبي احمد الحاكم محمد بن احمد، فحدث به أبو عتاب، عن أبو عمرو السفاقسي، عن أبو عبد الله محمد بن علي، عن مؤلفه الحاكم[٣].

ومن شيوخه البارزين الذين اخذ عنهم في رحلاته وذكرهم ابن عساكر[٤]، أبو الحسين عبد الله بن احمد بن سجنار الكازروني[٥]، فقد سمع السفاقسي منه الحديث، وقد سمع منه كتاب الحكم والأمثال المروية عن رسول الله ﷺ[٦]،وهو من تصنيف أبو احمد العسكري رحمه الله[٧]، واخذ منه كتاب الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين خرج عنهم أبو عبد الله البخاري في صحيحه، تأليف: أبي نصر احمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي الحافظ رحمه الله وقد أخذه عن السفاقسي، الفقيه أبو عبد الله محمد بن احمد بن عيسى ابن منظور القيسي، حيث قال: سمعته عن عثمان بن أبي بكر السفاقسي بمكة[٨]، ومن شيوخه الذين اخذ عنهم أبو عثمان

---

[١] ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، جـ١، ص١٦٠.

[٢] المصدر نفسه، ص١٧٠ .

[٣] المصدر نفسه، الفهرسة، ص١٨٢.

[٤] تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣١٩.

[٥] الكازروني: بفتح الكاف وسكون الزاي وضم الراء، وفي آخرها النون هذه ألنسبه إلى كازرون وهي احدى بلاد فارس. السمعاني، الأنساب، جـ١١، ص١٦.

[٦] ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، ص١٧١.

[٧] الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو احمد العسكري الإمام المحدث العلامة الأديب صاحب التصانيف انتهت إليه رئاسة العلم والتحدث والإملاء بخوزستان وكان يملي بالعسكر وتستر وبمدن من ناحيته كان يميل إلى المعتزلة، توفي سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٦، ص٤١٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٥، ص٤٧٠.

[٨] ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، ص ١٨٩

إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، اخذ عنه كتاب المدخل إلى معرفة الإكليل، تأليف أبي عبد الله الحاكم، وحدث به أبو محمد بن عتاب عن السفاقسي[١].

وقد تتلمذ على يد أبي عمرو السفاقسي العديد من التلاميذ في القيروان وغيرها بسبب كثرة رحلاته وغزارة علمه، ومن ابرز تلاميذه الذين ذكرهم ابن عساكر أبو عبد الله محمد بن فتوح الأسدي المعروف بالحميدي (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)[٢]، والذي روى عن السفاقسي[٣]، صاحب كتاب الجمع بين الصحيحين، وكتاب جذوة المقتبس، وكان الحميدي قد رحل إلى افريقية وسمع بها، ورحل إلى مكة والشام والعراق واستوطن بغداد[٤]، وذكر الحميدي في كتابه وقال: "من أهل العلم والرواية، وكان فاضلا عاقلا"[٥]، وذكر ابن عساكر ان السفاقسي اخبر الحميدي بكتاب الأربعاء الذي ألفه، وبكتابه الذي أملاه بطليطلة، في تسمية شيوخه والإيراد لكل واحد منهم حديثا مما حضره من حفظه، فاجتمع لديه من ذلك نحو الأربع مائة حديث لأربعمائة من الشيوخ[٦]، أما ابرز تلامذته الذي سمع منه ونقل عن السفاقسي سماعاته وكتبه فهو أبو محمد عبد الله بن عتاب، الإمام الحافظ (ت٥٢٠ ويقال ٥٢٨هـ)، وقد كتب إليه السفاقسي بمصنفه الذي جمع فيه عوالي حديثه، ويعتبر السفاقسي أول من ادخل كتاب غريب الحديث للخطابي إلى الأندلس[٧].

---

[١] ابن خير، المصدر نفسه، ص١٩٢.

[٢] أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميروقي الحميدي، مؤرخ محدث من أهل الأندلس حَجَ وسكن بغداد وألف فيها جذوة المقتبس في علماء الأندلس وفضلاها. ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد(ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط٣(القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٤/ ١٩٥٥م)، جـ٢، ص٤٧٦.

[٣] تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣٢٠.

[٤] مخلوف، شجرة النور، ج١، ص١٨٠.

[٥] جذوة المقتبس، جـ١، ص٣٠٤.

[٦] تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣٢٠

[٧] مخلوف، شجرة النور، جـ١، ص١٦٢.

١٩.عبد الرحيم بن احمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو بن مزاحم أبو زكريا التميمي البخاري الحافظ (ت٤٦١هـ/ ١٠٦٨م) [١]

من علماء المشرق المعروفين بحفظ الحديث الذين ذكرهم ابن عساكر في تاريخه وكان ممن رحل إلى المغرب، وذكرت مصادر أخرى فضلاً عن ابن عساكر عن دور عبد الرحيم في نقل الحديث إلى المغرب والأندلس وروايته عن مائتي محدث، يقول المقري: "والذي اعتقده انه لم يدخل الأندلس من أهل المشرق أحفظ منه للحديث وهو ثقة عدل ليس له مجازفة"[٢]، واعتبره أبو الوليد ابن الدباغ[٣]، في الطبقة العاشرة من أئمة المحدّثين[٤].

ومن مؤلفاته رسالة الرحلة وأسبابها وقول لا اله إلا الله وثوابها[٥]، توفي سنة إحدى وستين وأربعمائة رحمه الله بالحوراء[٦].

كما ذكر ابن عساكر لعبد الرحيم بن احمد حديثين الأول بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن الرسول ﷺ انه قال: "اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم، واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فان بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم"[٧]، أما الثاني

---

[١] انظر ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٦، ص١٢٣؛ ابن الآبار، التكملة، جـ٣، ص٦١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ٣، ص٢٣٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١٨، ص١٩٣؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، جـ٥، ص٨٤؛ المقري، نفح الطيب، جـ٣، ص٦٢.

[٢] نفح الطيب، جـ٣، ص٦٤.

[٣] هو أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر بن فيرة ألليثي اللخمي (ت٥٤٦هـ/ ١١٥١م)، يكنى أبا الوليد ويعرف بابن الدباغ سكنه مرسية من أهل العناية الكاملة بالعلم ولقاء الشيوخ، مؤرخ كان محدث الأندلس في عصره له طبقات المحدّثين والفقهاء. انظر: ابن بشكوال، الصلة، ص٦٤٤– ص٦٤٥؛ ابن الآبار، التكملة، جـ٣، ص٦٢.

[٤] ابن الآبار، التكملة، جـ٣، ص٦٢.

[٥] المصدر نفسه، جـ٣، ص٦٢.

[٦] الحوراء: هي أول ارض مصر وهي متصلة باعراض مدينة رسول الله ﷺ وقيل: الحوراء مرفأ سفن مصر إلى المدينة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، صادر، جـ٥، ص١٣٩، جـ٢، ص٣١٦؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، جـ٣، ص١٢٧٨، المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقريزي، ط١ (بيروت:، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، جـ١، ص٣٢.

[٧] ورد بالمعنى: الشافعي، الفوائد، جـ١، ص١٣٩؛ تاريخ دمشق، جـ٣٦، ص١٢٤.

فيرويه عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: "مثل الواقع في حدود الله والمدهن كمثل قوم ركبوا في سفينة فاستهموا عليها فركب قوم علوها وقوم أسفلها، فكانوا إذا اسقوا آذوهم وأصابوهم بالماء، فقالوا: قد آذيتمونا بما تمرون عليها، فأعطوا رجلا فأسا ينقب عندهم نقبا، فقالوا: ما هذا الذي تصنعون؟ قالوا: تأذيتم بنا، فتتقب عندنا نقبا لنسقي منهُ، فإن تركوهم هَلَكُوا وَهَلَكوا، وان اخذوا على أيديهم نَجوا ونجوا"[١].

٢٠. عتيق بن علي بن داود بن علي بن يحيى بن عبد الله التميمي(ت٤٦٤هـ/ ١٠٧١م)[٢] أبو بكر التميمي الصقلي الزاهد المعروف السمنطاري[٣].

من علماء الحديث المغاربة الذين رحلوا إلى المشرق في طلب العلم، من أهل صقلية له رحلات في طلب الحديث سمع خلالها: بأصبهان أبا نعيم الحافظ وأبا الفتح محمد بن عبد الرزاق وسهل بن محمد بن الحسن الخلنجي وأبا الفضل عبد الرحمن بن احمد الرازي، وبدمشق أبا بكر محمد بن الحسين الحرمي، وبالموصل أبا الفتح محمد بن عبيد الله بن احمد بن ودعان وأبا الحسن احمد بن الفتح بن فرعان، وببغداد أبا القاس الأزجي وأبا الحسن بن ألقزويني وبشرى بن عبد الله القايني، وبزنجان، أبا علي إسماعيل بن موسى البقلي وأبا الحسن عمر بن علي الحساني وأبا جعفر محمد بن عبد المنعم، وبالأهواز أبا تمام عبد الله بن احمد بن علي بن

---

[١] وَردَ باللفظ: البيهقي، شعب الإيمان، جـ٦، ص٩١؛ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت ٥١٦هـ/ ١١٢٢م)،: شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط٢(دمشق وبيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣/ ١٩٨٣)، جـ١٤، ص٣٤٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٦، ص١٢٥.

[٢] انظر، ترجمته: السلفي، أبو طاهر صدر الدين احمد بن محمد بن احمد الأصبهاني (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)، معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (مكة المكرمة: المكتبة التجارية، د.ت)، جـ١، ص٢٩٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٥٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣١، ص١٥٣؛ تذكرة الحفاظ، جـ٣، ص١٩٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١٩، ص٣٠٤؛ كحالة، معجم المؤلفين، ص٣٠٤.

[٣] سمنطار: قرية في جزيرة صقلية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٥٣؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، جـ٢، ٧٣٨.

عبدوس والقاضي أبا الحسن علي بن محمد بن إسحاق، وبصيدا الحسن بن محمد بن جميع، وبصور سليم بن أيوب، وبحران أبا القاسم الزيدي، وبأمد أبا منصور محمد بن احمد بن القاسم الاصبهاني، وسمع بالكرج وبمصر وبروجرد وروذراود، ونهاوند[١]، وهمذان وميافارقين[٢].

روى عنه أبو محمد عبد الله بن الحسن بن مسلم الصقلي وابو الحسن علي بن عبد الله بن حبش الفقيه الصوري، وصنف كتابا في الزهد وغيره سماه دليل القاصدين في اثني عشرة مجلدا يشمل على فوائد كبيرة، وجمع معجم البلدان التي سمع بها الحديث في جزئين ذكر فيه تسمية ما سمعه في كل بلد دخله عند كل شيخ وجميع شيوخه سبع وسبعون شيخ[٣]، وأبو بكر عتيق بن علي رجل صالح سائح[٤]، زاهد[٥]، محدث فقيه صوفي إخباري رحل إلى المشرق في طلب الحديث[٦]، وكان احد الزهاد العالمين ممن رفض الأولى وتعلق بالأخرى بالغ في الطلب سافر إلى الحجاز وساح في البلاد باليمن والشام وفارس وخراسان ولقي العباد وأصحاب الحديث وكتب جميع

---

[١] هي مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام، قيل، سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي، ويقال إنها من بناء نوح، عليه السّلام، أي نوح وضعها وإنما اسمها نوح أوند فخففت وقيل نهاوند، وقيل: أصلها بنوهاوند فاختصروا منها ومعناه الخير المضاعف، وهي أعتق مدينة في الجبل، وكان فتحها سنة ١٩، ويقال سنة ٢٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٣١٣

[٢] ابن عساكر ، تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص–ص٢٩٦– ٢٩٧.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٢٩٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣١، ص١٥٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١٩، ص٣٠٤.

[٤] السائح: هو الذاهب في الأرض للتعبد والترهب. انظر: البعلي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)، المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الارناؤوط وياسين محمود الخطيب، ط١ (جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، ص٤٢٣.

[٥] المقدسي، علي بن المفضل بن علي(ت٦١١هـ/ ١٢١٤م)، الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين، تحقيق: محمد سالم، ط١ (الرياض: مكتبة أضواء السلف، د.ت)، ص٤٧٣.

[٦] كحالة، معجم المؤلفين، جـ٦، ص٢٤٨.

ما سمع له كتاب على حروف المعجم جمعه من دخوله البلدان ولقياه العلماء[١]، وله كتاب آخر صنفه في الزهد في اثني عشر مجلداً سماه دليل القاصدين[٢]، ويقال انه مستجاب الدعوة، إذ روى عنه أبا الحسن علي بن عمر بن حسنون الكناني الصقلي بقوله: " رأَيت أَبا بكر عتِيق بن علي بن داود السَّمَنْطَارِيَّ بِالْمَدِينة وكان مستجاب الدَّعْوة ومن ذَلك أَنه لما قوي ذَوْقَهْ الإِفرِنجي على الجزيرة وأَهلها قَال اللهم إِنَّك قضيت على المسلمين بما قَضيت فإِن تمت ولَايته فَسخره لهم فلما ملكها صار علَيهم أَحَنَّ مِنَ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ"[٣]، وذكر الحافظ ابن عساكر تاريخ وفاته بقوله: " بلغني ان عتيق توفي ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٤هـ"[٤].

٢١. عبد الله ابن سبعون بن يحيى أبو محمد المالكي القيرواني (ت٤٧١هـ/ ١٠٧٨م) [٥]

محدث مغربي على مذهب مالك، له رحلات في طلب العلم، سمع بدمشق أبو علي بن أبي نصر وحدث عن أبوي عبد الله: محمد بن العباس بن المفضل بن بلال الأنصاري والحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي[٦]، وأبي الحسن علي بن يحيى بن إبراهيم بن أبي الكرام المصري[٧]، وسمع منه أبو بكر الخطيب وحكى عنه وروى عنه عبد العزيز الكتاني وسمع منه بمكة، وسمع منه بدمشق نجا بن احمد وحدثنا عنه أبو القاسم بن السمرقندي ثم استقر عبد الله بن سبعون في بغداد إلى أن توفي بها[٨]، وسمع بعض مشايخنا وأكثر السماع وكان قد سمع بمصر

---

[١] الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١٩، ص٣٠٤.
[٢] الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣١،ص١٥٣.
[٣] السلفي، معجم السفر، جـ١، ص٢٩٠– ٢٩١.
[٤] تاريخ دمشق ، جـ٣٨، ص٢٩٨ .
[٥] المصدر نفسه، جـ٢٩، ص١٠ .
[٦] الاجدابي: نسبة الى اجدابيا بلد بين برقة وطرابلس الغرب في افريقية. الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص١٠٠.
[٧] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص١٠.
[٨] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص١١.

وغيرها[١]، وأثناء سكنه ببغداد وصف بأنه محدث عارف نقل بخطه الكثير وقرأ بنفسه وسمع بها أبا القاسم عبد العزيز الازجي وأبا طالب بن غيلان[٢]، وقال ابن الجوزي: "عبد الله بن سبعون القيرواني سمع من ابن غيلان والجوهري وخلقا كثيرا في البلدان وقرأ ونقل وكانت له معرفة بالنقل روى عنه أشياخنا"[٣]، وقد أورد له ابن عساكر حديثين للرسول ﷺ، (الأول): قال ابن عساكر: أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، حدثنا عبد العزيز الكتاني حدثنا عبد الله بن سبعون بن يحيى بن احمد القيرواني في المسجد الحرام حذاء الركن الشامي عن سلسلة من الرواة عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ (افرد الحج)[٤]، أما (الثاني) عن أبو القاسم إسماعيل بن احمد حدثني عبد الله بن سبعون بن يحيى القيرواني من لفظه وحفظه، قال ابن عساكر هو أول حديث سمعته منه وكتبه لي بخطه عن سلسلة من الرواة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة، ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء"[٥]، ومما ذكره الحميدي عن عبد الله بن سبعون قال: "اخبرني أبو محمد عبد الله بن سبعون القيرواني انه من ولد عمر بن حفصون[٦]، ولم يكن يحفظ نسب اتصاله إليه"[٧]، وذكر ابن عساكر أن عبد الله بن سبعون القيرواني توفي ليلة السبت ثلاث وعشرون من رمضان سنة

---

[١] ابن ماكولا، الإكمال، جـ٤، ص٣٦٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص١٢.

[٢] الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٢، ص٥١.

[٣] المنتظم، جـ٩، ص١٠٦.

[٤] الإمام مسلم، المسند، جـ٢، ص٨٧٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص١١.

[٥] الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر (ت:نحو ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، جـ٤، ص١٣٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص١٢.

[٦] هو كبير الثوار بالأندلس ونسبه: عمر بن حفص، المعروف بحفصون، بن عمر بن جعفر بن شتيم بن ذيبان ابن فرغلوش بن إذفونش، من مسالمة الذمة، من كورة تاكرنا من عمل رندة. ظهر من أعمال ريّة، وكاد أن يغلب على الأندلس، وأتعبَ السّلاطين. وطال أمره، وعظُم البلاء به، وكان جَلْدًا شجاعًا فاتكًا. وكان يتحصَّن بقلعةٍ منيعة، وجرت له أمور يطول شرحها، إلَى أن قُتِلَ سنة خمسٍ وسبعين ومائتين. ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٠٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢٠، ص٤٠٧.

[٧] جذوة المقتبس، جـ١، ص٣٠١؛ الضبي، بغية الملتمس، جـ١، ص٤٠٦.

(٤٧١هـ/ ١٠٧٨م)[١]، وذكر ابن كثير أيضاً انه توفي ببغداد[٢]، ودفن بباب حرب[٣].

٢٢. عتيق بن عمران بن محمد، أبو بكر الربعي السبتي[٤](ت٤٨٤هـ/ ١٠٩١م) [٥]

من علماء الحديث المغاربة الذين كانت لهم رحلات في طلب العلم عتيق بن عمران بن محمد، ذكر ابن عساكر انه قَدِمَ دمشق سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وحَدَّثَ بها عن أبي يعلي احمد بن محمد المالكي وأبي القاسم عبد الملك بن علي بن خلف بن شعبة الأنصاري البصريين وأبي عبد الله الحميدي وابي الحسين بن الطيوري سَمِعَ منه الفقيه نصر بن إبراهيم الزاهد وأبو المعالي القاضي، وذكر أيضاً أن أبو الحسن حدثهُ عن عتيق بن عمران[٦]، وذكرت المصادر أن عتيق هو صاحب ملك المغرب يوسف بن تاشفين[٧]، وكان يدعو إلى بني العباس تولى قضاء

---

[١] تاريخ دمشق، جـ٢٩، ص١٢.
[٢] البداية والنهاية، جـ١٦، ص١٢.
[٣] باب حرب: محلة مشهورة كبيرة في بغداد تسمى الحربية قرب مقبرة بشر الحافي واحمد بن حنبل وغيرهما، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي الراوندي قائد شرطه أبو جعفر المنصور على بغداد. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، جـ٢، ص٢٣٧.
[٤] السبتي: سبتة وهي مدينة من بلاد المغرب، من بلاد العدوة على ساحل البحر منها أبو بكر عتيق ابن عمران الربعي القاضي السبتي. السمعاني، الأنساب، جـ٧، ص٥٢٠.
[٥] انظر ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ١٧، ص١٣١؛ ابن ماكولا، الإكمال، جـ٤، ص٥٢٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١٩، ص٢٩٦؛ ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد بن احمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م)، جـ٥، ص٢٠.
[٦] تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٢٩٩.
[٧] يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن المصالي الصنهاجي اللمتوني زعيم المرابطين هو ملك المغرب والأندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا حسن السيرة يميل إلى أهل الدين والعلم ويكرمهم، يمكن من الحصول على تقليد بولاية المغرب من الخليفة العباسي المستظهر وبنى مدينة مراكش للمرابطين توفي سنة خمسمائة. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٨، ص٥٣١.

سبتة[١]، قال عنه الخطيب البغدادي: "وكان فقيهاً على مذهب مالك وله في كل علم قدم"[٢] ثم دخل إلى بغداد وتفقه بها سنين كثيرة وكان منشغلا بالعلم وطلبه وبرعَ إلى جانب الحديث بعلم الفقه والأدب وقد مدحه ابن ماكولا قائلاً: "وكان ورعا خيرا أديبا انفق عمره في طلب العلم"[٣]، وانحدر أثناء رحلته إلى البصرة وسَمَعَ بها من أبي يعلي احمد بن محمد المالكي وآخرون[٤].

٢٣. نصر بن الحسن بن أبي القاسم بن أبي حاتم الشاشي[٥] التنكتي[٦] التاجر (ت ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م)[٧].

من علماء المشرق المحدّثين الذين رحلوا في طلب الحديث ودخلوا بلاد المغرب العربي، سمع الحديث من مشايخه في المشرق وخرج إلى بلاد المغرب العربي والشام وطاف الدنيا، روى الحديث ثم عاد إلى نيسابور وكان معه أوقار[٨]،

---

[١] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ١٧، ص١٣١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٩، ص٢٩٦.
[٢] تاريخ بغداد وذيوله، جـ١٧، ص١٣١.
[٣] الإكمال، جـ٤، ص٥٢٠.
[٤] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ١٧، ص١٣١.
[٥] ألشاشي: هذه النسبة إلى مدينة ما وراء نهر سيحون يقال لها الشاش وهي من ثغور الترك. السمعاني، الأنساب، جـ٨، ص١٣.
[٦] التنكتي: هذه النسبة إلى تنكت وهي مدينة من مدن الشاش ما وراء جيحون وسيحون. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت: دار صادر، د.ت)، جـ١، ص٢٢٤.
[٧] انظر: ترجمته، الحميدي، جذوة المقتبس، جـ١، ص٣٥٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٢، ص٣٢؛ ابن بشكوال، الصلة، جـ١، ص٦١٢؛ الصريفيني، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن احمد بن محمد العراقي الحنبلي(ت٦٤١هـ/ ١٢٤٣م)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، جـ١، ص٥١٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٣، ص١٩٣.
[٨] اوقار: جمع وقر والوقر الثقل يحمل على الظهر أو على الرأس يقال جاء يحمل وقره. الأزهري، أبو منصور محمد بن احمد بن الهروي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، جـ٩، ص٢١٥.

من أجزاء الحديث التي جمعها في رحلاته[١]، سمع الحديث في نيسابور من: أبي الفتح ناصر بن الحسين العمري الفقيه وأبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي وأبي حفص بن مسرور وأبي بكر احمد بن خلف بن منصور[٢]، وأخرون، وسمع بمصر أبا القاسم علي بن محمد بن علي الفارسي وغيره[٣]، قال عنه ابن عساكر: " وقدم دمشق غير مرة مجتازا إلى بلاد المغرب وحدث بصحيح مسلم في الأندلس"[٤]، روى عنه غيث بن علي وسمع منه بصور وأبا الحسن طاهر بن مُفور بن عبد الله بن مفوز المعافري وسمع منه ببلنسية، وحدثنا عنه أبو القاسم بن السمرقندي[٥]،ومن جهوده في رواية الحديث قال ابن عساكر: اخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن احمد عن أبي الفتح نصر بن الحسن بن ابي القاسم الشاشي نزيل سمرقند بسنده عن أبي الزبير عن جابر أن ﷺ وسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير خوف ولا علة ولا مطر[٦]، وذكره الحميدي في كتابه: "نصر بن الحسن بن أبي القاسم الشاشي التنكتي أبو الفتح نزيل سمرقند نزل الأندلس وحدث فيها بكتاب مسلم بن الحجاج في الصحيح" ثم أثنى عليه الحميدي قائلا: "ولقيناه ببغداد وسمعنا منه وكان رجلا جميل الطريقة، مقبول اللقاء، ثقة فاضلا"[٧]، وكان أبو الفتح الشاشي قد دخل المغرب والأندلس تاجرا ومحدثا وقد وصفه ابن بشكوال: "كريم النفس منطلق

---

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٢، ص٣٢ .

[٢] احمد بن خلف بن منصور المغربي، أبو بكر النيسابوري أبوه منصور بن خلف شيخ الصوفية واحمد شيخ نظيف ثقة صالح معمر كان أبوه يحمله على سماع الحديث توفي سنة(٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م). الصريفيني، المنتخب، جـ١، ص١٠٩ .

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٢، ص٣١ .

[٤] المصدر نفسه، جـ٦٢، ص٣١ .

[٥] المصدر نفسه، جـ٦٢، ص٣١ .

[٦] الترمذي، سنن الترمذي، جـ٦، ص٢٣٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٢، ص٣١.

[٧] جذوة المقتبس، جـ١، ص٣٥٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٢، ص٣٢.

اليد بالعطاء كثير الصدقات، جميل المرآة، كامل الحلق"[١]، توفي أبو الفتح الشاشي في السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ست وثمانين وأربعمائة[٢].

٢٤. عبد الرحمن بن محمد بن احمد المغربي (ت القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)

عالم مغربي رَحَلَ في طلب العلم يكنّى أبا القاسم النفطي[٣]، المغربي المعروف بابن الصايغ[٤]، وكان قد عاش في القرن السادس الهجري[٥]، سمع بالمغرب الفقيه الحافظ أبا علي الحسين بن محمد الصدفي وأبا عبد الله محمد بن بشر بن الفقيه القاضي وأبا الأصبغ عبد العزيز بن شفيع المقرئ، وأبا عبد الله محمد بن منصور الحضرمي وأبا بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي وأبا القاسم خلف بن إبراهيم بن الحصار الخطيب ثم رحل إلى العراق فسمع أبا الحسن محمد بن

---

[١] الصلة، جـ١، ص_ص٦٠٢_٦٠٣ .

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٢، ص٣٢؛ الصريفيني، المنتخب، جـ١، ص٥٠.

[٣] النفطي: نسبة إلى نفطة من قرى توزر بافريقية. ابن العجمي، شهاب الدين احمد بن احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم الشافعي المصري الازهري (ت١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م)، ذيل لب الباب في تحرير الأنساب، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط١، (اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، ص٢٣٠.

[٤] انظر، ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٥، ص٣٥٦؛ ابن الابار، التكملة، جـ٣، ص٥١؛ معجم أصحاب القاضي ابي علي الصدفي، ص٢٣٨.

[٥] عاش في القرن السادس الهجري بدلالة أن ابن عساكر قد اخذ عنه الإجازة سنة ٥١٨هـ وذكر ابن الآبار أن عبد الرحمن بن محمد تولى الصلاة والخطبة بتوزر في افريقية سنة(٥١٨هـ/ ٧٧٤م) وهو تاريخ عودته من دمشق إلى افريقية. انظر: تاريخ دمشق، جـ٣٥، ص٣٥٦؛ ابن الابار، التكملة، جـ٣، ص٥١.

مرزوق الزعفراني وأبا بكر محمد بن طرخان بن بلتكين بن بجكم التركي وأبا بكر محمد بن حبيب العامري(١).

٢٥. يخلف بن عبد الله بن بحر أبو سعيد المغربي(٢) العروضي(٣).

من علماء الحديث المغاربة الذين ذكرهم ابن عساكر رَحَلَ إلى المشرق، سَمَعَ بدمشق عبد الوهاب بن الحسن، روى عَنهُ إبراهيم بن سعيد الحبال والقاضي أبو عبد الله والقضاعي(٤)، وكانَ مما حدثَ بهِ عن معقل بن يسار المزني قال: قالَ رسول الله ﷺ: "أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش، وأعطيت المفصل نافلة"(٥).

إن ما ورد من محدّثين يمثل نسبة قليلة من المحدّثين المغاربة وهذا بحكم ما ورد في تاريخ مدينة دمشق وهذا لا يعني قلة المحدّثين المغاربة بل إن هناك علماء كثيرون اكتسبوا شهرة كبيرة في العالم الإسلامي إلا أنهم رحلوا ولم يمروا ببلاد الشام، ومن خلال الاطلاع على العلماء الذين تم ذكرهم يتبين أنهم قد اختصوا بأكثر من جانب، إلا أن السبب الرئيس في رحلاتهم هو طلب الحديث.

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٦، ص٣٥٦؛ ابن الآبار، معجم أصحاب أبي علي الصدفي، جـ١، ص٢٣٨.

(٢) لم نعثر له على تاريخ وفاة، إذ ان ترجمته فقيرة ولم نعثر على ترجمه له في المصادر الاخرى.

(٣) العَرُوضي: هذه النسبة إلى العَرُوض وَهُوَ العلم الذي يعرف بهِ الشعر. ابن الاثير، اللباب، جـ٢، ص٣٣٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٥، ص٦٦.

(٥) وَرَدَ الحديث باللفظ: المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (ت٢٩٤هـ/ ٩٠٦م)، مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، اختصرها: العلامة احمد بن علي المقريزي، ط١ (فيصل اباد: حديث اكاديمي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، جـ١، ص١٦٦؛ الطبراني، المعجم الكبير، جـ٢٠، ص٢٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٥، ص٦٦.

خامساً: الرحلة في طلب العلم

كانت الرحلة في طلب العلم ولا سيما علم الحديث وروايته ديدن طلبة العلم منذ عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، إذ كان أحدهم يرحل في طلب حديث لم يكن سمعه من رسول الله ﷺ، المسافات الطويلة، ثم كانت الرحلة في طلب الحديث بعد ذلك سنة متبعة لدى طلبة العلم[١]،وَفِي الحَديث استِحباب الرِحلةِ فِي طلب العِلمِ، وَذَهَبَ مُوسَى ﷺ إلى الخضرِ، فَقَالَ: ﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾[٢]، ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد[٣]، وروي عن معاذ بن جبل انه قال: "تعلموا العلم فان تعلمه حسنة، وطلبه عبادة، وبذله لأهله قربه، والعلم منار سبيل أهل الجنة والأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة"[٤]، وللرحلة في طلب العلم أهمية كبيرة حتى أن الخطيب البغدادي قد ألف كتابا يتحدث فيه عن الرحلة في طلب العلم[٥]، ويذكر ابن خلدون: "أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم والسّبب في ذلك أنّ البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل: تارة علما وتعليما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلّا أنّ حصول الملكات عن المباشرة والتّلقين أشدّ

---

[١] السجزي، أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري(ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م)، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تحقيق: محمد با كريم با عبد الله، ط٢(المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) جـ١، ص٤٨.

[٢] الكهف، الآية: ٦٦.

[٣] البغوي، شرح السنة، جـ١، ص٢٨٠.

[٤] ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم الاندلسي (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، العقد لفريد، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، جـ٢، ص٨٤.

[٥] الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٤٠م).

استحكاما وأقوى رسوخا"[١]، بل إن هناك من يعيب على طالب العلم إذا لم يرحل في طلب الحديث فقد ذكر عن يحيى بن معين[٢] انه قال: "أربَعَةٌ لاَ تُؤْنِسْ مِنْهُم رُشْداً: حارسُ الدَّرْبِ، ومُنادِي القاضي، وابنُ المحدِّثِ، ورجلٌ يَكْتُبُ في بلدِهِ ولا يَرْحَلُ في طَلَبِ الحديثِ"[٣]، فقد ذكر ابن عساكر عدد من العلماء المغاربة الذين رحلوا إلى المشرق في طلب الحديث وعدد آخر من العلماء المشارقة الذين دخلوا المغرب، ومن علماء المغرب الذين رحلوا في طلب العلم من بلده إلى المشرق عثمان بن أبي بكر بن حمود بن احمد أبو عمرو السفاقسي الذي سمع بنيسابور وأصبهان وبغداد: أبا نعيم الحافظ، وأبا نصر احمد بن محمد الأصبهاني، وهارون بن محمد بن هارون الأصبهاني، وأبا الحسين عبد الله بن محمد بن سنجار، وابا القاسم بن بشران، وأبا نصر عبيد الله بن سعيد، وسمع الكثير وانصرف مسرعا وقدم دمشق طالب علم فسمع بها وحدث بدمشق، فسمع منه وروى عنه: عبد العزيز الكتاني، وأبو علي سعيد بن العطار، ومحمد بن أبي نصر الحميدي، وغيرهم، ثم دخل الأندلس، وحدث عن أبي نعيم الأصبهاني، قال الحميدي: "قرأت عليه كثيرا وكتبت عنه"[٤].

وذكر ابن عساكر أن عثمان بن أبي بكر السفاقسي رحل إلى العراق وغيرها بعد العشرين وأربعمائة وأسرع في رحلته، واستفاد منها كثيرا، إذ عرف كثيرا من أخبار البلاد التي دخلها، ومن فيها من أهل الرواية والعلم، وسمع الكثير وكتب وعاد

---

[١] العبر، جـ١، ص٧٤٤.

[٢] يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن وقيل ابن معين بن عتاب بن زياد بن عون بن بسطام أبو زكريا المري مرة غطفان مولاهم البغدادي الحافظ أصله من الأنبار قدم دمشق فسمع بها، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة، يقال إنه من أهل الأنبار ويقال إن أصله خراساني قدم مصر وكتب بها وكتب عنه سنة ثلاث عشرة ومائتين ورجع إلى العراق ثم انتقل إلى مدينة وكانت وفاته بها يوم السبت لست بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٥، ص–ص–ص٣–٨–٩.

[٣] ابن الصلاح، معرفة أنواع الحديث، جـ١، ص٢٥٤

[٤] جذوة المقتبس، جـ١، ص٣٠٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص–ص٣١٩–٣٢٠.

إلى المغرب سنه(٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)، وسمع بالأندلس وجال في أقطارها ثم رجع إلى افريقية وكان فاضلا عاقلا[١]، وذكر الحميدي: "انه اخبره بكتاب الأربعاء الذي ألفه، وبكتابه الذي أملاه بطليطلة بتسمية شيوخه والإيراد لكل واحد منهم حديثا مما حضره من حفظه، فاجتمع من ذلك نحو الأربع مئة حديث لأربعمائة من الشيوخ"[٢]، وكانت رحلته من أهم الرحلات التي أدخلت إلى الأندلس كتبا قيمه في الحديث والمؤلفات العلمية الأخرى[٣]، ومن الرحلات الأخرى التي أفاد منها كثيرا أيضاً رحلته إلى الشرق حيث تجول بالمشرق واخذ عن علمائها ومحدثيها، روى عن أبي نعيم احمد بن عبد الله الحافظ، وهو اجل من لقيه من شيوخه حيث قال صحبته بأصبهان وكتبت عنه مائه ألف حديث بخطي، ولم الق مثله في العلم[٤]، وبسبب هذه الرحلة الواسعة والأخذ عن كبار الرواة أصبح السفاقسي من كبار محدثي افريقية وأوسعهم رواية، ومن أكثر من ادخل إلى القيروان مصنفات المشارقة في الحديث[٥]، وفي سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٦م) عاد السفاقسي إلى القيروان، واستقر بها ست سنوات، جلس فيها للطلبة واسمعهم كتبه، وبث فيها علما كثيرا، وكان معتنيا بتلاميذه الأندلسيين دائم الصلة بهم عن طريق المكاتبة[٦].

---

[١] انظر: تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣٢٠؛ الحميدي، جذوة المقتبس، جـ١، ص٣٠٣- ٣٠٤؛ الضبي، بغية الملتمس، جـ١، ص٤١٠.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٨، ص٣٢٠؛ قال عن جذوة المقتبس ولم نعثر على هذا النص.

[٣] البشري، سعد عبد الله، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (٣١٦- ٤٢٢هـ/ ٩٢٨هـ/ ١٩٩٤م)، (الرياض: معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ص١٨٠.

[٤] ابن بشكوال، الصلة، جـ١، ص٣٨٧.

[٥] شواط، مدرسة الحديث، جـ٢، ص٧٥١.

[٦] ابن بشكوال، الصلة، جـ١، ص٣٨٨ ؛ التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد، رحلة التجاني، (تونس: المطبعة الرسمية، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، ص٧٩.

ومن علماء المشرق المعروفين بحفظ الحديث الذين ذكرهم ابن عساكر في تاريخه وكان ممن رحل إلى المغرب أبو زكريا عبد الرحيم بن احمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو بن مزاحم التميمي البخاري الحافظ (ت٤٦١هـ/ ١٠٦٨م)، فقد كانت له رحلات واسعة في طلب العلم إذ ذكر ابن عساكر أنه: "سمع مما وراء النهر والعراق والشام ومصر واليمن والقيروان"[١]، وعن رحلته إلى بلاد المغرب والأندلس قال ابن عساكر: "ودخل في رحلته بلاد المغرب والأندلس وكتب بها عن شيوخها ولم يزل يكتب إلى أن مات حتى كتب عن من دونه وفي مشايخه كثرة وكان من الحفاظ الأثبات عندي عنهُ كتاب مشتبه النسبة لعبد الغني[٢] بن سعيد إنابة عن عبد الغني مؤلفه، وكتب عنه بخطي غير جزء من فوائده عن شيوخه والكل بحمد الله تعالى عندي[٣]، وأثناء استقراره في افريقية كان له دور في نشر الحديث والالتقاء بالعلماء فذكر ابن الآبار: "ولقي بافريقية العابد محمد بن خلف التميمي مولاهم، وصحبهم وقال: لقد هبته يوم لقيته هيبة لم أجدها لأحد في نفسي من الناس"[٤]، وأخذ في رحلته عن علماء كثيرين منهم بمصر عبد الغني بن سعيد الحافظ وتميم بن محمد الرازي وإبراهيم بن هاشم بن يوسف المعافري القيرواني وآخرون، وقَدِمَ دمشق وحدثَ بها فروى عَنهُ من أهلها أبو الحسن علي بن محمد الحنائي وغيره كثيرون[٥]، وسَمِعَ ببخارى إبراهيم واحمد ابني محمد بن عبد الله بن يزداد الداريين الراوين وأبا عبد الله الحليمي والحافظ محمد بن احمد بن غيجل واقرأنه بنيسابور وابن مهدي

---

[١] تاريخ دمشق، جـ٣٦، ص١٢٣.

[٢] عبد الغني بن سعيد الثقفي مصري يروي عن موسى بن عبد الرحمن، له مؤلفات منها (المؤتلف والمختلف) و(مشتبه السنة). ابن عطية، محمد عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية الاندلسي المحاربي (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، فهرست ابن عطية، تحقيق:محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، ط٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، جـ١، ص١٢٣؛ ابن حبان، الثقاة، جـ٨، ص٢٤٢.

[٣] تاريخ دمشق، جـ٣٦، ص١٢٦.

[٤] التكملة ، جـ٣، ص٦٢.

[٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٦، ص١٢٤.

الفارسي وطبقته ببغداد، وأبا عمرو الهاشمي بالبصرة وأبو عبد الله البصري باليمن وتمام الرازي الحافظ بدمشق وابن أبي عامل بطرابلس وغيرهم، وروى الكثير عن شيوخه، ذَكَرَ ابن عساكر انهُ قال: "لي ببخارى أربعة عشر ألف جزء وحديث أريد أن امضي وأجيء بها"، ولما دَخَلَ المغرب كتب بها عن شيوخها[١]، وذكر المقري انه أثناء دخوله المغرب وطلبه للعلم التقى بالعلماء حيث قال: "ولقي بافريقية العابد ولي الله سيدي محرز بن خلف التميمي[٢] مولاهم وصحبُه وقال: لقد هبته يوم لقيتهُ هبة لم اجدها لأحد في نفسي من الناس[٣].

ورحل أشهر علماء المغرب أبو محمد الصنهاجي عبد الله بن محمد بن عبد الله المغربي المعروف بابن الأشيري[٤]، (ت٥٦١هـ/ ١١٦٥م)[٥]، له رحلات إلى الأندلس والشام والعراق، قال عنه ابن عساكر: "كان كهلاً فاضلاً" سمع بالأندلس أبا جعفر بن غزوان[٦] وأبي بكر بن العربي وغيرهما، (وحصلت كتب حِسَان) كان يكتب لصاحب المغرب ولما مات صاحبه اخذ أهله وتوجه إلى الشام، قدِمَ دمشق قال عنه ابن عساكر انه: "حدث بالموطأ وغيره"[٧]، وكانت له علاقة وثيقة بالحافظ ابن عساكر حيث التقى به في دمشق قال ابن عساكر: "سمع مني، وكتب عني كتاباً

---

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٦، ص١٢٥– ص١٢٦.

[٢] ذكر الرواية نفسها ابن الآبار ولكن باختلاف الاسم حيث يقول: (ولقي بافريقية العابد محمد بن خلف التميمي مولاهم وصحبه وقال: لقد هبته يوم لقيته هيبة لم أجدها لأحد في نفسي من الناس). التكملة، جـ٣، ص٦٢.

[٣] نفح الطيب، جـ٣، ص٦٢.

[٤] الاشيري: هذه النسبة إلى أشير حصن المغرب. ابن الاثير، اللباب، جـ١، ص٦٨.

[٥] انظر ترجمته: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)؛ انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت، ومؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م)، جـ٢، ص١٤٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، جـ٢٠، ص٤٦٦.

[٦] ابن غزلون عبد الله بن فرج بن غزلون أبو محمد اليحصبي الطليطلي ابن العسال، روى الحديث وكان فصيحاً مفوهاً شاعراً توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة. الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١٧، ص٢١٦.

[٧] تاريخ دمشق، جـ٣٢، ص٢٣٤.

ألفته لأجله سميته كتاب بعض ما انتهى إلينا من الأخبار في ذكر من وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة الأخيار"، قال عنه أيضاً: "علقت عنه شيئاً من أخبار أبي الوليد الباجي"لم أسمع منه حديثاً مسنداً لنزول سنده[١]، توجه نحو حلب والتقى به الملك العادل نور الدين محمود زنكي وقدر له كفايته وأقام يروي حديث رسول الله ﷺ سنة ثمان وتسع وخمسون وخمسمائة[٢]، ثم استدعى الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة وزير المقتفي والمستنجد وطلبه من الملك العادل نور الدين محمود زنكي فسيره إليه[٣]، وقرأ كتاب ابن هبيرة الذي صنفه وسماه (الإيضاح في شرح معاني الصحاح) بحضوره وحدث له مع الوزير منافرة في شئ اختلف فيه اغضب كل واحد منهما صاحبه وردف ذلك اعتذاراً من الوزير وبره براً وافراً ثم سار من بغداد إلى مكة ثم عاد إلى الشام[٤]، وذكر ابن عساكر أنه اجتمع به في دمشق يوم عيد الفطر ثم توجه إلى حلب واجتمع بالملك العادل نور الدين ثم سار إلى حمص وتخلف بها لمرض ناله، توفي الأربعاء ٢٥شوال٥٦١هـ ودفن بظاهر باب حمص وزار قبره الملك العادل[٥].

سادساً: الجرح والتعديل وآراء العلماء بمحدثي المغرب

الجرح لغة:

جرح: الجَرْح: الفعلُ: جَرَحه يَجْرَحُه جَرْحاً: أَثَّرَ فِيهِ بِالسِّلَاحِ، وجَرَّحَه: أَكثر ذَلِكَ فِيهِ وجَرَحَ الرجلَ غَضَّ شَهَادَتَهُ؛ وَقَدِ اسْتُجْرِحَ الشاهدُ. والاستجراحُ: النقصانُ

---

[١] المصدر نفسه، جـ٣٢، ص٢٣٥.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٢، ص٢٣٥؛ القفطي، إنباه الرواة، جـ٢، ص١٤٠.

[٣] يقال أن سبب طلب ابن هبيرة للآشيري هو أن ابن هبيرة صنف كتاب الإفصاح وجمع له علماء المذاهب فطلب فقيها مالكياً فذكروا له الآشيري فطلبه من نور الدين. الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٩، ص٨٣.

[٤] ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٢٠٣.

[٥] تاريخ دمشق، جـ٣٢، ص٢٣٥؛ القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص١٤١.

وَالْعَيْبُ وَالْفَسَادُ(١)، أما اصطلاحاً: "علمٌ يتعلق ببيان مراتب الرواة من حيث تضعيفهم أو توثيقهم بتعابير فنية متعارف عليها عند علماء الحديث، وهي دقيقة الصياغة ومحددة الدَّلالة مما له أهمية في نقد إسناد الحديث"[٢]، وهذا العلم من فروع علم رجال الأحاديث، والكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً ثابت عن رسول الله ﷺ، ثم عن كثير من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم، وجوز ذلك تورعاً وصوناً للشريعة لا طعناً في الناس، وكما جاز الجرح في الشهود، جاز في الرواة، والتثبت في أمر الدين أولى من التثبت في الحقوق والأموال، فلهذا افترضوا على أنفسهم الكلام في ذلك، وأول من عنى بذلك من الأئمة الحفاظ شعبة بن الحجاج[٣]، ثم تبعه يحيى بن سعيد[٤][٥].

وكان عثمان بن أبي بكر بن حمود بن احمد السفاقسي المغربي، حافظاً للحديث وطرقه وأسماء رجاله ورواته، منسوبا إلى معرفته وفهمه، وكان يملي الحديث من حفظه، ويتكلم على أسانيده ومعانيه، وكان عارفا باللغة والإعراب، ذاكراً للغريب والآداب ممن عرف بالرواية واشتهر بالفهم والدراية، رحل إلى الأندلس سنة (٤٣٦هـ/

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، جـ٢، ص٤٢٢.

[٢] الزهراني، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر (ت١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع، ط١(الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، جـ١ ص١١٥.

[٣] أبو بسطام شعبة بن الحجاج ابن الورد مولى العتيك بصري أصله واسطي روى عن الحسن البصري وسعيد المقبري وداود بن فراهيج والعلاء بن بدر وعاصم بن عمرو وطلحة بن مصرف ومعاوية بن قرة روى عنه الثوري ومحمد بن إسحاق وإبراهيم ابن سعد. توفي بالبصرة سنه ستين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، جـ٤، ص٣٦٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٢، ص٤٦٩.

[٤] يحيى بن سعيد القطان أبو سعيد الأحول روى عن الأعمش وهشام ابن عروة وإسماعيل بن أبى خالد وعبيد الله بن عمر وعبد الملك بن أبى سليمان روى عنه عبد الرحمن بن مهدي وأبو الوليد ومسدد واحمد بن حنبل ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وأبو خيثمة وأبو بكر بن أبى شيبة مات بالبصرة سنة ثمان وتسعين. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، جـ٩، ص١٥٠.

[٥] حاجي خليفة، كشف الظنون، جـ١، ص٥٨٢.

١٠٤٤م)، واسمع الناس بها وحدث عن علمائها وتطوف بسائر بلاد الأندلس نحو عامين[١].

وممن اختلف العلماء في توثيقه عكرمة مولى ابن عباس وهو ممن دخل إلى المغرب، يذكر ابن عساكر سبب خروج عكرمة إلى بلاد المغرب العربي فيقول عن أبو بكر الأنماطي عن سلسة من الرواة عن ابن أبي لهيعة قال: "كان سبب خروج عكرمة إلى المغرب أبو الأسود، حيث يقول أبو الأسود: أنا أول من شجع عكرمة على السير إلى افريقية قلت له أنا اعرف قوم لو أتيتهم، وقال أيضاً: فلقيني جليس له فقال: هو ذا عكرمة يتجهز إلى افريقية"، قال فلما قدم عليهم اتهموه، قال: وكان قليل العقل خفيفا كان قد سمع الحديث من رجلين وكان إذا سئل حدث به عن رجل، ثم يسأل عنه فيحدث به عن الآخر فكانوا يقولون ما أكذبه، فشكو ذلك إلى إسماعيل بن عبيد الله[٢]، وكان له فضل وورع فقال لا باس أنا أشفيكم منه فبعث إليه فقال له: كيف سمعت ابن عباس يقول في كذا وكذا؟ فيقول كذا وكذا، فقال إسماعيل: صدقت سالت عنها ابن عباس فقال هكذا، وفي رواية قال الرجل صدوق ولكنه سمع من العلم فأكثره وكلما سنح له طريق سلكه[٣]، من خلال هذه الرواية يتضح أن أهل المغرب كانوا مهتمين برواية الحديث والتأكد من مدى صحته وإسناده إلى الرسول ﷺ.

وقد اختلف العلماء في الحديث عن عكرمة فمنهم من وثقه وأثنى عليه ومنهم من ضعفه، ولكل طرف أسبابه وآراؤه وأدلته ولكن الملاحظ أن من وثقوه أو ضعفوه متفقون على حفظه ومعرفته بالعلم[٤]، فذكر المروذي انه سأل احمد، يحتج بحديث عكرمة؟ فقال: نعم يحتج به[٥]، وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: سألت احمد بن

---

[١] ابن بشكوال، الصلة، جـ١، ص٣٨٧.

[٢] انظر، ترجمته: الفصل الاول، المبحث الثالث، ص١٠٧.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ ٤١، ص٩٩؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٢٠، ص٢٧٧.

[٤] المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٤٥.

[٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص١٠٣.

حنبل عن عكرمة، قال: كان يرى رأي الإباضية فقال: يقال انه كان صفريا، قال قلت لأحمد بن حنبل يقال: انه كان أتى البربر قال: نعم واتى خراسان يطوف على الأمراء يأخذ منهم[١]، وفيما ذكره ابن عساكر بسنده عن احمد بن محمد بن عبدوس قال: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي قال: قلت ليحيى بن معين: عكرمة أحب إليك عن ابن عباس أو عبيد الله بن عبد الله، فقال: كلاهما ولم يختر، قلت: فعكرمة أو سعيد بن جبير فقال: ثقة وثقه ولم يختر[٢]، واخبرنا أبو محمد هبة الله بن طاووس عن مجموعة من الرواة عن جرير بن أبي عثمان قال: يحيى بن معين: "إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام"[٣]، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عكرمة مولى ابن عباس فقال: هو ثقة، قلت: يحتج بحديثه؟ قال: نعم إذا روى عنه الثقات والذي انكر عليه يحيى بن سعيد الأنصاري[٤] ومالك فلسبب رأيه[٥].

وكان ممن وثقه أبو الحسن احمد بن عبد الله العجلي (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م) قال: "عكرمة مولى ابن عباس ثقة وهو برئ مما يرميه الناس به من الحرورية وهو تابعي"[٦]، وأيضاً ذكره ابن منجويه قال: "عكرمة أصله بربري من أهل المغرب من علماء الناس في زمانه"[٧]، وقال ابن عينيه عن عمرو أعطاني جابر ابن زيد

---

[١] المزي، تهذيب الكمال، جـ٢٠، ص٢٧٨.

[٢] تاريخ دمشق، جـ٤١، ١٠٣؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٢٠، ص٢٨٨.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص١٠٣؛ المزي، تهذيب الكمال، جـ٤١، ص٢٨٨.

[٤] يحيى بن سعيد الأنصاري وهو ابن سعيد بن قيس بن قهد، ويقال ابن قيس بن عمرو بن سهل روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد وسعيد ابن المسيب وسالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير، روى عنه سفيان الثوري وشعبة ومالك بن انس والليث بن سعد وجرير، وكان قاضيا لأبي جعفر ومفتيا، مات بالهاشمية سنة ثلاث وأربعين ومائة. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، جـ٩، ص-ص١٤٧-١٤٨.

[٥] الجرح والتعديل، جـ٧، ص٩٠٨.

[٦] تاريخ الثقات، جـ١، ص٣٣٩.

[٧] رجال صحيح مسلم، جـ٢، ص١٠٩-١١٠.

صحيفة فيها مسائل قال: سل عكرمة فجعلت كأني أتباطأ فانتزعها من يدي وقال هذا عكرمة مولى ابن عباس هذا اعلم الناس[١]، ومنهم حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي وثقه العلماء ومنهم العجلي قال عنه: "حبيب بن الشهيد الأزدي ثقة"[٢]، وذكره ابن حبان في كتابه[٣]، كما وثقه ابن حجر العسقلاني[٤]، وقال عنه ابن أبي حاتم: "سمعت أبي يقول: حبيب ابن الشهيد ثقة"[٥].

وعلي بن رباح بن قصير اللخمي دخل المغرب واستقر بها وهو من رجال الحديث الموثوقين بشهادة الكثير من العلماء ومنهم ابن أبي حاتم بقوله: "علي بن رباح اللخمي والد موسى مصري روى عن عقبة بن عامر وفضالة بن عبيد وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وأبي قتادة الأنصاري ومسلم بن مخلد ومعاوية، سمعت أبي يقول ذلك"، حدثنا عبد الرحمن حدثنا علي بن أبي طاهر القزويني فيما كتب حدثنا أبو بكر الأثرم قال:" قلت لأبي عبد الله احمد بن حنبل: علي بن رباح قال: ما علمت إلا خيرا"[٦]، وذكره العجلي في كتابه بقوله: "علي بن رباح اللخمي تابعي ثقة"[٧]، وذكره أيضاً ابن سعد بقوله: "عَلي بن رباح أما أهل مصر فيقولون

---

[١] البخاري، التاريخ الكبير، جـ٧، ص٤٩.
[٢] تاريخ الثقات، جـ١، ص١٠٦.
[٣] الثقات، جـ٦، ص١٨٢.
[٤] تقريب التهذيب، جـ١، ص٦٧٢.
[٥] الجرح والتعديل، جـ٣، ص١٠٣.
[٦] الجرح والتعديل، جـ٦، ص١٨٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٤٨١.
[٧] تاريخ الثقات، ص٣٤٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٤٨١.

عُلي بن رباح وأما العراق فيقولون عَلي[١]، وكان ثقة روى عن عمروا بن العاص وغيره"[٢].

ومنهم عبد الرحمن بن زياد الافريقي شيخ صالح أدرك التابعين، منهم من يضعفه ومنهم من يلينه[٣]، قال عنه يحيى: الافريقي عبد الرحمن بن زِيَاد ضَعِيف الحَدِيث[٤]، وقال عنه النسائي:" ضَعِيف"[٥]، كما قال عنه الدَّارَقُطْنِيّ: ليس بالقوي[٦]، وذكره ابن حبان وقال"الأب ثقة، والابن ضعيف"[٧]، وقال عنه الجوزجاني:" عبد الرحمن بن زياد بن أنعم غير محمود في الحديث وكان صادقا خشنا"[٨]، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عبد الرحمن بن زياد فقال: "يكتب حديثه ولا يحتج به" وقال: سألت أبي زرعة عنه فقال:"ليس بقوي"[٩]، كما جرح فيه

---

[١] المشهور فيه عُلي بالضم قال الدَّارَقُطْنِيّ: كان يلقب بعُلي وكان اسمه عَلياً فكان يجرح على من سماه عُليا بالتصغير. المزي، تهذيب الكمال، جـ٢٠، ص٤٢٧؛ وقيل اسمه عَلي وإنما صغر إلى عُلي قال أبو عبد الرحمن المقرئ: كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه عَلي قتلوه فبلغ ذلك رباحا فقال: هو عُلي. الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٧، ص٤١٢_ص٤١٣.

[٢] الطبقات الكبرى، جـ٧، ٣٥٤.

[٣] القزويني، أبو يعلى الخليلي خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل (ت ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، ط١(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، جـ١، ص٤٢٢.

[٤] أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (٢٣٣هـ/ ٨٤٧م)، من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (رواية طهمان)، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، (دمشق: دار المأمون للتراث، د.ت)، جـ١، ص٧٨.

[٥] الضعفاء والمتروكون، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١(حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، جـ١، ص٦٦.

[٦] الضعفاء والمتروكون، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري، (المدينة المنورة: مجلة الجامعة الاسلامية، د.ت)، جـ٢، ص١٦٢.

[٧] الثقات، جـ٤، ص.٢٥٢

[٨] أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي (٢٥٩هـ/ ٨٧٢م)، أحوال الرجال، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ٢٠١٣م)، جـ١، ص١٥٣.

[٩] الجرح والتعديل، جـ٥، ص٢٣٤.

ابن شاهين قائلا:" عبد الرحمن بن زياد ضعيف"[١]، ووصفه الدَّارَقُطْنِيّ انه ليس بالقوي[٢]، قال عنه الذهبي:"ضعيف الحديث، من فضلاء المغاربة"[٣]، قال عنه سبط ابن العجمي كان يدلس[٤]، وصفه ابن حجر العسقلاني انه كان رجلا صالحا[٥]، قال عنه الطبري: "رجل صالح، ولكنه منكر الحديث، وإن وثقه بعضهم"[٦]، وذكر ابن الجوزي سبب تضعيف العلماء لعبد الرحمن بن زياد بقوله: "قَالَ أَبُو بكر بن أبي دَاوُد إِنَّمَا تكلم النَّاس فِي عبد الرَّحْمَن بن زِيَاد بن انْعمْ وضعفوه لأنه روى عَن مُسلم بن يسَار فَقيل لَهُ أَيْن رَأَيْت مُسلم بن يسَار فَقَالَ بإفريقية فكذبه النَّاس فضعفوه وَقَالُوا مَا دخل مُسلم بن يسَار إفريقية قطّ يعنون الْبَصْرِيّ وَلم يعلمُوا أَن مُسلم بن يسَار آخر يُقَال لَهُ أَبُو عُثْمَان الطنبدي وطنبد بطن من الْيمن وَعنهُ روى وَكَانَ الإِفْرِيقِي رجلا صَالحا"[٧].

---

[١] تاريخ اسماء الضعفاء والكذابين، تحقيق: عبد الرحيم محمد احمد القشقري، ط١(د.ن، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، جـ١، ص١٢٧.

[٢] الضعفاء والمتروكون، جـ٢، ص١٦٢.

[٣] اسماء من عاش ثمانين سنه بعد شيخه او بعد سماعه، تحقيق: عواد الخلف، ط١، (مؤسسة الريان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، جـ١، ص٣٣.

[٤] برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي(ت ٨٤١هـ/ ١٤٧٣م)، التبيين لاسماء المدلسين، تحقيق: يحيى شفيق حسن، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، جـ١، ص٣٨؛ ابن حجر العسقلاني، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق: عاصم عبد الله القريوتي، ط١(عمان: مكتبة المنار، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، جـ١، ص٥٥.

[٥] لسان الميزان، جـ٧، ص٥٠٤.

[٦] جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١(بيروت: مؤسسة الرساله، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، جـ١٦، ص٥٦٣.

[٧] الضعفاء والمتروكون، تحقيق: عبد الله القاضي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، جـ٢، ص٩٤.

إن ما يدل على صلاحه وتقواه وسعة علمه إجماع أهل القيروان على ولايته لما يعرفونه من دينه وفضله وزهده. فكان ذلك ما حمل الخلفاء على إسناد القضاء إليه سواء من الخليفة الأموي أو العباسي[١].

أما موسى بن علي بن رباح وهو من علماء المغرب المعروفين فقد أثنى عليه العلماء فذكر ابن عساكر: أن أبا بكر الأثرم احمد بن محمد بن هانئ قال: "سألت أبا عبد الله احمد بن حنبل عن موسى بن علي؟ فقال: ما علمت إلا خيراً قلت له: قد روى ذلك الحديث في صوم عرفه[٢]؟ فقال نعم قد رواه"[٣] وذكرهُ أبو زرعه في تاريخه: "سمعت رجلا يقول لأبي نعيم: ما كان بالشام احد، قال بل كان به الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز[٤]، وموسى بن علي بن رباح"[٥]، وقال عنه ابن سعد: "موسى بن علي بن رباح كان ثقة ثقة أن شاء الله توفي سنة ١٦٣هـ في خلافة المهدي"[٦].

وذكره أيضاً ابن أبي حاتم بقوله: "سمعت أبي يقول موسى بن علي شيخ ثقة[٧] وكان رجلا صالحا يتقن حديثه لا يزيد ولا ينقص صالح الحديث وكان من ثقات المصريين"[٨]، وذكره العجيلي في كتابه[٩].

ومنهم عقبة بن علقمة وهو من أكابر علماء الحديث وثقه العديد من العلماء منهم ابن أبي حاتم إذ يقول: "روى عن الأوزاعي وهو من أهل المغرب سكن الشام

---

[١] زيتون، القيروان، ص١٩٨.
[٢] حديث صوم عرفه: ورد عن موسى بن علي عن أبيه عن عقبه بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: يوم عرفه ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهنَ أيامُ أكل وشرب. الإمام احمد، مسند احمد، جـ٤، ص١٥٢.
[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦١، ص٨.
[٤] سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي، من أهل دمشق كنيته: أبو محمد من عباد أهل الشام وفقهائهم ومتقنيهم في الرواية يروي عن الزهري ونافع ومكحول روى عنه أهل الشام توفي ١٦٧هـ. ابن حبان، الثقات، جـ٦، ص٣٦٩.
[٥] تاريخ أبي زرعه، جـ، ص٤٦١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦١، ص٨.
[٦] الطبقات الكبرى، جـ٧، ص٣٥٧.
[٧] الجرح والتعديل، جـ٨، ص١٥٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦١، ص٩.
[٨] ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، جـ٨، ص١٥٤.
[٩] تاريخ الثقات، ص٤٤٤.

وكان خيارا ثقة" وقال أيضاً: سالت أبي عن عقبة بن علقمة فقال هو أحب إلي من الوليد بن مزيد[١]، وذكره ابن حبان في كتابه فقال: "يروي عن الأوزاعي روى عنه العباس بن الوليد بن مزيد وأهل الشام يعتبر حديثه من غير رواية ابنه محمد بن عقبة لان محمد كان يدخل عليه الحديث ويجيب فيه"[٢]، وقد وثقه الخطيب البغدادي وقال عنه: "عقبة بن علقمة بيروتي من أصحاب الأوزاعي ثقة"[٣]، أما العقيلي فقد جرح في عقبه فقال: "لا يتابع على حديثه"[٤]، وذكره ابن عدي انه روى عن الأوزاعي ما لم يوافقه احد من رواية ابنه محمد بن عقبة وغيره[٥].

من خلال آراء العلماء في عقبه يتضح انه كان من كبار رجال الحديث المغاربة وله منزلة عظيمة بين رجال الحديث وما يؤيد ذلك صحبته للأوزاعي محدث الشام وفقيهها وان من جرح فيه كان لسبب واحد وهو رواية ابنه محمد عنه وانه كان يدخل على أبيه الحديث ويجيب فيه والذي يبدو أن سبب رحلة عقبة من المغرب إلى بلاد الشام هو من اجل تلقيه العلم على يد الأوزاعي الذي كان قد انتشر مذهبه في المغرب والأندلس.

وعن عثمان بن الخطاب المغربي الأشج قال عنه الذهبي: "ويقال أن ابن أبي الدنيا طير طرأ على أهل بغداد وحدث بقلة حياء بعد الثلاثمائة عن علي ابن أبي طالب عليه السلام، فاتضح بذلك، وكذبه النقاد روى عنه المفيد وغيره"[٦].

---

[١] الجرح والتعديل، جـ٦، ص٣١٤.

[٢] الثقات، جـ٨، ص٥٠٠.

[٣] المتفق والمفترق، جـ٣، ص١٧١٣.

[٤] أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد(ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)، الضعفاء الكبير، تحقيق:عبد المعطي امين قلعجي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، جـ٣، ص٣٥٤.

[٥] أبو عبد الله احمد بن عدي الجرجاني(ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٦م)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل محمد الموجود وعلي محمد معوض، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، جـ٦، ص٤٩١.

[٦] ميزان الاعتدال، جـ٣، ص٣٣.

وكان للعالم المغربي القيرواني عبد الله ابن سبعون أهمية كبيرة بين المحدّثين بوصفه من الثقات وكان يرجع إلى معرفة الحديث[١]، ومما يدل على علمه في مجال الحديث وروايته، ما ذكره هبة الله السقطي عندما كتب عن ابن فضال بعض الأحاديث قال السقطي: عرضتها على عبد الله بن سبعون القيرواني لمعرفته برجال المغرب فأنكرها وقال: أسانيدها واهية مركبة على متون موضوعه، وعند ذلك اجتمع جماعة من المحدّثين مع عبد الله بن سبعون وأنكروا أحاديث ابن فضال فاعتذر إليهم ابن فضال وقال: إني وهمت فيها[٢].

سابعاً: العلاقة العلمية بين المغرب والأندلس

كانت هناك علاقة علمية بين علماء المغرب والأندلس وربما يعود ذلك إلى قرب بلاد المغرب من الأندلس وبالتالي سهولة الاتصال بين العلماء أو بسبب الأوضاع السياسية السائدة التي تفصل المغرب عن المشرق أو لربما بسب التشابه في الميل إلى المذهب المالكي، فقد ذكر ابن عساكر من خلال ترجمته للعالم الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد أبو العباس الأندلسي العُمري (ت٣٩٢هـ/ ١٠٠١م)[٣]، المحدث من أهل سرقسطة لهُ رحلات في طلب العلم إذ انه سافر إلى الشام والعراق والجبال وخراسان وما وراء النهر وعاد إلى بغداد، فَحَدَّثَ بها عن علي بن احمد بن زكريا بن هاشم وغيره من أهل المغرب وكان ثقة أميناً كثير السماع والكتابة في بلده والغربة[٤]، وذكره الضبي فقال عنه: "عالم فاضل رحل وطلب بافريقية وسمع

---

[١] الحنفي، أبو الفدا زين الدين قاسم السودوني(ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم، ط١ (صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، جـ٦، ص٢٣.

[٢] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ٤، ص١٨٣٥.

[٣] أنظر ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، جـ١٣، ص٤٥٥؛ الحميدي، جذوة المقتبسٍ، جـ١، ص٣٦١؛ ابن شكوال، الصلة، جـ١، ص٦٠٧؛ الضبي، بغية الملتمس، جـ١، ص٤٨٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٠٦.

[٤] تاريخ دمشق، جـ٦٣، ص١١٤.

بأطرابلس المغرب أبا الحسن علي بن احمد بن زكريا بن الخطيب المعروف بابن زكرون الهاشمي الأطرابلسي"[١]، وذكره الحميدي في تاريخه بأنه من أهل سرقسطة وقال عنه: "وكان عالماً فاضلاً رحل فطلب العلم بافريقية سمع باطرابلس المغرب أبا الحسن علي بن احمد بن زكريا بن الخطيب المعروف بابن زكرون الهاشمي الأطرابلسي"[٢]، كما ذكر ابن عساكر بأن الوليد بن بكر كان يروي كتاب التاريخ لعبد الله بن صالح العجلي[٣]، ومن المؤكد بأن الوليد بن بكر قد اخذ كتاب الثقاة للعجلي في طرابلس المغرب بدليل دخوله إلى المغرب العربي ولأن صاحب كتاب تاريخ الثقاة كان قد رحل إلى المغرب بعد فتنة خلق القرآن حيث كان يعارض القول بخلق القرآن ويكفر من يؤمن بهذا الرأي[٤]، وربما سكن طرابلس للتفرد بالعلم وبثه هناك.

وكان ممن رحل إلى الأندلس من علماء المغاربة عثمان بن أبي بكر بن حمود المغربي السفاقسي دخل الأندلس، وحدث عن أبي نعيم الأصبهاني، وكان قد اهتم بتخريج الأحاديث، وللتخريج في علم الحديث فوائد كثيرة منها علو الإسناد والزيادة في قدر الصحيح لما يقع فيه من ألفاظ زائدة وتتمات في بعض الأحاديث تثبت صحتها بهذه التخاريج[٥]، صاحب كتاب الجمع بين الصحيحين، وكتاب جذوة المقتبس، وكان الحميدي قد رحل إلى افريقية وسمع بها، ورحل إلى مكة والشام والعراق واستوطن بغداد[٦].

---

[١] بغية الملتمس، جـ١، ص٤٨٠.

[٢] جذوة المقتبس، جـ١، ص٣٦١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٦٣، ص١١٤.

[٣] تاريخ دمشق، جـ٦٣، ص١١٤؛ وذكر ذلك ايضا ابن ماكولا، انظر: الإكمال، جـ٦، ص٣٦٥.

[٤] ذكر أن العجيلي كان يقول: (كل من قال القرآن مخلوق فهو كافر)، وقال أيضاً: (وكان أهل المغرب يشهدون له بالعلم في الحديث). الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٢٠،ص- ص٤٩-٥٠.

[٥] ابن الصلاح، معرفة أنواع الحديث، ص٩٢.

[٦] مخلوف، شجرة النور، جـ١، ص١٦٢.

ومن تلاميذ السفاقسي أبو محمد عبد الله بن عتاب، الإمام الحافظ (ت٥٢٠هـ/ ١٢٢٧م، أو ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م)، سمع منه ونقل عن سماعاته وكتبه، وقد كتب إليه السفاقسي بمصنفه الذي جمع فيه عوالي حديثه، ويعتبر السفاقسي أول من ادخل كتاب غريب الحديث للخطابي إلى الأندلس[١].

ورحل من علماء الأندلس إلى المغرب محمد بن وضاح بن بزيع أبو عبد الله (ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)، وجده بزيع مولى عبد الرحمن الداخل[٢]، وكان من أهل الحفظ للحديث[٣]، عالما به بصيرا بطرقه متكلما على علله، ورعا زاهدا متعففا صبورا على الإسماع محتسبا في نشر علمه سمع الناس منه كثيرا[٤]، كانت له رحلتين إلى الشرق سمع في الأولى منها بدمشق، محمد بن المبارك الصوري وهشام بن عمار وغيرهم وجماعة من الشاميين والمصريين والعراقيين[٥]، وكانت سنة ثمان عشرة ومائتين ولم يكن مذهبه في رحلته هذه طلب العلم وإنما كان شأنه الزهد وطلب العبادة ولو سمع في رحلته هذه لكان ارفع أهل زمانه درجة وأعلاهم إسناداً[٦]، روى عن محمد بن وضاح مجموعه كبيرة من الرجال منهم أبو عمر احمد بن عبادة بن علكدة الرعيني إمام قرطبة وجعفر بن يحيى بن إبراهيم بن مدين الفقيه وغيرهم[٧]، ثم رحل رحلته

---

(١) ابن الصلاح، معرفة انواع الحديث، ص١٦٢.

(٢) انظر: عن ترجمته، الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٩٣-٩٤ ؛ الضبي، بغية الملتمس، ص١٣٣- ١٣٤؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، جـ١، ص١٦٣.

(٣) ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة، جـ٢، ص١٥.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٢١، ص٢٩٤.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٦، ص١٧٩.

(٦) ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة، جـ٢، ص١٧.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٥٦، ص١٧٩- ١٨٠

الثانية ودخل افريقية فسمع في القيروان من سحنون بن سعيد[١][٢]، وكان محمد بن وضاح قد لقي في القيروان الكثير من أهل الحديث ومنهم موسى بن معاوية بن صمادح بن عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[٣][٤]، وسمع في رحلته إلى افريقية عون بن يوسف[٥]، وجماعة كثيرة من البغداديين والمكيين والمصريين والقرويين وعدد الرجال الذين سمع منهم في الأمصار خمس وسبعين ومئة[٦]، ومن تصانيفه العباد والعوابد في الزهد والرقائق[٧]، والقطعان في الحديث ومكنون السر، ومستخرج العلم في فروع الفقه المالكي[٨].

---

[١] هو الإمام العلامة فقيه المغرب أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعه التنوخي المغربي القيرواني المالكي قاضي القيروان وسحنون لقب واسمه عبد السلام أصله شامي من حمص، وقدم أبوه سعيد في جند حمص، وسحنون فقيه افريقية انتهت الرياسة إليه في العلم بالمغرب، وولي القضاء بالقيروان، وصنف المدونة وعليها يعتمد أهل القيروان وعنه انتشر مذهب مالك في المغرب، توفي (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م). الشيرازي، طبقات الفقهاء، جـ١، ص١٥٦، ١٥٧؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، جـ٤، ص٤٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٢، ص٦٣.

[٢] ابن الفرضي، تاريخ العلماء، جـ٢، ص١٨؛ الحميدي، جذوة المقتبس، جـ١، ص٩٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٢١، ص٢٩٤؛ ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ت)، جـ٢، ص١٧٩.

[٣] هو أبو جعفر الهاشمي المغربي رحال مكثر عن وكيع وابن مهدي رحل إلى الكوفة والري وهو ثقة مات بعد الثلاثين ومائتين قال محمد بن وضاح لقيته بالقيروان وهو كثير الحديث. الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ١٧، ص٣٧.

[٤] الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ١٧، ص٣٧.

[٥] هو عون بن يوسف الخزاعي يكنى أبا محمد من أهل القيروان توفي سنه أربعين ومائتين. ابن يونس، تاريخ ابن يونس، جـ٢، ص١٦٢.

[٦] ابن الفرضي، تاريخ العلماء، جـ٢، ص١٨ .

[٧] ابن خير الاشبيلي، الفهرسة، جـ ١، ص٢٤٠

[٨] كحالة، معجم المؤلفين، جـ٢، ص١٦٢.

كما ذكر ابن الآبار أن أبو القاسم النفطي المعروف بابن الصائغ، دخل الأندلس وروى بها عن جماعة منهم أبو علي وابن العربي وغيرهما وحدّث عنه أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي عنهُ بالموطأ ومصنف النسائي ومسند البزاز وسنن الدَّارَقُطْنِيّ وكتاب العلل وتاريخ ابن أبي خيثمة والسنن لسعيد بن منصور وتفسير عبد بن حميد وكتاب الحاكم في علوم الحديث وكتاب هناد بن السري في الزهد[١]، وذكر ابن عساكر في ترجمته للعالم الأندلسي أبو الحسن علي بن احمد بن عبد العزيز الأنصاري الميورقي (ت٤٧٤هـ/ ١٠٨١م)[٢] انه سمع من أبي الحسن علي بن عبد الغني القيرواني الضرير وجماعة من المغاربة[٣].

ثامناً: علاقة ابن عساكر بالعلماء المغاربة

كانت لابن عساكر علاقة متينه مع علماء العالم الإسلامي ومنهم علماء المغرب العربي الذين التقى بهم في دمشق أو خارجها إذ ذكر علاقته بالعالم المغربي عبد الرحمن بن محمد أبو القاسم النفطي المغربي المعروف: ابن الصايغ إذ قال عنه: "قدم دمشق وأقام بها متردداً إلى الزاوية الغربية وقرأ على شيخنا أبي الفتح نصر الله بن محمد"، أما عن علاقته به فقال عنها: "أجاز لي ولأخوتي جميع مسموعاته في شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وخمسمائة"[٤]، وذكر أيضاً العالم المغربي أبو محمد الصنهاجي عبد الله بن محمد بن عبد الله المغربي المعروف بابن الأشيري إذ كانت له علاقة وثيقة به إذ التقى به في دمشق، قال عنه ابن عساكر: "وسمع مني، وكتب عني كتابا الفته لأجله سميته كتاب بعض ما انتهى إلينا من الأخبار في ذكر من وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة الأخيار"، وقال عنه

---

[١] معجم أصحاب أبي علي الصدفي، جـ١، ص٢٣٨.

[٢] ابن الآبار، التكملة، جـ٣، ص-ص١٧٧_١٧٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٠، ص١٠٩.

[٣] تاريخ دمشق، جـ٤١، ص٢٢٢.

[٤] المصدر نفسه، جـ٣٥، ص٣٥٦.

أيضاً: "وعلقت عنه شيئاً من أخبار أبي الوليد الباجي"، وذكر ابن عساكر انه لم يسمع منه حديثاً مسنداً لنزول سنده[١]، كما ذكر انه اجتمع به في دمشق يوم عيد الفطر ثم توجه إلى حلب واجتمع بالملك العادل ثم سار إلى حمص وتخلف بها لمرض ناله، توفي الأربعاء ٢٥شوال ٥٦١هـ، ودفن بظاهر باب حمص وزار قبره الملك العادل[٢].

وعن الفقيه المحدث يوسف بن دوناس بن عيسى أبو الحجاج المغربي الفندلاوي الفقيه المالكي، قال ابن عساكر انه قدم الشام سكن بانياس وكان خطيباً بها ثم انتقل إلى دمشق واستوطنها، ودرس بها مذهب مالك، وحدث بالموطأ، قال ابن عساكر: "علقت عنه أشياء يسيرة"[٣]، وعن عمر بن عبد العزيز بن عبيد أبو حفص السبائي الطرابلسي من أهل طرابلس المغرب شاب صالح فقيه على مذهب مالك قال ابن عساكر انه قدم دمشق وقد جالسته غير مرة وسمعته ينشد أشياء ولم أحفظ عنه شيئا[٤]، وعن الفقيه عبد الوهاب بن عيسى بن محمد المغربي المالكي الذي قدم دمشق ٥٣٥هـ، وترأس حلقة المالكية أيام القاضي الفندلاوي، قال: "وكان قد سمع مني ومن الحافظ المرادي كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج وفاته من أوله أجزاء فلما عاد من بعلبك أعادها علي"[٥]، ومن الفقهاء المغاربة الذين التقى بهم ابن عساكر في دمشق مروان بن عثمان الصقلي وكان قدم إلى دمشق سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ووصفه بأنه:" لم يكن يقبل الهدية، ولا له في التكسب نية، ولم يدرس أحداً، ولا يكاد يظهر، ولم اجتمع به إلا بعد أن استأذنه الشيخ، ففسح في حضوري فحضرت ومعي "الجمل"، وقرأت عليه منه كراسة واحدة وسار إلى بغداد"[٦]، ومنهم

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٣٢، ص٢٣٥.

(٢) المصدر نفسه، جـ٣٢، ص٢٣٥؛ القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص١٤١.

(٣) تاريخ دمشق، جـ٧٤، ص٢٣٤.

(٤) المصدر نفسه، جـ٤٥، ص١٢٥

(٥) المصدر نفسه، جـ٣٧، ص٣٤٢.

(٦) تاريخ دمشق، جـ٥٧، ص٣١٢.

احمد بن عمر بن عطية أبو الحسين الصقلي المقرئ المؤدب (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م)، قال الحافظ ابن عساكر: "وكان يؤدب في مسجد رحبة البصل، وأدركته، ولم يتفق لي السماع منه وقد أجاز لي جميع حديثه"(١).

ومنهم علي بن عبد الغفار بن حسن أبو الحسن المغربي القابسي المقرئ النجار، ذكر انه:" سكن دمشق مدة وكان يقرأ القرآن في المسجد الجامع وحضر السماع مني كثيرا وكان ذا صيانة متصونا عفيفا" وقال أيضاً :"وكان قد كتب لي بخطه حكايات"(٢).

---

(١) المصدر نفسه، جـ٥، ص٩٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٣٥، ص١٠٣.

(٢) تاريخ دمشق، جـ٤٣، ص٧٣.